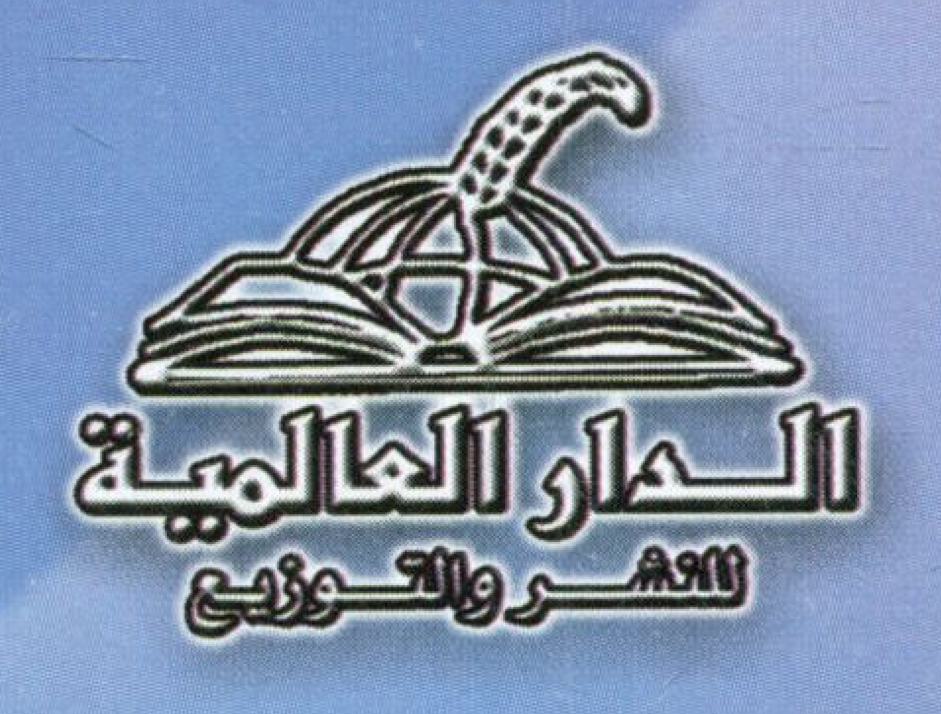
العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة فى التعليم

د / أحمد سيد



العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في التعليم

دكتور

أحمد سيد

2015



الـدار العالميـة
للنشـر والتـوزيع

2015م


رقم الإيداع

23628

977-6086-84-5

ISBN

سيد ، أحمد .
العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في التعليم / أحمد سيد– الدار العالمية للنشر والتوزيع ، 2015
310ص، 24سم .
تدمك : 5-84-6086 -977

الدار العالمية للنشر والتوزيع
111 شارع الملك فيصل – الهرم
ص. ب : 262 الهرم – ج.م.ع
ت : 37446438 – 37446324
ف : 37719899- 202
daralamiya@hotmail.com
daralaalmiya@hotmail.com



" وفوق كل ذي علم عليم "

صدق الله العظيم

مُقَدِّمَة

إيماناً منا بأن إصلاح وتطوير النظم التربوية التعليمية تحقيقاً للتنمية الشاملة لا يتم إلا بالرؤية الشاملة المتكاملة والمتوازنة والمتعمقة في لبنات البناء المجتمعي ، والتحليل الدقيق للقوى والعوامل الاجتماعية المؤثرة في هذه النظم ، حيث إن مُشكلات التعليم ومعوقاته ما هي إلا انعكاسات للاتجاهات الفكرية السائدة في المجتمع .

ولقد تأكد لدينا من خلال دراسات عديدة في شتى المجالات والعلوم مثل علم الاجتماع والانثربولوجيا والدراسات عبر الثقافات وغيرها ، أن ما تعانيه نظمنا التربوية التعليمية هو نتاج لمشكلات تمتد جذورها عبر مراحل التطور والتغير الاجتماعي وتعتمد في استمرارها على اتجاهات اجتماعية متأصلة متنامية تضمن لها البقاء والتجدد ، ولقد بذل بعض الباحثين جهداً في تحديدها ومعرفة أبعادها وآثارها.

من هذا المنطلق ومن خلال دراستي المقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول التربية والتي كانت تدور حول بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على تعليم أبناء النوبة بعد التهجير ، ومن خلال ما قمت به من دراسات لاحقة لتلك الدراسة نما لدي يقين بأن القوى والعوامل والاتجاهات الفكرية السائدة في المجتمع هي نقطة الانطلاق الحقيقية لكل محاولة إصلاح وتطوير وتنمية ، أي أن يكون الإنسان هو محور عملية التنمية باعتباره غاية للتنمية قبل أن يكون وسيلتها.

ولقد عكف كثير من الدارسين والباحثين والمفكرين على دراسة الظواهر والاتجاهات والتغيرات ، إلا أن اهتمامهم وشغفهم بالبحث عن تفسيرها شغلهم عن نقطة جوهرية كانت أولى بالبحث والدراسة ألا وهي تحديد المتطلبات التربوية لمواجهة تلك الظواهر والاتجاهات والتغيرات الاجتماعية ، أي ما هي المواصفات التي يجب أن تتوافر في نظمنا التربوية التعليمية وخريجيها ، وما يجب أن تقدمه هذه النظم لإعداد الفرد القادر على مواجهة تلك الظواهر والاتجاهات والتغيرات الاجتماعية.

ومن هنا كان من الضروري مراعاة ذلك البعد الغائب والمفقود في معظم تلك الدراسات ، وهذا ما شغل خاطري واستحوذ على تفكيري واسترعى انتباهي واستدعى اهتمامي كباحث في هذا المجال ، ودفعني إلى تقديم هذا الكتاب بعنوان **{ التربية وقضايا المجتمع }** مشتملاً على أربعة فصول : تناول الفصل الأول بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على التعليم ، واحتوى الفصل الثاني على دراسة التغير الاجتماعي في محافظة أسوان وأثره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية لقبائل البشارية بمدينة أسوان ، وتضمن الفصل الثالث دراسة لموقف أفراد المجتمع من بعض القضايا الاجتماعية من خلال الأمثال الشعبية وانعكاساتها على العملية التعليمية ، وقدم الفصل الرابع تصوراً مقترحاً للمتطلبات التربوية المناسبة للقضاء على المعتقدات الخرافية لدى بعض طلاب الجامعة .

وقد جاء هذا الكتاب محاولة منا في رأب الصدع وسد الفجوة – سالفة الذكر – وتقديم تصوراً لدور النظم التربوية والتعليمية على اختلاف

مستوياتها وأنواعها في مواجهة الظواهر والاتجاهات والتغيرات الاجتماعية إبرازاً وتحقيقاً لدور التربية في التنمية الشاملة اجتماعياً واقتصادياً وفكرياً وثقافياً .

نرجو من الله القدير أن يحقق هذا الكتاب مقصدنا ، وأن ينتفع به الجميع كل على قدر حاجته ..

"وفوق كل ذي علم عليم" صدق الله العظيم

والحمد لله رب العالمين ..

المؤلف

أ.د. أحمد سيد خليل

الفصل الأول

العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على التعليم

مقدمة

ما من مجتمع إلا وتعتريه تغيرات تحدث باستمرار وأن معدلات هذا التغير تختلف من مجتمع لآخر كما أن لهذا التغير صور مختلفة منها التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية(١) . وبالنظر إلى المجتمع المصري فإن هذه التغيرات قد ظهرت في حياة الأبناء المدرسية ومستقبلهم المهني بصورة واضحة في طبيعة الإمكانات التي تتوفر لهم(٢) ، ولقد كانت هذه التغيرات نتيجة حتمية لمجموعة العوامل الاجتماعية والاقتصادية المتغيرة(٣) والتي قد تكون أثرت بالفعل في المجتمع خصوصاً في النظم التعليمية.

كما أن إحراز التقدم في العملية التعليمية يتوقف أساساً على النواحي الاجتماعية والسيكولوجية بالإضافة إلى التأثيرات الأخرى من النواحي الاقتصادية وحالة الوالدين التعليمية. وبالتالي من يتمتع بمركز اجتماعي واقتصادي عالي يحرز تقدماً تعليمياً مرتفعاً وتتاح له الفرص التعليمية الكافية(٤). وفيما يلي عرضاً لبعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على التعليم .

أولاً – العوامل الاجتماعيـــــة :

إن التغير الاجتماعي هو تغير في البناء الاجتماعي أو في النظم الاجتماعية(٥) حيث إن التنمية الاجتماعية لأي مجتمع تقوم على أساس وجود مجموعة من القوى البشرية المتعلمة والقادرة على القيام بعمليات الإنتاج المختلفة(٦).

ونتيجة للتغيرات الاجتماعية التي حدثت في المجتمع المصري تغيرت بعض القيم والعادات التي كانت تمارس في الماضي مما قد يكون له

أكبر الأثر في تطور التعليم ، ومن العوامل الاجتماعية التي تؤثر على التعليم ما سوف نعرضه فيما يلي :

١- المستوى الثقافي للأسرة :

الأسرة بمعناها العام صورة مصغرة لحياة المجتمع ، كما أنها هيئة يرتبط أعضاؤها معاً في المأكل والمسكن والعمل والخضوع لنظم معينة[٧]. وبالتالي فهي "المجموعة الأولية الاجتماعية الأساسية المكونة من رجل وامرأة وأبنائهم وربما بعض الأقارب"[٨]. والأسرة هي أول وحدة اجتماعية استهدفت التغير في حجمها ووظائفها فكانت هي نظام الإنتاج المغلق في المجتمعات قبل الصناعية ، ومع قيام الصناعة انهار نظام الأسرة التقليدية وانتقلت وظيفة التعليم والتربية والتدريب والتوجيه من المنزل إلى المدرسة.

ومع هذا إلا أن الأسرة احتفظت بوظيفة التنشئة الاجتماعية لأطفالها[٩]. وهذا التغير الذي حدث للأسرة هو نتيجة للتقدم وانتشار الثقافة وارتفاع مستوى ثقافة الوالدين بصفة خاصة[١٠].

ومن هنا يتضح أن الثقافة الخاصة بالأسرة لها أهمية في حياة الطفل فالأسرة هي التي تحيط به منذ ميلاده ولسنوات عديدة من حياته ، ومن هذه الثقافة يمتص الطفل في طفولته كثيراً من المعايير والاتجاهات التي تؤثر في سلوكه تجاه المواقف المختلفة[١١]. والأسرة مؤسسة تمد الطفل بالعملية التعليمية الأولى ، فالطفل يتعلم منها كيف يعيش داخل النظم الفرعية كما يتعلم منها بعض أنماط السلوك ومفاهيم الواقع وعادات التفكير[١٢].

وترتب على التغيرات الثقافية التي حدثت للأسرة ازدياد درجة تعليم الوالدين وتوافر الوسائل الثقافية من الكتب والمجلات ووسائل الإعلام[١٣]،

ولقد أوضحت بعض الدراسات أن المستوى الثقافي للأسرة يرتبط بتعليم الأبناء مما يؤثر عليه إيجاباً أو سلباً فقد يتيح للأبناء الفرص التعليمية الكاملة أو يقف في طريق تقدم الأبناء(١٤).

كما أن اهتمام الوالدين بأطفالهم وطموحاتهم التعليمية يتوقف على نوع التعليم الذي تلقاه هذان الأبوان ، فالوالد الذي يبدي جهلاً كاملاً بالتربية والقراءة والكتابة من المؤكد أن يكون له تأثير معاكس وغير موائم للتقدم أو الارتقاء التعليمي لأطفاله(١٥).

مما سبق يتضح أن المستوى الثقافي للأسرة يزرع بذور العلم في بيئة التلميذ ويعمل على إفساح الطريق أمامه وتهيئته حتى يستطيع أن يفهم ويكون فكرة واضحة صحيحة عن أهمية العلم الذي يعمل على زيادة معارفه وتوسيع مداركه عن طريق الاطلاع والاستفادة بالوسائل الثقافية في الأسرة(١٦).

٢- التحضـــــر :

يعتبر التحضر من أهم ملامح المدينة المعاصرة ، فهذه الظاهرة تعود إلى ما يقرب من ستة آلاف سنة من حيث البداية التاريخية لوجودها . وعملية التحضر تأتي من تزايد الحراك الاجتماعي مما ينتج عنه تغيير جوهري في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية داخل الأسرة(١٧). ويرى بعض الناس أن التحضر هو عملية انتقال الناس من المناطق الريفية إلى المدن ويتبع ذلك حراكاً مهنياً يتناسب وحياة المدينة من الزراعة إلى الصناعة(١٨).

ويتضح من ذلك أن التحضر خاصية نسبية لا يوجد له معيار تتميز على أساسه خصائص مجتمع ما فهو مفهوماً يتخذ أيضاً أبعاد مختلفة باختلاف المكان والزمان ومع تطور المجتمعات(١٩)، كما أن التحضر يعتبر

عملية إعادة توزيع السكان للتحول الكلي للمجتمع من الأنشطة الأولية إلى الأنشطة الأكثر تقدماً[٢٠].

وهناك علاقة إيجابية بين ازدهار العلم والتعليم وبين ارتفاع درجة التحضر ، فنجد أن نصيب أهل الريف من التعليم قليل وعلى من يريد منهم أن يتلقى قسطاً من هذا التعليم أن يرحل إلى مدينة من المدن الكبرى سعياً إلى طلب العلم[٢١].

٣- القيـم الاجتمـاعية :

إن الإنسان في تفاعله مع غيره في المجتمع تتكون عنده مجموعة من المشاعر والاتجاهات بالنسبة للأشخاص والأشياء والأفكار ، وتتعلق بما يحبه الإنسان وما لا يحبه ، وبعض هذه المشاعر تكون ثابتة بعمق ومستمرة خلال الحياة ، وبينما نجد الأخرى غير دائمة وتحل محلها مشاعر أخرى . ويهتم الكثير من علماء الاجتماع بموضوع القيم ، ومن ثم فقد تعددت تعريفاتها[٢٢].

فقد عرفها وودز Woods بأنها "التفضيلات العامة الدائمة التي تحكم السلوك والقرارات في الحياة اليومية" بينما يعرفها بروم Broome بأنها "الاعتقاد أو الإحساس بأن بعض الأنشطة والمشاعر والعلاقات والأهداف لها أهميتها في توحيد المجتمع ورفاهيته ، وتذكر دائرة المعارف البريطانية أن القيمة في العلوم الاجتماعية هي صفة الشيء التي تجعله ضرورياً ومرغوباً فيه من الفرد أو الجماعة[٢٣].

وتعرف فوزية دياب القيم على أنها "الحكم الذي يصدره الإنسان على شيء ما مهتدياً بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي

يعيش فيه والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب عنه من سلوك وأن القيمة تتضمن قانوناً أو مقياساً له شيء من الثبات على مر الزمن[٢٤].

ويعرف عاطف غيث القيم على أنها "الصفات المعترف بها والتي يجب أن يحصل عليها الأشخاص في المجتمع وهو موضوع الرغبة الإنسانية والتقدير ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت لها معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة[٢٥].

وهناك من يرى أن القيم تعبر عن السلطة والولاء والتنافس والصراع[٢٦]. كما توجد تصنيفات للقيم هي القيم الطبيعية والقيم الاقتصادية والقيم الأخلاقية والقيم القبلية . حيث إنَ الوضع الاجتماعي لشعب من الشعوب هو الوضع الذي يحدده الانسجام التام بين هذه القيم الأربعة[٢٧].

وتعرف نادية حليم القيم على أنها "تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية توجه وتتمركز حولها اختيارات الفرد في مجالات الحياة المختلفة وذلك في ضوء معايير الجماعة التي ينتمي إليها[٢٨].

ويعرف فتحي محمود القيم بأنها "أشياء مادية أو معنوية تكون موضع تقدير ورغبة من جانب أعضاء جماعة أو طبقة اجتماعية ويؤثر هذا التقدير وهذه الرغبة على أقوال وقرارات وأفعال هؤلاء الأعضاء في المواقف الاجتماعية[٢٩]. كما أن التقاليد هي التي تضع القيم في أي مجتمع ولهذا كانت القيم ثقافية الأصل وأن كل ثقافة لديها مجموعة من القيم ، ولكن كل فرد يحصل عليها بدرجات متفاوتة[٣٠].

كما التعليم في تشكيله للفرد وإعداد يتأثر بمجموعة القيم الموجودة في المجتمع ، لذا ينبغي على القائمين على العملية التعليمية محو القيم غير

الصالحة أو تعديلها أو استبدالها بقيم جدديدة . ومن هنا كان على المدرس أن يدرك هذه القيم والمفاهيم حتى يستطيع أن يجعلها الإطار الذي يعمل من خلاله وعلى هديه[٣١].

٤- الحــــرمان :

يُعد الحرمان من العوامل الاجتماعية المؤثرة في العملية التعليمية ، وذلك لأن الحرمان يفقد الفرد جزءاً لا يستهان به من الوقت في البحث عن الأمن والطمأنينة وعادة ما يحدث الحرمان نتيجة معيشة الطفل ومع آخرين في مؤسسة أو دار حضانة أو مصحة بحيث لا يجد فرداً واحداً متخصصاً لرعايته ومن ثم يشعر معه بالأمن والطمأنينية".

ويعرف دونالد فورد "Donald Ford" الأطفال المحرومين بأنهم "الأطفال الذين حُرموا من الوالدين ومن سبل الحياة الطبيعية التي كانوا يعيشونها مع والديهم"[٣٢].

كما أن غياب الآباء عن المنزل وتفكك الأسرة يؤدي إلى الحرمان مما يؤثر على التحصيل الدراسي. ولقد "وُجد أن الأبناء الذين تعود آباؤهم التغيب عن المنزل يحرزون نجاحاً أقل في حياتهم التعليمية"[٣٣].

٥- الهجــــرة :

تعتبر الهجرة من العوامل الهامة التي تؤثر في معدلات النمو السكاني من دولة لأخرى فهي تؤثر في شكل المجتمع أو خصائصه الاجتماعية والاقتصادية[٣٤]. وقد زاد معدل الهجرة من القرى إلى المدن الكبيرة بحثاً عن التعليم وارتفاع المستوى المعيشي[٣٥].

كما أن الهجرة تؤدي إلى تكدس المدارس الحضرية بالتلاميذ مما يؤثر على المستوى العام لأداء التلاميذ وتحصيلهم ويؤدي أيضاً إلى رفع كلفة التعليم عموماً[٣٦].

٦- الـــزواج :

الزواج المبكر ذو قيمة عالية عند أهل الريف ، ومن أبرز الأسباب التي تشجع عليه بساطة الحياة الريفية وانخفاض مستوى المعيشة . حيث يعيش الزوجان في نفس المنزل الذي تعيش فيه الأسرة الكبيرة والتي توفر عليهما الكثير من النفقات[٣٧].

كما أن تقاليد وشرائع الزواج تختلف اختلافاً كبيراً في المناطق المختلفة من حيث شروط صحته وما يصحبه من إجراءات وما يترتب عليه من نتائج[٣٨] .

ويمكن القول بأن الزواج المبكر يؤثر تأثيراً بالغاً على التعليم لأنه عادة ما يحدث انقطاع عن التعليم بمجرد الزواج وتسرب الدارسين وخاصة الفتيات.

٧- الديـــــن :

يُعد الدين ظاهرة إنسانية عرفتها جميع المجتمعات قديمها وحديثها ويوجد العديد من الأديان كالإسلام واليهودية والمسيحية والبوذية والهندوسية والأديان الخاصة بالقبائل والمسماه بالأديان البدائية[٣٩].

ويعتبر النظام الديني من أهم النظم الاجتماعية وأخطرها شأناً في مبلغ ما يؤديه من وظائف في حياة الفرد والمجتمع فليس ثمة عاطفة أبعد غوراً وأرسب تأثيراً في مشاعر الفرد والمجتمع من العاطفة الدينية. وقد توصلت المدرسة الاجتماعية إلى تعريف الدين على أنه "مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالعالم القدسي والتي تنظم سلوك الإنسان"[٤٠].

ومن هذا المنطلق يعتبر الدين هو المفهوم الاجتماعي الواسع والقوى الضابطة المسيطرة والتي تسمو فوق القوى الأخرى[٤١]. كما أن للدين تأثير مباشر على النظم التعليمية. فترى بعض المجتمعات في الحفاظ على معتقداتها الدينية حفاظاً على تراثها الثقافي ومن أجل هذا تضع نظامها التعليمي وفق أسس ومبادئ دينية معينة تحقق ما تهدف إليه[٤٢].

٨- العلاقات الاجتماعيـــة :

وتتمثل في مجموعة "العلاقات التي تقوم بين الأفراد الذين تربط بينهم الأهداف المشتركة والنشاط المنظم حيث تنشأ العلاقات فيما بينهم نشأة تلقائية لتقابل هذه الأهداف ، وتحدد مواقف وأدوار الأفراد وفقاً لطبيعة الموقف"[٤٣].

كما أن العلاقات الاجتماعية تشير إلى موقف من خلاله يدخل الأفراد في سلوك معين واضعاً كل منهم في اعتباره سلوك الآخر[٤٤].

ومن ثم فإنه يصعب "ملاحظة العلاقات الاجتماعية أو وضعها إلا على ضوء السلوك المتبادل بين أفراد المجتمع وتبعاً للدور الوظيفي الذي يقتضيه مركزهم الاجتماعي[٤٥] وتعتبر أغلب الظروف والتفاعلات التي تمر علينا في حياتنا العملية مزيجاً من العلاقات الأولية والثانوية مع تغلب العلاقات الأولية على العلاقات الثانوية. وذلك لأن العلاقات الأولية هي نتائج سكان المجتمع المحلي[٤٦].

٩- الثورات والحــروب :

تسهم العديد من الثورات والحروب إسهاماً كبيراً في إحداث التغيرات الاجتماعية لأنها تخلق ظروفاً مناسبة لمناخ اجتماعي سليم يساهم فيه الأفراد في التخلص من متاعبهم ومعوقاتهم كما أن "الحروب في حد ذاتها تعمل على

تغير تقدمي للمجتمع الغالب كما أنها تخلق الكثير من المآسي بالنسبة للمجتمع المغلوب". أما الثورات فكثيراً ما تحقق مكاسب اقتصادية واجتماعية للمجتمع إذا ما تولاها زعماء مخلصون(٤٧).

وبالتالي تعتبر الثورات والحروب من العوامل المهمة في إحداث التغيرات الاجتماعية وفي كثير من الظروف تعمل الثورات الداخلية على التعجيل بتحقيق مرحلة تقدمية من التعمير تحققها عن طريق التطور البطيء الشاق(٤٨). كما أنها تحدث تغيرات في مظاهر عديدة من المجتمع ، حيث تؤثر على غلق المدارس أو فتح الجديد منها وبالتالي يتأثر المستوى التعليمي بمثل هذه الأمور(٤٩).

١٠- العامل السكاني :

تتمتع بعض المجتمعات ببيئات جغرافية متشابهة أو متقاربة ويتوافر لها ثروات طبيعية تكاد تكون متماثلة. ولكننا نجد أن بعض تلك المجتمعات تتميز عن غيرها بتقدم ملحوظ ويرجع السبب في ذلك غالباً إلى الاختلاف في التركيب السكاني ، ويمكن أن يقال أن التركيب السكاني عامل هام في التغير. ومما لا شك فيه أن تطور المجتمع يتأثر بنوعية سكانه وتكوينهم وقدراتهم وخبراتهم ومستوى تعليمهم وحالتهم الصحية وعاداتهم وتقاليدهم(٥٠).

ومن هنا يعتبر العامل السكاني من العوامل الرئيسية في التغير الاجتماعي ، فزيادة السكان أو نقصهم يؤدي إلى تغيير في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبالتالي تختلف الفرص التعليمية بينهم(٥١).

١١- جمـاعة الأقـران :

وهي الجماعة التي تتكون من الطفل أو المراهق ورفاقه الذين في مثل سنه وذلك بهدف اللهو أو اللعب بوجه عام.

ورغم أن استقرار هذه الجماعات يتوقف على التقارب في السن والمستوى الاجتماعي والاقتصادي ، إلا أنه يلاحظ أن مثل هذه الأمور قد لا تؤخذ في الحسبان إذا ما تقاربت المجموعة في الأمزجة ، ولجماعة الرفاق وظائف نفسية على الطفل ترتبط باستغلاله وتمثيله لأدوار اجتماعية داخل الشلة ، هذا بالإضافة إلى الشعور "بقدر من الحرية مما يشجع الأطفال على التحدث بصراحة حول الموضوعات المحرمة اجتماعياً كما أنها تساعد على النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي لأعضائها والتدريب على الأدوار الاجتماعية ويتكون لديهم الشعور بالمسئولية الاجتماعية. وهذا لا يعني أن جماعة الرفاق تمثل دوراً إيجابياً في عملية التطبيع الاجتماعي فهي لها دوراً سلبياً يتمثل في اتجاه بعض الجماعات نحو الانحراف بشتى صوره[٥٢]. وهذا بالطبع يؤثر على المستوى التعليمي فيجعلهم لا يذهبون إلى المدرسة وبالتالي يتسربون ثم يفشلون.

ولقد وجد أن نسبة كبيرة من الطلاب يتأثرون بدرجة ملحوظة بأقرانهم عند اختيارهم لنوع التعليم العالي وهذا يدل على أن جماعة الأقران لها تأثيراً على التعليم في جميع مراحله[٥٣].

ثانياً – العـوامل الاقتصـاديـة :

للعوامل الاقتصادية أثر واضح في حياة المجتمعات لأنها تقوم بالعديد من الوظائف "وتتدخل في جميع الشئون فهي المحور الذي تدور حوله معظم

الظواهر الاجتماعية وما يحدث في المجتمع من نهوض أو نكوص ، وقوة أو انحلال ، وما يناله من تطور في مختلف نواحيه"[٥٤].

ويترتب على استقرار الحياة الاقتصادية ورقيها استقرار الحياة الاجتماعية سواء بالنسبة للمجتمع أو بالنسبة للأسرة ويؤثر هذا الاستقرار على التعليم بشتى مراحله.

كما أنه يوجد بين العوامل الاقتصادية والتعليم علاقة متبادلة إذ يتأثر كل منهما بالآخر إلى حد كبير وأثبتت الدراسات التي أجريت في هذا المجال أن التعليم هو السبيل إلى إعداد القوى البشرية المدربة واللازمة لتطوير الاقتصاد[٥٥] . وفيما يلي عرض لبعض العوامل الاقتصادية التي تؤثر على تطور التعليم .

١- الإمكـانات الاقتصاديـة :

تخضع النظم التعليمية للأوضاع الاقتصادية السائدة في المجتمع ، كما أن الإمكانات التي تتوفر للأسرة تلعب دوراً هاماً في تمتع أفرادها بفرص تعليمية . ومن ثم فإنه إذا أحسن توجيه هذه الإمكانات الاقتصادية للمجتمع أو للأسرة فيما ينفع الناشئين فإن ذلك يؤدي إلى استثمار طيب وفعال ، وذلك لأن التعليم والاقتصاد بينهما علاقة متبادلة حيث يتأثر كل منهما بالآخر[٥٦].

وأشار ولسن Wilson إلى أن المقصود بالإمكانات الاقتصادية ، دخل الأسرة من مهنة الأب ، ووجد في دراسته أن الذين يعمل آباؤهم بمهن حرفية بسيطة ويتميزوا بمستوى اقتصادي بسيط لديهم الرغبة في الالتحاق بالجامعة ولكن الظروف الاقتصادية للأسرة تحول دون ذلك ، أي أنه توجد

علاقة وثيقة بين توفر الإمكانات الاقتصادية والتعليم ، فمن تتوفر له الإمكانات يأخذ نوع التعليم المناسب له[٥٧].

٢- نفقـات التعـليم :

إن جوهر قضية الإنفاق على التعليم ليس في زيادة نسبة الإنفاق إلى الدخل القومي ، وإنما زيادة هذا الدخل بما يوفر للتعليم إمكانات نموه الكمي والنوعي والكيفي ، كما أن كيفية وطرق الإنفاق على التعليم لا تقل خطراً عن قلة نفقاته[٥٨].

وتنقسم نفقات التعليم إلى نفقات دورية وهي ما ينفق على التعليم من أجور ومرتبات للعاملين كالمعلمين والإداريين وغيرهم ، كما تشمل أموال التأمينات الصحية والاجتماعية للتلاميذ ، وكذلك المصروفات الجارية التي تنفق على شراء الكتب والملابس والأغذية للتلاميذ ، كما تشمل المصروفات الخاصة بالمياه والكهرباء ، ونفقات رأسمالية وتشمل شراء الأراضي وتشييد المباني وشراء التجهيزات ووسائل النقل وغيرها من الأمور التي يتم الاستفادة منها على مدى أطول من سنة مالية واحدة[٥٩].

كما أن التعليم يمثل المفتاح الذهبي والعصا السحرية لرفاهية المجتمع المعنوية والمادية ، ورغم هذه الاهمية إلا أن نفقاته إذا قيست إلى جملة الدخل تكاد تكون ثابتة لا تتطور تطوراً يذكر ، في حين أنه من الواجب أن تزداد هذه النفقات إذا نحن أردنا أن نواكب ونجاري التقدم الاقتصادي المنشود. فعلى الرغم من تزايد هذه النفقات على التعليم خلال الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية إلا أن زيادة حجم الإنفاق على التعليم أساساً يرجع إلى استمرار التوسع فيه وزيادة أعداد المقبولين به على شتى المستويات

والمراحل. غير أن ما ينفق على التعليم مازال قليلاً بالقياس إلى حجم الإنفاق على التعليم في الدول المتقدمة.

كما أن الجزء الأكبر من الإنفاق على التعليم يجب أن ينظر إليه على أنه استثمار فنجد أن التعليم يعمل على تنمية قدرات الأفراد سواء القدرات الجسمية أو العقلية ، ومن هنا يمكن القول أنه حينما يستطيع الأفراد توفير جزءاً من أموالهم وينفقونها على التعليم فإن التعليم يعمل على إتاحة فرص العمل بصورة أكبر في المستقبل أي أن هؤلاء الأفراد يستثمرون هذه الأموال في دراستهم ، ومن الملاحظ أن مستوى التعليم وحجم الإنفاق على الدراسة يزيدان من دخل المتعلم[٦٠]. وأن الإنفاق على مختلف النشاطات التعليمية لا يمكن اعتباره استثماراً خالصاً يتيح للمجتمع الحصول على عائد مجز يبرر كافة أنواع الإنفاق على التعليم وذلك لأن بعض أشكال الإنفاق على تلك الأنشطة تكون بهدف تنمية قدرات الإنسان ذات الاهتمامات غير الاقتصادية[٦١].

وتتمثل النفقات التي تتحملها الأسرة في مصروفات الدراسة من كتب وملابس وكذلك النفقات الشخصية ونفقات المعيشة[٦٢].

٣- الاستثمـــــار :

هو قيمة الزيادة التي حصلت في الأصول الرأسمالية التي يمتلكها المجتمع[٦٣]. لأنه لا يكفي تكوين مدخرات حتى تتم عملية التراكم والتكوين الرأسمالي بل يجب أن تتوجه هذه المدخرات لبناء رأسمال جديد. فهناك الاستثمارات التي تهدف إلى تكوين رؤوس الأموال الجديدة بهدف تشييد المباني وإقامة العدد والآلات ، وهناك الاستثمارات التي تهدف إلى المحافظة على تحديد رؤوس الأموال النامية والتي يمتلكها المجتمع[٦٤].

والاستثمار في التعليم ليس له دافع للتنمية المباشرة فهناك استثمارات بهدف بناء مصنع جديد وهذا يؤثر في مناشط اقتصادية عديدة ، أما الاستثمار لصالح التعليم يعطي كل الأفراد الحقوق الكاملة في الفرص التعليمية[٦٥].

٤- المؤسســات الاجتمــاعية :

المؤسسات الاجتماعية هي التي تعمل على تحسين النظم والوظائف الاجتماعية فمثلاً نجد أن المؤسسة الدينية تؤدي وظيفة أخلاقية وتربوية وإعلامية بجانب وظيفتها الدينية الأساسية ، والمؤسسة الثقافية تؤدي وظائف سياسية واقتصادية واجتماعية تثقيفية ، والمؤسسة الاقتصادية تؤدي وظائف الإنتاج والبيع والشراء ، وكل هذه الوظائف الاجتماعية مترابطة ومتداخلة ومتكاملة ، وكلما اتسع نطاق الحياة الاجتماعية كلما تعددت المؤسسات وتعقدت وظائفها وزاد حجمها ، ويوجد هناك ترابط بين المؤسسة التربوية والمؤسسة الصناعية حيث إن المدرسة هي التي تجهز الشباب للعمل بالمصانع ، والمصانع تزود المدارس بكل ما يلزمها من أدوات وأجهزة[٦٦].

وعلى هذا فإن وجود هذه المؤسسات ضروري لتحقيق أهداف أساسية لقيام المجتمع المحلي . فالهدف من النظم الأسرية هو مقابلة دوافع طبيعية ونفسية كالمشاركة الوجدانية والتجارب الاجتماعية والمحافظة على الجنس البشري ، والمؤسسة الاقتصادية لتوفير السلع الأساسية اللازمة لحياة الأفراد، والمؤسسة التعليمية هي نقل خبرات الأجيال القديمة إلى الأجيال الحديثة ، أي أن المؤسسات الاجتماعية تؤثر على زيادة التعليم والاهتمام به[٦٧].

٥- المـــوارد الطبيعيـــة :

لما كانت المجتمعات تقع في بيئات جغرافية مختلفة لذا "فهي تختلف عن بعضها البعض من حيث الموقع والمناخ والتضاريس وبالتالي تختلف المجتمعات من حيث توافر الثروات الطبيعية وإرادة الإنسان في التغيير تدفعه إلى البحث والتنقيب عن تلك الثروات واستغلالها لصالحه حتى تخضع الطبيعة لإرادته"[٦٨].

والمقصود بالموارد الطبيعية جميع الموارد المتاحة للمجتمع والتي لا يكون للإنسان دخل في وجودها مثل الأراضي الزراعية والغابات والأنهار وما تحتويه الأرض في باطنها من معادن وما تظهره من أحجار[٦٩].

كما أن هذه الموارد غير موزعة على العالم بالتساوي فإنها تكثر في بعض المناطق لدرجة الوفرة وتنعدم في المناطق الأخرى. ولما كان سكان الدول الأفريقية في ازدياد مستمر ولا يمكن أن تقوم الزراعة بتلبية حاجاتهم المتزايدة فإنهم قد لجأوا إلى الصناعة.

وبالتالي ازدادت المستويات التعليمية التي تقابل الآلات الحديثة. ومن هنا يمكن أن يقال أنه توجد علاقة إيجابية بين توافر هذه الموارد الطبيعية وبين ازدياد التعليم.

٦- العمل والإنتـــاج :

تعتمد حياة الإنسان على توافر "الطعام والملبس والمسكن ولا يأتي هذا إلا عن طريق العمل والإنتاج ، ويستطيع الأفراد أن يؤثروا على الموارد الموجودة في الطبيعة المحيطة بهم ويشكلون هذه الموارد بحيث تصبح صالحة لإشباع الحاجات البشرية[٧٠]. ويشمل الإنتاج كل النواحي المتقدمة:

فليس الفلاح الذي يزرع القمح هو الذي يقال عنه أنه أنتج فقط ، ولكن عامل النقل والتاجر والمحامي كلهم يقومون بأعمال منتجة[٧١]. وبالتالي يعتبر الإنتاج من أهم عوامل التطور لأنه يلعب دوراً هاماً وأساسياً في تطور المجتمع[٧٢] ويسهم العمل والإنتاج في ارتفاع الدخل الأسري والانتعاش الاقتصادي وبالتالي تتوفر نفقات التعليم للأبناء ويأخذون فرصتهم كاملة في التعليم بكافة مراحله.

٧- التصنيـــع :

ينظر الاقتصاديون إلى التصنيع على أنه عملية تتسع بها القدرة الصناعية ، وتمتد وتزداد بها إنتاجية الفرد في القطاع الاقتصادي. كما يرى الاجتماعيون أن التصنيع عملية اجتماعية شاملة.

فالتصنيع سياسة توجه النشاط الصناعي وفق خطة مرسومة لتحقيق أهداف يمكن بلورتها في هدف نهائي وهو رفع مستوى المعيشة. ويرتبط التصنيع بالتحضر فهو من أسباب عمران المدينة ونموها السريع ، وعاملاً من أهم العوامل التي تحدث تغيير في الأحوال المعيشية التي تتبلور في شكل مفاهيم وقيم وعادات وتقاليد[٧٣].

ومن الواضح أن المراحل الاولى في التصنيع في الدول النامية تتميز بالتركيز على تصنيع السلع الاستهلاكية الذي يتضمن في أغلبه عمليات صناعية خفيفة[٧٤].

ومن ثم يمكن القول أن "العمل الصناعي لا ينشأ من فراغ بل يرجع إلى استجابة للحاجة الاجتماعية التي تؤثر بشكل ملموس على مختلف نواحي الإنسان الاجتماعية الفرعية داخل المجتمع . والتصنيع أداة للتنمية يؤدي إلى

تنويع الإنتاج القومي بما يضمن قدر من الاكتفاء الذاتي كما يتيح في نفس الوقت فرصاً كبيرة للعمل(٧٥).

وللتصنيع أثره الواضح على التعليم فلقد أصبح من المعروف أن التقدم في السلم التعليمي هو الطريق الوحيد للوصول إلى الوظائف ذات المراكز الاجتماعية المرتفعة ، وإلى ظروف أحسن في العمل والدخل ، وهكذا أصبح ينظر إلى التعليم والتصنيع على أن بينهما علاقات متبادلة فكل تقدم في التعليم أصبح يقابله مستقبل متقدم في الحياة الوظيفية(٧٦).

٨- الدخـــل الأســـري :

الدخل القومي هو عصب الاقتصاد وعموده الفقري ، بل إن المشاكل الاقتصادية في أية بلد من البلاد ترجع إلى المشاكل الخاصة بالعوامل المؤثرة في هذا الدخل وتوزيعه.

وزيادة الدخل القومي لدولة ما في فترة ما عن الفترة السابقة مع بقاء جميع الظروف واحدة معناه زيادة في رخاء هذه الدولة وزيادة في النشاط الإنتاجي وزيادة في الدخل الأسري للأفراد في هذه الدولة(٧٧).

فالتصنيع قد عمل على زيادة الفرص المتاحة للعمل ، وأدى أيضاً إلى خلق وظائف كثيرة فدخل العامل في الصناعة والتجارة والخدمات يزيد عن دخل العامل الزراعي ، ولهذا يمكن القول بأن المهاجر الذي يجد عملاً صناعياً أو تجارياً أو في ميدان الخدمات يزيد دخله بالانتقال من الريف إلى المدينة ، ويزيد أجر العامل بانتقاله من الزراعة إلى الصناعة ، ويؤدي هذا في بعض الأحيان إلى انغماس هذا العامل في المخدرات والمكيفات ما لم يكن على درجة من التعليم تؤهله للتفكير في التخطيط لمستقبل أفضل.

ومن الواضح أن الإنجاز التعليمي يرتبط بالدخل ، ومع ذلك لا يكون من الواضح دائماً أن الطبقة الاجتماعية تؤثر في مستوى التحصيل العلمي ، وبالرغم من ذلك فالحقيقة أن الطفل الذي ينتمي إلى مكانة اجتماعية مرتفعة يأخذ فرصته في التعليم[٧٨].

كما أنه تشير الدراسات إلى أن أداء التلاميذ الفقراء كان أقل في اختبارات الذكاء من التلاميذ الذين جاءوا من مستويات الدخل الاعلى وهذه النتائج تؤكد أن اختلاف أداء التلاميذ لم يكن نتيجة لاختلاف في القدرات الطبيعية ولكنه جاء نتيجة لفقر الإمكانات والخبرات التعليمية المتاحة في المناطق التي وجدت بها مدارسهم ، أي أن عامل الدخل يلعب دوراً كبيراً بالرغم من مجانية التعليم في ترك المدرسة مبكراً وإتاحة الفرص التعليمية للأفراد[٧٩].

المراجـــــع

١. كمال دسوقي، "الاجتماع ودراسة المجتمع: تكنولوجيا العلوم الاجتماعية" القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦ ، ص ٢٧٣.

٢. عدنان سلمان الناصر ، "علاقة بعض العوامل الاقتصادية والاجتماعية بالتحصيل المدرس- لتلاميذ الصف الثالث الابتدائي في مدينة بغداد" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ١٩٧٥، ص ٣.

٣. محمود عبد القادر محمد ، "التغير الاجتماعي الذي طرأ على الأسرة المصرية الحديثة" ، المجلة الاجتماعية القومية ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، ١٩٧١ ، ص ٤٤.

4. Kenneth Wilson, "The Educational Attairment Process", American Journal of Sociology, V. 81, No.2, Sep. 1975, P. 343.

٥. محمد الجوهري وآخرون ، تمهيد في علم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٣ ، ١٩٧٨ ، ص ٣٤٩.

٦. محمود السيد سلطان ، مقدمة في التربية ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٤ ١٩٧٩ ، ص ٢٧.

٧. مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه ، القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، د.ت ، ص ١٨١.

8. Good Carter. V., Dictionary of Education, Second Edition, 1959, p. 223.

٩. عصام الدين على حسن ، "التغير الاجتماعي في بيئة صناعية ومتطلباته التربوية : دراسة ميدانية للتغير الاجتماعي في بندر المحلة الكبرى" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، ١٩٧٩ ، ص ص ٤٨-٥٠.

١٠. عدنان سلمان الناصر ، مرجع سابق ، ص ١٩.

١١. مرزوق عبد المجيد أحمد ، "المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة وعلاقته بالتفكير الابتكاري للأبناء في المرحلة الابتدائية بالريف والحضر" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، كلية التربية ، ١٩٨١ ، ص ص ٤٤-٤٥ .

12. Merrish Iver, The Sociology of Education: An Introducation, Second Edition, London, George Allen & Unuim, 1978, p. 169.

١٣. أحمد محمد سيد الشناوي ، "الحالة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة المصرية وآثارها على التحصيل الدراسي للطالب في المرحلة الإعدادية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية البنات ، ١٩٨٠ ، ص ٥٧.

١٤. عبد التواب عبد اللاه عبد التواب ، "تكافؤ الفرص في التعليم الثانوي في ج.م.ع وتأثره بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للتلاميذ : دراسة ميدانية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أسيوط ، كلية التربية ، ١٩٧٨ ، ص ١٠٠.

15. Merrish Iver, Op. Cit., pp. 131-132.

١٦. أحمد محمد سيد الشناوي ، مرجع سابق ، ص ٥٨ .

١٧. أدريس فالح النايف ، "التحضر في الضفة الشرقية للأردن" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، ١٩٧١ ، ص ص ١-١١ .

١٨. إدريس فالح عزام ، "التحضر وأثره في الأسرة الأردنية من وجهة نظر بنائية وظيفية" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٧٥ ، ص ص ٤-٨ .

١٩. صبيح عبد المنعم أحمد ، "الآثار الاجتماعية للهجرة الداخلية إلى المناطق الصناعية في مدينة بغداد : مع دراسة تطبيقية لأسر بعض العمال المهاجرين" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الآداب ، ١٩٦٩ ، ص "ب".

٢٠. فهمي السيد حامد ، "القرية المتحضرة مع دراسة اجتماعية بالحوامدية" رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، ١٩٧٣ ، ص ١٣.

٢١. حسن الخولي ، الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث : مدخل اجتماعي ثقافي سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب ٤٨ ، القاهرة دار المعارف ، ط١ ، ١٩٨٢ ، ص ٣٢.

٢٢. أليكس أنكلر، ترجمة محمد الجوهري ، وآخرون ، مقدمة علم الاجتماع، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، القاهرة ، دار المعارف ، الكتاب الخامس عشر ، ط٣ ، ١٩٧٨ ، ص ١٤٨ .

٢٣. محمد مصطفى محمد حبش ، "القيم الاجتماعية وآثارها في التنمية الريفية ، دراسة ميدانية في قرية كرداسة بمحافظة الجيزة" ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٢ ، ص ص ١٥-١٧.

٢٤. فوزية دياب ، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية في ج.ع.م ، د.ن ، د.ت ، ص ٥٢ .

٢٥. محمد عاطف غيث ، دراسات إنسانية واجتماعية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٥ ، ص ص ٤١-٧٦ .

٢٦. قباري محمد إسماعيل ، علم الاجتماعي والأيديولوجيات ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، ص ص ٥٥ – ٥٦.

٢٧. مصطفى الخشاب ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٨-١٧٩ .

٢٨. نادية حليم سليمان ، "القيمة الاجتماعية وعلاقتها بالاتجاه نحو تنظيم النسل" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، ١٩٧٠ ، ص ص ١٢٢-١٢٥ .

٢٩. فتحي محمود إبراهيم " الآداب والقيم الاجتماعية : دراسة تحليلية وبحث ميداني في ضوء مفاهيم علم الاجتماع" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، ١٩٧٦ ، ص ١٩٧ .

٣٠. محمد عاطف غيث ، علم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ ، ص ص ٢٥٧،٢٥٨ .

٣١. محمد لبيب النجيحي ، التربية وبناء المجتمع العربي ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ ، ص ص ٢٢٣-٢٢٤.

٣٢.سعد محمد حفني ، "دراسة تجريبية لأثر الحرمان من الأسرة على التحصيل الدراسي في المرحلة الأولى من التعليم" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية التربية ، ١٩٧٣ ، ص ٦٥.

٣٣.يوسف عبد الصبور عبد اللاه ، "التكيف الشخصي والاجتماعي لأبناء العاملين بالخارج وعلاقته بتحصيلهم الدراسي" رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أسيوط ، كلية التربية بسوهاج ، ١٩٨٣، ص ص ٤٠-٤١ .

٣٤.محسن لبيب عبد الرازق ، "أثر التوقعات السكانية في مصر عام ٢٠٠٠ على حجم وتنظيم التعليم الأساسي" ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر ، كلية التربية ، ١٩٨٥ ، ص ٧٨.

٣٥.علي حلمي ، دور الشباب في التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت ، ص ١٩٢.

٣٦.محسن لبيب عبد الرازق ، مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

٣٧.فوزية دياب ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨ .

٣٨.إبراهيم مدكور ، معجم العلوم الاجتماعية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ، ص ٣٠٤.

٣٩.محمد أحمد بيومي ، علم الاجتماع الديني ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨١ ، ص ٣٢.

٤٠.مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه : المدخل إلى علم الاجتماع، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الكتاب الثاني ، ١٩٦٧ ، ص ٣٥٢.

٤١. مصطفى الخشاب ، دراسة المجتمع ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧ ، ص ٢٤٥.

٤٢. مصطفى متولي ، القوى المؤثرة في النظم التعليمية : دراسة مقارنة ، القاهرة ، دار المطبوعات الجديدة ، ١٩٨٣ ، ص ٨٩.

٤٣. اسماعيل حسن عبد الباري ، أسس علم الاجتماع ، القاهرة ، دار المعارف ، ط٣ ، ١٩٨١ ، ص ٨٩.

٤٤. نويل تيميز ، ترجمة وتعليق غريب محمد سيد ، علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨١ ، ص: ٢٣.

٤٥. أحمد كمال وآخرون ، دراسات في علم الاجتماع ، القاهرة ، دار الجبل للطباعة ، الجزء الأول ١٩٧٤ ، ص ٣٠٢ .

٤٦. صلاح العبد وآخرون ، علم الاجتماع : دراسة نظرية وتطبيقية في تنمية وتحديث المجتمعات النامية ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية.

٤٧. صلاح العبد ، علم الاجتماع التطبيقي وتنمية المجتمع العربي ، القاهرة، دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٧٢ ، ص ٢٥٢.

٤٨. مصطفى الخشاب ، دراسة المجتمع ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢.

٤٩. عبد الهادي الجوهري ، مدخل لدراسة المجتمع ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ ، ص ١١٣.

٥٠. عبد العزيز عبد الله مختار ، رياض أمين حمزاوي ، التخطيط في مهنة الخدمة الاجتماعية ، د.ن ، ١٩٨٣ ، ص ص ٢٣٦-٢٣٧.

٥١.يحيى حسن درويش ، محمد أحمد عبد الهادي ، مقدمة في تنظيم المجتمع ، د.ن ، ١٩٨٣ ، ص ٤٣.

٥٢.رجب صديق سلطان ، "التربية الإسلامية والضبط الاجتماعي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة المنيا ، كلية التربية ، ١٩٨٥ ، ص ص ٧٠-٧١.

٥٣.مائسة محمد حامد الأفندي ، "العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على تعليم الإناث في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية على تعليم الإناث في مدينة الرياض" رسالة دكتوره منشورة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، ١٩٧٩ ، ص ٣٢.

٥٤. علي عبد الواحد وافي ، "الأسرة كعامل اقتصادي" ، بحوث مؤتمر الإصلاح الاجتماعي ، القاهرة ، مطبعة حجازي ، ١٩٤٠ ، ص ١٠٩.

٥٥.مصطفى متولي ، مرجع سابق ، ص ٨٣.

٥٦.عرفات عبد العزيز سليمان ، ديناميكية التربية في المجتمعات : مدخل تحليل مقارن ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ ، ص ٥٢.

٥٧.مائسة محمد أحمد ، مرجع سابق ، ص ص ٦٤-٦٥.

٥٨.شكري عباس حلمي ، "بحوث الكلفة في التعليم وأهميتها للبلدان العربية، الثقافة العربية ، العدد الرابع ، ١٩٧٦ ، ص ٣٩.

٥٩.محمد منير مرسي وآخرون ، تخطيط التعليم واقتصادياته ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٧ ، ص ١٧٨.

٦٠.حسن منصور عبد العال ، "اقتصاديات التعليم في الفكر الرأسمالي" ، مجلة التربية ، العدد ٥٣ ، ١٩٨٢ ، ص ٤٤.

٦١. عبد الغني النوري ، "الإنفاق على التعليم : استهلاك أم استثمار" ، مجلة التربية ، العدد ٢٥ ، ١٩٧٨ ، ص ٤٠ .

٦٢. محمد نبيل نوفل ، التعليم والتنمية الاقتصادية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٩ ، ص ١٠٧.

٦٣. أحمد أبو اسماعيل ، أصول الاقتصاد ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٣ ، ص ٤٣ .

٦٤. السيد عبد المولى ، أصول الاقتصاد ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٧٧ ، ص ص ٢٨٨-٢٩٠ .

٦٥. دافيد ماكليلاند ، ترجمة محمد سعير فرح وعبد الهادي الجوهري ، مجتمع الإنجاز : الدوافع الإنسانية للتنمية الاقتصادية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥ ، ص ٢٣١ .

٦٦. مصطفى الخشاب ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٩-١٨٠ .

٦٧. صلاح العبد ، مرجع سابق ، ص ١٢٢.

٦٨. عبد العزيز عبد الله مختار ، رياض أمين حمزاوي ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦.

٦٩. السيد عبد المولى ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨.

٧٠. عبد الحميد عبد الرحيم ، علم الاجتماع السكاني ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٧٩ ، ص ص ١٣٧-١٤٠.

٧١. ل.أ. ليوتيف ، ترجمة أبو بكر يوسف ، الموجز في الاقتصاد السياسي، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ، ص ٦.

٧٢. أحمد أبو اسماعيل ، مرجع سابق ، ص ص ٧١-٧٢.

٧٣. سيد أبو بكر حسانين ، طريقة الخدمة الاجتماعية في تنظيم المجتمع ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٦ ، ص ٢٣٥ .

٧٤. حسن الساعاتي ، علم الاجتماع الصناعي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٦ ، ص ص ٢٦٨-٢٦٩ .

٧٥. محمد الجوهري ، علياء شكري ، علم الاجتماع الريفي والحضري، القاهرة دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٣ ، ص ص ٣٨٦-٣٨٧.

٧٦. اعتماد محمد علام ، علم الاجتماع الصناعي ، د.ن ، ١٩٨٥ ، ص ص ١-٦٧.

٧٧. محمد فؤاد حجازي ، الأسرة والتصنيع ، القاهرة ، مكتبة وهبه ، ط٣ ، ١٩٧٩ ، ص ٣٠٤ .

٧٨. أحمد أبو اسماعيل ، مرجع سابق ، ص ص ٣٣-٣٤.

٧٩. سناء الخولي ، التغير الاجتماعي والتحديث ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ ، ص ص ٢٤٦-٢٤٧.

الفصل الثاني

التغير الاجتماعي في محافظة أسوان وأثره على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية لقبائل البشارية بمدينة أسوان

تمر المجتمعات بتطورات هائلة تتناول الكثير من نُظمها الاقتصادية والاجتماعية وتُؤثر تأثيراً مُباشراً واضحاً في كل بنائها الاجتماعي والتعليمي والثقافي ، حيث بدأ الكثير من الصور والأنماط الخاصة بالحياة التقليدية يختفي ليحل محلها أنماطاً أخرى تتلائم بشكل أفضل مع الظروف الجديدة التي تمر بها ..

مقدمة

تمر المجتمعات الحديثة بفترة تغير اجتماعي وثقافي لم تشهد له الإنسانية مثيلاً من قبل ، هذا التغير الاجتماعي الذي يتطلب من الثقافة – أي ثقافة – مرونة وتكيفاً حتى تستطيع أن تساير هذا التغير ، ويتطلب هذا التغير أيضاً مرونة وتكيفاً من جانب الفرد ، هذه المرونة وهذا التكيف في شخصية الفرد يلقيان على التربية المسئولية كل المسئولية في الوصول إلى هذه النتيجة ، وهذه المرونة وهذا التكيف ليس من السهل الوصول إليهما وتحقيقهما ، فالمجتمعات الحاضرة كما أسلفت تواجه تغيراً سريع المدى في الناحية التكنولوجية يسبق في سرعته جميع نواحي المجتمع الأخرى ، ومع ذلك فعلى الأفراد أن يكيفوا سلوكهم في النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية حتى يتناسب مع التغيرات التكنولوجية الحادثة [١].

ولقد أخذ التغير الاجتماعي أشكالاً متنوعة في المجتمع الإنساني وأثَّر على حياة الفرد في مختلف المجالات ويظهر ذلك بصورة أكثر وضوحاً في المجتمعات التي مرت بظروف خاصة ارتبطت بهذا التغير ، ولقد شغلت ظاهرة التغير الاجتماعي الفكر الإنساني – الأمر الذي أدى إلى اتساع مجالات البحث والدراسة حول هذه الظاهرة – محاولة من الباحثين لمعرفة أبعادها وآثارها [٢].

ويعتبر التعليم من المشروعات القومية الكبرى في عالمنا المعاصر والتي تتأثر بهذه الظاهرة لأهميته في مواجهة تلك التغيرات التي بدورها تؤثر على الواقع الاجتماعي للمجتمعات وخاصة المجتمعات البيئية ، ويؤثر

التعليم على الأسر ومستواها الاقتصادي والثقافي والاجتماعي وقيم وعادات هذه المجتمعات وتعتبر الطاقات البشرية المُعدة بالتعليم اليوم أساساً لتقييم الشعوب ورقيها لذلك تهتم الدول بإعداد هذه الطاقات وتوفير كل ما يلزمها.

ومحافظة أسوان كإحدى محافظات جمهورية مصر العربية تعرضت إلى مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية وخاصة في السنوات الثلاثين الأخيرة بسبب بعض المشروعات القومية العامة التي أقيمت فيها مثل بناء السد العالي وتطور حركة السياحة فضلاً عن وفود التجمعات البشرية بثقافاتها المختلفة ومن هذه المجتمعات مجتمع البشارية .

وبالنظر إلى قبائل البشارية التي كانت تسكن قديماً الصحراء – الأمر الذي جعلها في عزلة عما حولها لفترات طويلة – حتى طلع فجر جديد على مدينة أسوان نتيجة هذه العوامل المذكورة سالفاً والتي على أثرها اجتذبت الأضواء وأصبح بعض أبناء البشارية يعملون في مشروعات التنمية في مدينة أسوان وبذلك يكون قد حدث اتصال بين هذه القبائل وسكان المدينة ، مما كان له أثر كبير على حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية [٣].

أهمية الدراسة والمستفيدين منها :

- التعرف على التغير الاجتماعي وأهم عوامله ونظرياته.
- توضح هذه الدراسة بعض الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والسياسية والطبيعية والثقافية للمجتمع البشاري قديماً وحديثاً.
- يستفيد من هذه الدراسة المجتمع البشاري لمعرفة التغيرات الحادثة في شتى مجالات الحياة الخاصة بهم.

- يستفيد من هذه الدراسة العلماء والخبراء والمهتمين بالمستوطنات الجديدة وإنشائها وذلك للتعرف على أن أي مجتمع جديد يسكن منطقة جديدة لابد من أن يتأثر بحياة سكانها.
- من خلال هذه الدراسة يمكن الوقوف على بعض عوامل التغير في محافظة أسوان وأهم ملامحه.

الدراسات السابقة :

تعددت الدراسات الخاصة بالتغير الاجتماعي وعوامله وآثاره مما أتاح لنا الاستفادة منها أقصى استفادة ممكنة وفيما يلي أهم تلك الدراسات :

وقد بدأت هذه المحاولات عام ١٩٧١م بدراسة ***مصطفى فهمي الكردي***[٤] التي تناولت موضوع التغير الاجتماعي في محافظة أسوان وعلاقته بالتخطيط الإقليمي ، وتحددت مشكلة الدراسة في مدى إسهام مشروع التخطيط الإقليمي في تحقيق التنمية الاجتماعية واستعانت الدراسة باستمارة مقابلة طُبقت على عينة مكونة من (٥٠٠) حالة من الريف والحضر، وتوصلت إلى أن مشروع التخطيط الإقليمي لم يكن له دور واضح في إحداث تغيرات اجتماعية ملموسة ، وذلك بالمقارنة بما أحدثه مشروع السد العالي من تغيرات في محافظة أسوان .

واستمرت تلك المحاولات حول التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وآثارها مما جعل هذه التغيرات الاجتماعية متغيراً مستقلاً فكانت دراسة ***أحمد كامل الرشيدي*** عام ١٩٨٥م[٥] عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وأثرها على التعليم بمحافظة أسوان وذلك من عام ١٩٦٠م حتى عام ١٩٨٤م

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي واستعانت باستطلاع الرأي والمقابلات الشخصية على عينة ممثلة للقطاعات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وأولياء الأمور بلغت (٧٠٠) فرد ، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج من أهمها : اتفاق المسئولين في القطاعات المختلفة الاقتصادي والتعليمي وأولياء الأمور مع رؤية الباحث في استنتاج ملامح التغير وتطور التعليم كمياً بصورة مذهلة.

وتواصلاً مع تلك الجهود في محاولة لإبراز التغيرات الاجتماعية والاقتصادية وآثارها قام *أحمد سيد خليل* عام ١٩٨٦م [٦] بدراسة تناقش العوامل الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على تطور تعليم أبناء النوبة الجديدة بأسوان ، كما تهدف إلى تحديد طبيعة وأبعاد الحراك الاجتماعي لبلاد النوبة نتائج الهجرة ، واستخدمت الدراسة المنهجين الوصفي والتاريخي واستعانت بالاستبانة التي طُبقت على عينة مكونة من ٣٠٠ فرد من أولياء الأمور الذين لديهم أبناء في سن التعليم ومن ثلاث قرى ، وتوصلت إلى أن هناك عوامل معينة ذات تأثير فعال في تعليم الأبناء تتمثل في تغير القيم الاجتماعية وارتفاع المستوى الثقافي وزيادة الدخل الأسري في النوبة الجديدة.

وفي عام ١٩٨٨م قام *عماد محمد محمد عطية* بدراسة [٧] استهدفت التعرف على التغيرات الاجتماعية وأثرها على تعليم المرأة في محافظة أسوان ومعرفة عوامل التغير الاجتماعي وأهم معالمه في أسوان ، وكذلك معرفة الاتجاهات نحو تعليم المرأة ومكانتها ، وبلغت عينة الدراسة (٦٠٠) فرد من أولياء الأمور الذكور ومن لديهم بنات في سن التعليم ، كما استخدم

الباحث المنهج الوصفي بالإضافة إلى استفتاء واستمارة قياس المستوى الاقتصادي والاجتماعي ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها الرغبة الشديدة لدى الأفراد نحو تعليم المرأة ، والرغبة الشديدة لدى الأفراد نحو عمل المرأة ولكن بدرجة أقل من الرغبة في تعليمها .

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الواقع الفعلي لقبائل البشارية في النواحي الثقافية والتعليمية والمتمثلة في الحياة الاقتصادية وأساليبها في المجتمع البشاري والخاصة بالسكن والتجارة والرعي والصناعة والزراعة وكذلك الحياة الاجتماعية وأساليبها في المجتمع البشاري والمتمثلة في صفاتهم وعاداتهم وتقاليدهم الخاصة بالزواج والطلاق والختان والولادة والملابس والوفاة ونظام الحكم ، هذا بالإضافة إلى النواحي التعليمية وما تتضمنه هذه النواحي السابقة من تغيرات نتيجة اتصال المجتمع البشاري بمدينة أسوان خاصة بعد عام ١٩٦٠م ، كما تهدف إلى التعرف على بعض عوامل التغير في محافظة أسوان وأهم ملامحه.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

نظراً لإقامتي أمام منطقة تجمع البشارية في مدينة أسوان والتعرف على بعض أفراد المجتمع البشاري المقيمين بهذه المدينة وملاحظة بعض البشاريين الذين يأتون من رحلاتهم في الجبال في بعض عاداتهم وتقاليدهم وحياتهم التي تختلف بالفعل عن حياة الذين يسكنون المدينة ، هذا ما دفعني للقيام بهذه الدراسة للتعرف على الفوارق بين الحياة القديمة والجديدة لمجتمع

البشارية والمتمثلة في النواحي الثقافية والاجتماعية والتعليمية وما تتضمنه هذه النواحي من تغيرات نتيجة التغير الاجتماعي الذي حدث بمدينة أسوان وخاصة بعد بناء السد العالي.

وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤل التالي : "ما أثر التغير الاجتماعي الحادث بمدينة أسوان على تغير النواحي الثقافية والاجتماعية والتعليمية بمجتمع البشارية المقيم بمدينة أسوان؟" .

فروض الدراسة :

١) توجد فروق ذات دلالة احصائية في الحياة الاقتصادية وأساليبها بين المجتمع البشاري القديم والحديث .

٢) توجد فروق ذات دلالة احصائية في الحياة الاجتماعية وأساليبها بين المجتمع القديم والحديث.

٣) توجد فروق دلالة ذات دلالة احصائية في الحياة التعليمية بين المجتمع البشاري القديم والحديث.

منهج الدراسة وأدواتها :

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي القائم على دراسة المشكلة وتحديد أبعادها وذلك لوصف الواقع ومعرفة مدى التغير الذي حدث للمجتمع البشاري نتيجة التغير الاجتماعي الحادث في مدينة أسوان.

وتم استخدام استبانة من إعداد الباحث وكذلك المقابلات الشخصية لكبار السن لاستيفاء المعلومات التي تعذر الحصول عليها من المصادر الأولية.

مصطلحات الدراســـــة :

١) **التغير الاجتماعي :** نتيجة لقراءات الباحث فقد توصل إلى التعريف الإجرائي التالي للتغير الاجتماعي بأنه التغير الذي حدث بمحافظة أسوان وخاصة بعد بناء السد العالي وأثر ذلك على النواحي الاجتماعية والثقافية والتعليمية لقبائل البشارية بمدينة أسوان.

٢) **قبائل البشارية :** تبنى الباحث تعريف محمد السيد أيوب لقبائل البشارية بأن "البشاريون قبائل رُحل تنتشر بين النيل والبحر الأحمر وهم عدة عشائر منها الحمدراب والعمراب والأرباب والشنتراب والمنصوراب وغيرهم ، اتجه بعضهم إلى مدينة أسوان حيث فرص العمل في السد العالي وسلاح الحدود ، وسكنوا بالقرب من مدينة أسوان بل وداخلها ويتكلمون اللغة البيجاوية بجانب اللغة العربية" [٨].

إجـــراءات الدراســـــة :

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها وتحقيق فروضها الثلاثة تم اتباع الآتـــي :

١) عرض جزء نظري عن المجتمع البشاري بين الماضي والحاضر محتوياً الحياة الاقتصادية وأساليبها والحياة الاجتماعية وأساليبها والحياة الثقافية والتعليمية وذلك للوقوف على طبيعة المجتمع البشاري قديماً وحديثاً.

٢) تناول التغير الاجتماعي وطبيعته وعوامله ونظرياته مع تطبيق أهم معالمه في محافظة أسوان وذلك للتحقق من حدوثه في أسوان.

٣) تطبيق استبانة مُعدة للوقوف على أثر التغير الاجتماعي الحادث بمدينة أسوان على النواحي الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية للمجتمع البشاري الحديث .

٤) إجراء مجموعة من المقابلات الشخصية مع كبار السن من المجتمع البشاري لاستيفاء المعلومات التي تعذر الحصول عليها من المصادر الأولية.

أولاً – الإطار النظري للدراسة :

(١) قبائل البشارية بين الماضي والحاضر :

إن قبائل البشارية تدخل ضمن التركيب الاجتماعي لمحافظة أسوان ولكن للتعرف على أصل البشارية يلزمنا التحدث عن شعوب البجة ، وهم من الشعوب الحامية التي تسكن الصحراء الشرقية جنوب مصر ، وتمتد أوطانهم من البحر الأحمر شرقاً حتى النيل الأعظم ونهر عطبرة غرباً ومن هضبة الحبشة جنوباً حتى مدينة أسوان شمالاً [٩].

ومن المعروف أن العرب قد اختلطوا بتلك الشعوب (البجة) مما أدى إلى ظهور سلالات جديدة ومنها قبائل البشارية ، ومن المعروف أن شعوب البجة تُعد من أقدم العناصر التي سكنت وادي النيل وقد احتكت بالقبائل العربية الأمر الذي جعلهم على علم باللغة العربية وتتألف البجة في الوقت الحاضر من البشارية والعبابدة والهواندة وبني عامر [١٠].

البشارية وأصل الكلمة :

لقد شاب الغموض أصل كلمة البشارية والبشاريين إلا أن بعض الباحثين يرون أن البشارية يرجع نسبتها إلى رجل يقال له "بشر بن مروان

بن إسحاق" نزح إلى أرض البجة في القـرن الهجـري الرابـع (العاشـر الميلادي) ومعه ثلاثون ألفاً من الحمدراب وهم فرع آخر من البجة ، وكانوا وثنيين ثم اعتنقوا الإسلام في عهد مبكر [١١].

إلا أن الباحث يرى أن البشارية لا ينتسبون إلى هذا الرجل الذي يحمل اسم بشير بن مروان بن إسحاق وإن نسبة البشاري إلى بشر مصطنعة وغير صحيحة لغوياً ففي اللغة العربية صحة النسب إلى بشر هي البشرى ولـيس البشاري .

وهناك رأي آخر أن أصل كلمة البشارية ترجع إلى تجـارتهم بالإبـل خاصة وأن بعد البحث في قاموس مختار الصحاح وجد أن البشار بالفتح هي الجَمَّال ، وأغلب الظن أن هذه الجماعة اشتهرت بهذا الإسم نسبة إلى ذلك.

كما يرى آخرون أن قبائل البشارية هم خليط من العرب والبجة حيث أن أمراء الغرب أصهروا إلى البجة وهذا الأمير اسمه "بشار بن كاهل" ويبدو أن هذا الرأي أقرب الآراء إلى الصواب ، ومن المحتمل أن يكون من زعماء بني كاهل رجل يسمى بشار أو بشارة شق طريقه إلى بلاد البجة وهناك أسس إمارته التي ينتمي إليها قبائل البشارية ، ولذلك يمكـن القـول أن البشـارية تنتسب إلى هذا الرجل المسمى بشارة بن كاهل [١٢].

موقع بلاد البشـارية :

البشاريون قبائل رُحَّل تنتشر شمال وجنوب خط عرض ٢٢ بين النيل والبحر الأحمر ، وجزء منهم يسكن الصحراء ويحتـل البشـارية النصـف الشمالي من أوطان البجة متوغلين شمالاً داخل مصر وفي الجنوب إلى سهل

البطانة وفي مسافة تقرب من حوالي ٥٠,٠٠٠ ميل مربع ، ومنهـا جهـات تشرق على البحر الأحمر ومنها ما يتصل بإقليم أسوان وأخرى تبلـغ نهـر عطبرة ، والقبائل البشارية تتصل بمصر خاصة في أسوان (١٣) .

وهناك البعض من قبائل البشارية يسكنون بالقرب من مدينة أسـوان ، ومنهم على مقربة من دراو وآخرون يعيشون في عزلة بين التلال ، وتقـوم هذه الدراسة على هذه القبائل التي تعيش بالقرب من مدينة أسوان لقربهم من مناطق التغير الاجتماعي في مجتمع أسوان .

السكان البشاريون وأقسـامهم :

البشاريون قسمان وهما بشـاريون أم علـي وبشـاريون أم نـاجي ، وبشاري أم علي عددهم حوالي ١٣ ألفاً ، وتتألف من أربـع قبائـل وهمـا العلياب والحمدراب والعمراب والشنقراب وجمـيعهم يسـكنون الصـحراء الشرقية إلا أنه لهم فروع بالقرب من مدينة أسـوان ودراو وبـالقرب مـن الساحل.

فالعلياب بعضهم مستقر بالقرب من أسوان ودراو ، والحمدراب علـى مقربة من دراو ، ويعيش الشنقراب في عزلة بين التلال ويعتبرون من أشـد القبائل البشارية خشونة لأنهم لا يتركون الجبال أما العمراب فهم أقل قبائـل البشارية بداوة عن القبائل الأخرى(١٤) .

والحمدراب منهم بيت للرئاسة ، وهناك قبائل أخرى مثـل الأربـاب والمنصوراب والبطران والمداكير وغيرهم ، إلا أن الدراسة تقوم على القبائل الأربعة لبشاري أم علي والتي تسكن بالقرب من مدينة أسوان.

اللغـــة البشـــارية :

يتكلم البشاريون لغة خاصة لا يتحدث بها أحد ســـواهم مـــن القبائـــل الأخرى ولا حتى من يرتادون مناطق مواطنهم ، هذا بالإضافة إلى معرفتهم باللغة العربية بدرجات متفاوتة فيما بينهم وفق اختلاطهم بأبناء المدن ، واللغة البشارية تنطق ولا تكتب مثلها مثل اللغة النوبية إلا أن أغلب الظن أن اللغة النوبية كانت تكتب من قبل .

وفيما يلي بعض الكلمات باللغة البشارية ومعناها باللغة العربية وكذلك كتابة نطقها باللغة اللاتينية (١٥) :

اللفظ البشاري	المعنى باللغة العربية	النطق بالحروف اللاتينية
اللاي او سم	اسم الله	Alayosm
بروك	أنت "مذكر"	Barowk
بتوك	أنتِ "مؤنث"	Batowk
براك	أنتم	Barak
أنيب	أنا	Aneib
هنن	نحن	Henin
أوتك	الرجل	Otuk
تيتاكك	المرأة	Tetakuk
أؤارو	الولد	Awr

اللفظ البشاري	المعنى باللغة العربية	النطق بالحروف اللاتينية
توور	البنت	Towr
أودهي	الناس	Owdhy
إملال	الوادي	Emalal

وتوجد بعض الكلمات البشارية ليس لها مقابل في اللغة العربية إلا أنهم يتكلمون اللغة العربية بجانب لغتهم وخاصة الذين نزحوا إلى أسوان حيث أصبحت لغتهم الأساسية هي العربية – إلا أنَّ قبائل البشارية التي تسكن الصحراء يتحدثون البشارية ولكنهم يعرفون اللغة العربية [١٦] .

الديانـــــة :

أما عن الديانة فهي الإسلام ، والإسلام هو الدين السائد ، وقد انتشر بينهم منذ دخول العرب في بداية القرن الثامن الميلادي وحتى وقتنا الحاضر في البحر الأحمر ووادي النيل.

الحياة الاقتصادية وأساليبها في المجتمع البشاري بين الماضي والحاضر:

السـكن :

تتطلب حياة البداوة مسكن خفيف يسهل بناءه ولذلك تكون جدران المنزل من الحصير والسقف من الحصير أيضاً ويكون من طبقة واحدة أو طبقتين فيكون منفرداً أو مزدوجاً أحياناً تحمله الأعواد المنحنية من الطرفين، أما باب المنزل فيكون من الجهة الشرقية عادة ، وإقامة المنزل من عمل النساء ولا دخل للرجال في ذلك [١٨] .

وُتكس جوانب المنزل من الداخل بأكيسة من الصوف تسمى شملة من الصوف وتصنع هذه الشملة من الصوف الرمادي كما تُصنع من صوف الغنم أو شعر الماعز كما تتسم منازل البادية بالبساطة في الأثاث ، فهي عبارة عن الفراش من الحصر الرقيق ، وبعض القدور وأوعية من الجلد أو الحوض لحفظ الماء واللبن ، وأدوات الطعام تشمل الرحاية التي تستخدم في طحن الحبوب وكذلك أواني من الفخار والجلد وصندوق من الخشب للملابس ، كما تُعلق الخناجر والسيوف داخل المنزل(١٩) .

أما المساكن في مجتمعهم الجديد بالقرب من مدينة أسوان تختلف عما تم وصفه في مساكنهم القديمة فهم يسكنون في أبنية من الطوب والأسمنت وأحجار الدبش والبعض من الطوب اللبن وهكذا تبدو لنا مظاهر التغير في طبيعة البشارية في طريقة بناء المساكن ومكان المعيشة وهذا ما توضحه الدراسة الميدانية وتؤكده .

التجـــارة :

يعمل البشاري في تجارة الغنم والماشية والنباتات والأعشاب الطبية ، إذ يصنعون الفحم من أشجار السنط النامية في الوديان ، كما يقومون بجمع الأعشاب الطبية مثل حلف البر والحرجل والدميسة والحنظل وكلها تجد سوقاً رائجة في مدينة أسوان ، كما يقوم البشاري باستخراج نوع من القطران من عُشب الحنظل ويستخدمه في تطهير الجروح ، كما يصنع قليلاً من القطران من عُشب الحنظل للأذنين ليقيهم من الأمراض والميكروبات ، كما يستخدم الحنظل في علاج المسالك بأن يقطع البشاري ثمرة الحنظل إلى قطعتين ويضع كل منهما في كعب القدم فتعمل عمل الأدوية المسهلة(٢٠) .

الرعـــي :

الرعي هو الحرفة الأساسية لجميع أبناء قبائل البشارية ، والإبل مـــن أهم وأغلى نوع من الحيوانات يقوم البشاري بتربيتها ورعيها في الوديـــان ، والحيوانات الأخرى ما هي إلا مكملة ولا يوجد وجه مقارنة بينها وبين الإبل من حيث الأهمية لدى البشاري ، والقبيلة التي تنتقص فيهـا الإبـل كانـت تتعرض لكارثة محققة.

وتسير الإبل في الأودية حيث يسهل السير لها من الصـخور ، كمـا توجد في بطون الأودية أشجار السيال التي تتغذى على أوراقها الإبل ، كمـا يتم جمع الأعشاب الطبية التي تكثر في هذه الأماكن وتحمل على الإبل لبيعها في أسواق مدينة أسوان [٢٢].

وبعد أن طلع فجر جديد وظهرت عوامل التغير في محافظـة أسـوان اجتذبت الأضواء البشاريون فعملوا في المشروعات الصناعية وفي حرف لم يكن لذويهم سبل للعمل فيها مثل الكهرباء والميكانيكا ، كما عمل البعض منهم في خفر السواحل وحرس الحدود ، وهكذا قد اتضحت لنا مظاهر التغير في الحرف ومصادر دخل الفرد في المجتمع البشاري في المجتمع الجديد فهـي تختلف تماماً عن مثيلتها في المجتمع القديم وهذا ما سوف تؤكـده الدراسـة الميدانية .

الصنـاعـة :

تقوم عند البشاريين بعض الصناعات البسيطة على النباتات والحيوانات فمن شجر السنط يصنعون الفحم ، كمـا يقومـون بدباغـة الفـرو (الجلـد المستخرج من الماشية) لصناعة القرب المستخدمة في نقل وحفظ المياه ، كما

تستخدم صناعة الجلود في صناعة أوعية حفظ السمن واللبن ، كما تقوم النساء بصناعة الشملات من صوف الأغنام وشعر الماعز فضلاً عن قيامهن بصناعة البورش والحصر للجلوس عليها وكذلك تشييد المنازل التي يسكنون فيها وتلك الصناعات تجد رواجاً تسويقياً لها في مدينة أسوان (٢٣).

الزراعـــة :

تتغلب طبيعة البيئة البدوية البشارية بصفتها الصحراوية على إمكانية قيام الزراعة كحرفة دائمة للبشاريين ، إلا أن هناك جهات متفرقة نشأت فيها الزراعة ، ولكنه بوجه عام لم تمارس حرفة الزراعة بحماس وقد لا تمارس إطلاقاً (٢٤).

<u>الحياة الاجتماعية وأساليبها في المجتمع البشاري بين الماضي والحاضر:</u>

صفاتهم وعاداتهم وتقاليدهم :

يتميز أفراد المجتمع البشاري بعدة صفات حيث إنهم طوال القامة ونحاف الأجسام ذكوراً وإناثاً ، لا يوجد بينهم بدين ، وهم أذكياء وأمناء ويتمسكون بالدين والتقاليد والعادات كما أنهم بارعون في قص الأثر حتى يقال عنهم أنهم يقصوا أثر النملة ، كما يتبادلون الأخبار عن كل شيء عندما يلتقون حول الآبار ، كما يقوم القادم من المدينة بالضيافة لما لديه من أغراض تم شرائها من المدينة (٢٥).

ولهم عادات وتقاليد مختلفة في الزواج والطلاق والختان والولادة وغير ذلك من العادات نوضحها فيما يلي :

الزواج :

لا يعطي الرجل البشاري إبنته للزواج من رجل غريب عن القبيلة سوى بعد استئذان أقاربه الذين في سن الزواج (والصداق لا يقل عن ثلاث من الإبل أو ثلاث من الأغنام) ويكون الصداق جزء للأب وجزء للأم وجزء للخال الأكبر ، كما يقدم العريس هدايا مختلفة من أقمشة وأسلحة للعروس وأهلها ، ويرتفع مقدار الصداق طبقاً لمقام العريس والعروس ، وتبدأ الخطبة بتقديم العريس بعض الهدايا مثل السكر واللبن والماعز للعروس ولا ترد هذه الهدايا حتى ولو كان الطلب غير مقبولاً [٢٦].

وفي يوم العرس يتقدم العريس نهاراً ومعه جمل يحمل هودج بداخله جهاز العروسين من ملابس وعطور وخاصة رائحة الصندل ويتقدم أصدقاء العريس الذين حضروا معه وفي الليل يقام حفل طرب تستعمل فيه الدفوف والكف.

ومن عاداتهم أن العريس لا يرى أم الزوجة طيلة حياته ولا يتحدث معها وهي تفعل ذلك احتراماً لزوج ابنتها ووقاراً له ، كما أن تعدد الزوجات غير مفضل وإن كان فهو نادر جداً ولا يتعدى زوجتين ، وتعيش كل منهما في خيمة مستقلة ، وغالباً ما يعيش البشاري مع أهله وأبويه ويفضل عدم الابتعاد عنهم ويسكن معهم لاتساع المكان ويرجع ذلك لعدم إمكانية الاستغناء عن الأولاد ، ويختار العريس عروسه من أهله وأقاربه من نفس القبيلة غالباً ويختارها له العجوز (والدته) أو الشايب (والده) [٢٧] .

إلا أن مجتمع البشارية قد تخلى بعض الشيء عن هذه العادات والتقاليد وخاصة بعد التغير الحادث في مدينة أسوان وهذا ما سوف توضحه الدراسة الميدانية .

الطـــلاق :

يتم الطلاق عند البشارية طبقاً للعُرف السائد عند العرب ، إلا أن لديهم عادة خاصة وهي "التعليق" أي أن يقوم الزوج بطلاق الزوجة ولكنه يشترط عليها شرطاً فإذا لم توفيه تظل مُعلقة لا تتزوج من غيره ، فمـثلاً يشـترط عليها عدم الزواج من أحد يشك فيه بأنه كان عشيقاً لها أو كان سبباً في فساد زواجها [٢٨].

الخـــتان :

يُجرى الختان للذكور والإناث بالطريقة المعروفة التي تجري في شمال وادي النيل ، وهي في العادة سهلة بالنسبة للذكور ، وتجرى للطفل عادة وهو في عامه الأول أو الثاني ويُطهر مكان العملية بالشحم الساخن.

أما ختان الفتاة فهي عملية قاسية في معظم الأحيـان ، وتـتم عمليـة الختان للإناث بطريقتين ، الأولى : الختان السُني وتشبه تماماً ما يحدث فـي مصر ، أما الثانية فهي الختان الفرعوني وتقترب مـن العمليـة الجراحيـة وتكون للفتاة في عامها السادس إلى الثامن ، وفيها تقطع الأشفار العليا مـن الفرج وجزء من الأشفار السفلى[٢٩].

الــولادة :

تقوم بتوليد المرأة داية خاصة ، ويبقى الطفل دون تسمية سبعة أيام ، وفي السابع تُذبح ذبيحة ويدعو عليها الأصدقاء وفيها يُعلـن اسـم الطفـل ، ويقول المدعون للأب "مبروك إن شاء الله يحمل اسمه" ويعني ذلك أن يكون الطفل أهلاً لهذا الاسم ، وإذا كان الأب في سفر يُرسل الاسم سراً لمن ينتدب

عنه من رجال العائلة وفي حفلة تسمى التسمية والبنت مثل الولد في ذلك إلا أنها أقل حظاً في الاحتفالات [٣٠] .

وهناك أسماء مُفضلة عندهم ، وهي من الأسماء العربية الشائعة في مصر إلا أنه توجد أسماء خاصة بالبشارية مثل : أسماء الذكور هدل ويعني أسمر ، أرشيك ويعني الرجل البشري ، أبا قاير ويعني الصادق ، أوروب ويعني أحمر ، وهناك أسماء أخرى لا معنى لها في العربية مثل كاتول ، أما أسماء الإناث فهي العربية السائدة مثل: فاطمة ، خديجة ، عائشة ، مدينة[٣١].

الملابس :

يفضل الرجال الملابس البيضاء ولا يرتدون الملون منها ، وثوب الرجل طويل جداً ولكن يترك نصفه الأعلى عارياً ، ويفضل الرجال الملابس القطنية ويضعون على رؤوسهم شحم الغنم ليقيهم من الحشرات الضارة كما يتركون الشعر طويلاً حتى يقيهم من شدة البرد شتاءاً وشدة الحر صيفاً ، أما النساء فثيابهن تغطي كل الجسم ويضع كل من الرجال والنساء عيدان تسمى الخلال والنساء يضعن على شعرهن دهن الغنم ومسحوق القرنفل ، وصناعة الخلال يدوية فيها فن وجمال وتصنع من عيدان الشجر والعظم وسن الفيل[٣٢].

الوفــــاة :

في حالة الوفاة تدق الطبول ، وإذا كان الميت من الرؤساء دق له الطبل مرة واحدة ثم لا يدق بعد ذلك الطبل عام كامل ، ويُطلق على آلة الطبل النحاس ويتكون من قاعدة كروية تُشد عليها قطعة من الجلد كغطاء ، ولا يدق الطبل إلا في ثلاث مناسبات ، الأولى هي وفاة فقيد عظيم والثانية

للدعوة إلى الحرب والثالثة في حفلة عظيمة تهم القبيلة ، ولا يدق النحاس لسبب تافه لأنه له تأثير شديد في النفوس ولكل قبيلة طريقة ونغمة مُعينة في دق طبولها تُميزها عن غيرها .

نظــام الحكــم :

نظام الحكم في المجتمع البشاري القديم هو النظام القبلي ، حيث يوجد رئيس للقبيلة تدين له بالطاعة وله سُلطة فض المنازعات والتحدث باسم القبيلة في المناسبات المختلفة والعامة .

ويوجد لديهم ما يُعرف باسم "السالف" يقوم مقام القانون ولقبائل البشارية سالف خاص بهم إذ لهم قُضاة بالصحراء وعادة يكونون من العقلاء وكبار السن ويقوموا بالنظر في القضايا وإذا لم يمتثل المحكوم عليه للحكم وتنفيذه فشيخ القبيلة مسئول عن تنفيذ الحكم ، وإذا عجز المحكوم عليه عن دفع غرامة مالية لفقره يقوم أهله بدفعها .

وأهم مواد القانون (السالف) البشاري ما يلي : [٣٣]

١- من يقتل عمداً جملاً أو ناقة يُغرّم أربعة من أمثالها وإذا كان غير مُتعمد يُغرّم مثلها.

٢- كاسر السن يُغرّم جملاً صغيراً للمجني عليه.

٣- كاسر اليد يُغرّم جملاً للمجني عليه.

٤- كاسر الرجل يُغرّم ثلاث جمال للمجني عليه.

٥- القاتل يُغرّم مائة بعير لأهل القتيل .

٦- السارق يدفع قيمة الشيء المسروق وغرامة يُقدرها القضاة.

٧- الزاني بإمرأة متزوجة يُغرم خمسة جمال والمرأة تطلق من زوجها وتُحرم من صداقها.

٨- إذا نزل ضيف عند رجل ولم يقم معه بواجب الضيافة يقوم بدفع جملاً كغرامة للضيف إلا إذا كان المضيف فقيراً أو اعتذر للضيف بفقره فلا يُغرّم شيئاً .

التعـــليم :

لم تعط حياة التقشف والانشغال في البحث عن لقمة العيش الفرصة للبشاريين إلى الاهتمام بالتعليم في مجتمعهم القديم ، ولذلك لا يوجد أي نوع من التعليم يُذكر ، فهم دائماً مشغولين بالرعي ومقومات الحياة ، وحتى المرأة مشغولة بالصناعات البسيطة في منزلها فضلاً عن عدم اهتمام الدولة بهؤلاء القوم الذين يعيشون في عزلة تامة عن المجتمع الأم وبعيد عن الحضارة والمدنية التي تتمتع بالمدارس والمؤسسات التعليمية المختلفة إلا أنه وبعد اتجاه البشاريون إلى المدينة ووجود المدارس والمؤسسات التعليمية تفتح زراعيها لأبنائهم فلم يترك البشاري الفرصة إلا وأرسل أبنائه لمدينة أسوان للتعليم في مراحله المختلفة[٣٤]. وهذا الأمر يتضح بين القبائل التي تطبق على الدراسة الميدانية .

وفي ضوء العرض السابق للحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للمجتمع البشاري القديم يتضح لنا أن هناك تغيرات ملموسة في الجانب

الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي لدى هذه القبائل التي سكنت بالقرب من مدينة أسوان والتي تطبق عليها هذه الدراسة وهذا ما سوف تؤكده الدراسة الميدانية والتي تتناول ثمانية جوانب تمثل كل منها في مجملها الحياة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية في المجتمع البشاري.

(٢) التغير الاجتماعي :

أ – طبيعة التغير الاجتماعي :

تخضع المجتمعات الإنسانية في الوقت الحاضر لكثير من التغير والتطور – سرعة ومدى – بما لم يسبق لها أن مارسته في أية فترة من فترات التاريخ الإنساني هذه التغيرات شملت كل نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتي فرضت نفسها على قيم الأفراد وسلوكهم ، وعلى المؤسسات الاجتماعية المختلفة فارتفعت لها شكلاً ومحتوى إلى مستوى المسئولية لمقابلة التحديات والمطالب التي تفرضها هذه التغيرات والتطورات. (٣٥)

كما أن التغير يُعتبر ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع الظواهر الكونية والمجتمعات الإنسانية ، ولذلك يرى المفكرون أنه لا يوجد مظهر من مظاهر الحياة يظل جامداً حيث توجد تفاعلات اجتماعية في تغير دائم. (٣٦)

ولهذا التغير عمليات إيجابية يمكن عن طريقها للمجتمع البقاء والاستمرارية ، ومن الطبيعي أن يتطلع الإنسان إلى ما هو أحسن وأفضل وجديد والتخلص من القديم لمسايرة العصر ومواكبة التغير والتقدم التكنولوجي ، وقد تكون عملية التغير بطيئة وقد تكون سريعة إلا أن الإنسان يفهم حقيقة هذا التغير على أنه عملية تحافظ على كيان المجتمع.

والتغير الاجتماعي يحدث لأن كل المجتمعات في حالة دائمة من عدم التوازن فجماهير الناس قد ترغب في توازن اجتماعي أكثر احتمالاً وقد يعمل قلة من الناس عن وعي على مقاومة محاولات الإبقاء على التوازن سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لإدخال تعديلات على الظروف التي يمرون بها ، كما أن الرغبة في التغير قد تدفع الناس إلى البحث عن الجديد وغير المستكشف. (٣٧)

ب- مفهوم التغير الاجتماعي :

يعني التغير الاجتماعي عملية التحول إلى وضع مختلف عن الوضع السابق الذي كانت عليه الظاهرة الاجتماعية ، وبتعبير آخر هو الاختلافات التي تطرأ على أي ظاهرة من الظواهر الاجتماعية خلال فترة زمنية معينة من الزمن والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها ، وإن كانت بعض التغيرات تمر بغير ملاحظة ويتقبلها الناس على أنها أمور عادية ، ويعتبر التغير الاجتماعي -عادة- تعديلات تحدث في أنماط الحياة في مجتمع معين أو عند شعب من الشعوب ، ويمكن أن تتمثل هذه التعديلات - على سبيل المثال - في معدلات الزيادة أو النقص في السكان مما يؤدي آثار في الحياة الاجتماعية تبدو في ظاهرة العمالة أو في الحياة الأسرية والزواجية ، وقد تحدث بعض التعديلات في نمط الحياة الاقتصادية ، فقد يؤدي اكتشاف البترول في مجتمع رعوي إلى تحوله السريع من مجتمع متخلف إلى مجتمع نامي ، يمتد نشاطه الاقتصادي إلى أنواع مختلفة من الأنشطة التعدينية وإقامة بعض الصناعات الهامة أو الثقيلة ، وبهذا يتحول المجتمع من مجتمع رعوي إلى مجتمع صناعي في زمن قياسي معين (٣٨).

والواقع أن نقطة الصفر التي يُعتقد أن التغير الاجتماعي يبدأ عندها تثير جدلاً بين المشتغلين بالدراسات الاجتماعية ، إذ أن هناك من يذهب إلى أنه لا توجد نقطة يلتزم عندها المجتمع الثبات باعتبار أن المجتمعات تخضع باستمرار للتغيرات الاجتماعية ولذلك فإنه من الصعب افتراض أن المجتمع في لحظة ما لا يتغير ، وهي التي تمثل الحد الفاصل بين مرحلة ما قبل التغير وما بعده [٣٩] ، ولكن في هذه الدراسة تتمثل نقطة الصفر بعد عام ١٩٦٠م أي بعد بناء السد العالي بمدينة أسوان.

ج – أنواع التغير الاجتماعي :

لما كان التغير الاجتماعي يشير إلى نتيجة كل تغير للحركة الاجتماعية فإن له أنواع متعددة فقد يكون التغير الاجتماعي تقدمياً أو رجعياً مُخططاً أو غير ذلك ، مُوحّد الاتجاه أو متعدد الاتجاهات ، إلا أن هذه الأنواع تعطي وضعاً عاماً لحركة التغير أو شكله العام ، إنما الذي يهمنا في مجالنا هذا الوقوف على أنواع التغير الاجتماعي التي يحددها محتويات أو عناصر الحياة الاجتماعية كالثقافة والتكنولوجيات والتصنيع والتحضر ، ومختلف العوامل التي تكون لها وطأتها الظاهرة على المجتمع ووظائفه [٤٠].

وقد يكون التغير الاجتماعي نتيجة لعوامل داخلية في المجتمع أو قد يكون لعوامل خارجية ، إلا أنه لا يرجع التغير في أصله لأحدهما دون الآخر ولكن يكون التغير نتيجة لتداخل كلا العاملين [٤١] ، وقد يكون التغير محدداً في نطاقه فيتناول مجالات معينة من النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية ويمكنه أن يبدأ في أحد هذه المجالات ويمتد إلى الآخر [٤٢].

وقد يكون التغير سريعاً وقد يكون بطيئاً تبعاً للعوامل الأولية التي تؤثر فيه مثل درجات تقدم وتحضر المجتمع ، وقد يكون التغير ارتقائياً تقدمياً

مقتصراً على تحقيق أغراض قائمة على الدراسة من التقدم العلمي والمعرفي[٤٣]. كما أن هناك التغير التلقائي أو ما يطلق عليه العرضي وهذا النوع من التغير الاجتماعي كثيراً ما يُنظر إليه على أنه قام بدون تخطيط وبدون سابق تفكير وتجهيز ومثل هذا التغير قد يتعذر حدوثه لبعض الظروف الاجتماعية وبعض العقبات التي تعوق أو تؤخر حدوثه.

وعلى عكس التغير العرضي يوجد التغير اللاتلقائي والذي يحدث عن قصد وتخطيط ويلاحظ أن الخاصية المميزة بالنسبة للمجتمعات الصناعية المتقدمة والمجتمعات البدائية هي النسبة العظمى في كل التغيرات التي تتم عن عمد وقصد بواسطة التخطيط[٤٤]. والتغير الثقافي أحد أنواع التغير الاجتماعي والذي يختلف المؤلفون خاصة الأنثربولوجيون في تعريفاتهم له ، إلا أن ما يريدون أن يحتمله في مضمونه مباشرة كل ما يتعلق بالتغير الاجتماعي ، هذا بالإضافة إلى التغير التكنولوجي[٤٥].

د- نظريات التغير الاجتماعي :

ظهرت العديد من النظريات التي تفسر ظاهرة التغير الاجتماعي ولا يمكننا إغفالها لما لها من أهمية كمدخل لأي دراسة اجتماعية ، ولذلك سوف نعرض فيما يلي نوعين من هذه النظريات:

أولاً – النظريات التي تُعالج اتجاهات التغير :

أ) النظريات الخطيــة :

ينظر البعض إلى التغير الاجتماعي على أنه يسير في خط مستقيم حتى ينتهي إلى غاية معينة وقد ظهر هذا المفهوم الفكري خلال القرن التاسع عشر

حيث اهتم العلماء والفلاسفة بالتطور الاجتماعي والكشف عن اتجاهاته التي يسير فيها الإنسان ومن أهم النظريات الخطية:

١- نظرية كوندرسيه :

وهي من أهم النظريات التي تعكس المفهوم الطولي للتغير الاجتماعي فتربط هذه النظرية بين التقدم الإنساني والتغير ، ويرى كوندرسيه أن التقدم أمراً حتمياً للحياة الإنسانية بجميع جوانبها ، كما أنه يؤمن بقدرة الإنسان على صنع التقدم وأن تقدم الجوانب الإنسانية المادية والاجتماعية يكون عن طريق القوة العقلية للإنسان ، كما أن دراسة الماضي والحاضر تساعد على التنبؤ بالتقدم في المستقبل(٤٦) .

٢- نظريـــة كونت :

تأثر كونت بآراء كوندرسيه ، حيث يرى كونت أن التقدم هو أســـاس عمليات التغير في المجتمع ، وقد وصف المجتمع في ثـــلاث أنمـــاط هـــي المجتمع العسكري ومجتمع الفقهاء والمجتمع الصناعي ، ويرى كونت بـــأن انتقال المجتمع من مرحلة إلى أخرى يصاحبه تغير فـــي مظهـــري الحالـــة الاجتماعية وتقدم الطبيعة الإنسانية(٤٧) .

٣- نظريـــة سبنســـر :

يرى سبنسر أن المجتمع يتطور على نفس نسق تطور الفرد كمـــا أن المجتمع في حالة التطور ينتقل من الحالة الحربية إلى الحالة الصناعية التي يسودها الأمن والاستقرار والرخاء ويصاحب ذلك تغير في حجم الجماعـــات وزيادة في مجالات العمل وتقسيمه حسب ملكات الأفراد(٤٨) .

أهـم التغيرات في المجتمع الإنساني في ضوء النظريات الخطيـة :

١- الاتجاه نحو المســاواة السياسية بين الأفــراد .

٢- تزايد حجم الجماعات وتحول المجتمع من تقليدي إلى صناعي كبير فضلاً عن تزايد قدرة الجماعات في السيطرة على البيئة .

٣- حدوث التزاوج الثقافي نتيجة لاحتكاك الثقافات المتنوعة من خــلال الهجرات المختلفة .

ب) النظريات الدائريـــــة :

تؤكد هذه النظريات على تطور وانتقال المجتمع في اتجــاه واحــد ، ويرى أصحاب هذه النظريات بأن التغير يتجه صعوداً أو هبوطاً على شــكل دائري منتظم(٤٩) .

والتغير بهذا المعنى يكون على شكل دائرة متشابهة في بدايتها ونهايتها وكان بن خلدون أول من عرضْ نظريته في هذا الشأن حيث أنه صور فــي مقدمته الشكل الدائري للتغير الاجتماعي ، ورأى أن المجتمع كالفرد تمامــاً يبدأ بالولادة وينتهي بالوفاة ، وكذلك المجتمعات والدول لها أعماراً مثل الفرد تماماً ، وعمر الدولة يبدأ بمرحلة النشأة ثم التكــوين ثــم مرحلــة النضــج والاكتمال ومرحلة الهرم والشيخوخة هي المرحلة الأولى التي يعتقــد فيهــا الفرد بضروريتها لتغيير حياته ، أما المرحلة الثانية فهي التي يتحول فيهــا المجتمع من البداوة إلى الحضارة ، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التــرف والنعيم والحضارة والتي يعيش فيها الأفراد عهد البداوة والخشــونة ويبلــغ الترف غايته وينسون الحماية والدفاع عن النفس فيتوارى بهم ذلك إلى الفناء والزوال(٥٠).

ثانياً – النظـريات التي تتعلق بعوامل التغير :

أ) النظـريات الاقتصـــادية :

يرجع الكثير من المفكرين إلى أن العامل الاقتصادي هو المسئول عن التغير الاجتماعي ، وتعد النظرية الماركسية من أهم النظريات التي تفسـر ذلك وتؤكده لأنها ترجع التغيرات والتصورات والأحداث التـي يمـر بهـا المجتمع إلى العامل الاقتصادي[٥١].

ويرى ماركس أن بناء المجتمع يتكون من نوعين مـن البنـاء يعلـو أحدهما الآخر وهما[٥٢] :

١- البناء السفلي ويشمل العوامل الاقتصادية والمادية ممثلة فـي العامـل التكنولوجي.

٢- البناء العلوي ويتضمن المبادئ والأفكار والاتجاهات وأي تغيـر فـي البناء السفلي يتبعه تغير في البناء العلوي لما بينهما من ترابط وتفاعل.

وتعكس هذه النظرية بعض معالم التغير الناتجة من العوامل الاقتصادية ومن أهم هذه العوامل ما يلي :

- تكوين علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع ، ووفرة مقومـات الحيـاة وتعمل على جذب أفراد المجتمع من مجتمعات أخرى.

- تزايد الوعي الاجتماعي بين أفراد المجتمع والذي يؤدي بـدوره إلـى العلاقات الاجتماعية التي يترتب عليها البناء الفكري للمجتمع .

ب) النظريـــة التكنولوجيـــة :

تُعد من أهم النظريات التي تفيد في دراسة التغير الاجتماعي حيث إنها تُلقي الضوء على الكثير من معالم التغير ، وتتخلص هذه النظريـــة فـــي أن التغير الاجتماعي بصفة عامة وسرعة التغير وبطئه أيضاً ترجع إلى عوامل تكنولوجية[٥٣].

وقد أكد "وليم أوجبرن" أهمية العوامل التكنولوجية في إحداث التغيـــر الاجتماعي ، ويرى أن هناك نوعين من الثقافة وهما :

- الثقافة المادية وتشمل الجانب المادي التكنولوجي.
- الثقافة اللامادية وتشمل الجوانب الاجتماعية والثقافية.

وأن التفكك الاجتماعي يرجع إلى تخلف الجانب اللامادي عن ملاصقة ومواكبة الجانب المادي والتكنولوجي ، ومن الضروري حدوث توافق بـــين كلا الجانبين حتى لا تظهر الهوة الثقافية والتي ينـــتج عنهـــا العديـــد مـــن المشكلات[٥٤].

عوامل التغير الاجتمـــاعي :

ينشأ التغير الاجتماعي نتيجة لعدة عوامل تتفاعل فيما بينها لإحداث هذا التغير ومنها العوامل المباشرة والغير مباشرة ، وقد تؤدي هذه التغيرات إلى تغيرات أخرى ومن أهم هذه العوامل ما يلي :

١) العامل البيئـــي :

وتبرز أهمية هذا العامل من الناحية الجغرافية وما يحـــيط بـــه مـــن ظروف طبيعية ومناخية وحدوث الفيضانات والزلازل والبراكين والتغيرات

البيئية قد تكون طبيعية لا دخل للإنسان فيها كحدوث تقلبات البيئة والتحكم في مصادرها ومصادر المياه والعمل على تطهير الأراضي وشق القنوات وإقامة المدن الجديدة والسدود[٥٥] .

وللعامل البيئي آثاره الواضحة في التغير ومن أهمها ما يلي :

- تطور الحالة الاقتصادية حيث إن الحالة الاقتصادية تخضع تماماً للبيئة في تحديد نوعية العمل فأينما توجد المناجم تقوم الصناعة وتقوم الزراعة في الأودية والسهول وتوجد مراكز توليد الطاقة والكهرباء ، حيث وفرة مساقط المياه وبذلك تنمو وتنشأ المدن ويرقى العمران .
- تزايد فرص الاحتكاك الثقافي ويكون ذلك سهلاً للموقع الجغرافي المتميز للمجتمع مثل الممرات التجارية والمواني البحرية.
- إعادة التوزيع السكاني نظراً للتمركز السكاني في المناطق الحضرية وكذلك أيضاً اتساع نطاق الهجرة السكانية ويرجع ذلك للموقع المتميز.

٢) العامل السكاني :

يعتبر هذا العامل عنصراً فعالاً في إحداث التغير الاجتماعي وتتمثل هذه الفعالية في كثافة السكان المتزايدة ، والحراك الاجتماعي متمثلاً في الهجرات الداخلية في هجرة أهل القرى إلى المدن والهجرة الخارجية في الهجرة إلى خارج البلاد وإلى المدن الصناعية سواء بصفة مؤقتة أو دائمة وذلك لتوافر فرص العمل.

الآثار الناتجة عن العامل السكاني :

قد يكون العامل السكاني سبباً مباشراً في إحداث التغير وقد يكون سبباً غير مباشر في إحداث التغير بأن يؤدي إلى أسباب ونتائج تؤثر بدورها في مجرى التغير ، وفيما يلي عرض لبعض معالم التغير الناتجة عن هذا العامل السكاني:

- بالنسبة لحجم السكان : مع التزايد السكاني يزداد النشاط السكاني وتنشأ المدن ويتسع العمران.
- بالنسبة للهجرة : يمكن أن تؤدي الهجرة الداخلية إلى تغيرات تتمثل فيما يلي:

أ) نشأة المدن الجديدة وازدهار الصناعة وتحسن مستوى معيشة الفرد.

ب) حدوث تغيرات في القيم والاتجاهات التي يؤمن بها الأفراد المحليين والمهاجرين ، كما تؤدي الهجرة الخارجية إلى حدوث تغيرات أهمها:

- تكوين علاقات جديدة بين المجتمعين المحلي والخارجي.
- استغلال الطاقة البشرية بطريقة مثمرة تؤدي إلى تطور المجتمع وتحقيق الفائدة للمجتمع الإنساني بصفة عامة.
- انتشار الأفكار والاتجاهات الجديدة عن طريق هؤلاء المهاجرين إلى المدن الجديدة .

٣) العامل الأيديولوجي :

إن لكل مجتمع أيديولوجية خاصة تتمثل في مجموعة الأفكار والقيم والمعتقدات التي يعتنقها أفراد المجتمع ، ولكل أيديولوجية جديدة اتجاه فلسفي جديد وغايات هادفة تؤدي إلى تغير في النظم والأوضاع القائمة وكل تغير في الأصول الفكرية والمذهبية يصاحبه صدى في الأنظمة الاجتماعية وبالتالي تتكون أفكار جديدة(٥٦) .

(٤) الاتصال والانتشار الثقافي :

يشير مفهوم الانتشار إلى نتاج عملية اندماج الثقافات المختلفة أو استعارة خصائصها (٥٧) ، كما يعني الانتشار الثقافي انتقال الخصائص الثقافية من مجتمع إلى آخر ، وقد أخذ بنظرية الانتشار بعض "الأنثروبولوجيين" في بداية القرن العشرين بإرجاع التغير في أغلب الأحيان والحالات إلى الاتصال الثقافي بين المجتمعات المختلفة وقد يكون الانتشار الثقافي عن طريق الهجرات وإرسال البعثات أو عن طريق الغزو الثقافي أو عن طريق حملات المبشرين والمحتلين ، فضلاً عن تأثير وسائل الإعلام السمعية والمرئية والمقروءة ، وكل ذلك له دوره الفعال في إحداث التغيرات والتي من أهمها : (٥٨)

- تزايد حجم الروابط وتذويب الفوارق الثقافية بين المجتمعات نتيجة سهولة الاتصال فيما بينهم .
- نشأة مفاهيم واتجاهات جديدة والترابط بالاتصال الثقافي بين المجتمعات.

(٥) العامل التكنولوجي :

يرتبط العامل التكنولوجي بألوان النشاط الإنساني ويبدو في تعامله لإشباع مطالب الإنسان وحاجاته ويترتب على ذلك تغيرات أعمق وأوسع في حياة المجتمع وقيمه وأهدافه واتجاهاته ، الأمر الذي جعل الكثير من علماء الاجتماع يرجعون التغير إلى التكنولوجيا كعامل أساسي لهذا التغير.[٥٩]

التغيرات المترتبة على العامل التكنولوجي: [٦٠]

- التغير في القيم والاتجاهات ، ويكون ذلك بظهور الأفكار الجديدة ونشوء الصراع مع الأفكار التقليدية وحدوث التغير لمواكبة التطور.
- التغير في المؤسسات الاجتماعية ، ويكون ذلك بتأثير التكنولوجيا وحدوث تغير في وظيفة الأسرة وفي اعتمادها على الآلة أكثر.
- الآثار على الحياة الحضارية ، ويكون ذلك بالتأثير المباشر لدور التكنولوجيا في تطوير المدن ووسائل النقل وزيادة الرغبة في التعليم مع التوسع في إنشاء المؤسسات التعليمية .

تعليق على التغير الاجتماعي ونظرياته وعوامله :

تناول الجزء السابق طبيعة التغير ومفهومه وبعض النظريات التي تفسره وفق تصنيف هذه النظريات لهذه الظاهرة ، ويمكن القول أنه بالرغم من هذا التصنيف إلا أن هذه النظريات اتفقت على مبدأين أساسيين هما:

١- أن التغير أمراً حتمياً يمارسه كل مجتمع.

٢- أن التغير الاجتماعي يشمل جميع جوانب الحياة ولا يقتصر على جانب واحد ، أي تغير في الجانب المادي يتبعه بالضرورة تغير في الجانب اللامادي.

ومن العرض السابق يتضح لنا ما يلي :

- أهمية البدء بإحدى النظريات التي تفسر التغير الاجتماعي في محافظة أسوان وتتمثل في النظرية التكنولوجية ولا يعني ذلك الرفض للنظريات الأخرى ، ونعتمد على تفسيرها لتحليل بعض التغيرات الحادثة في مجتمع الدراسة.

- أن العوامل التي تحدث التغير الاجتماعي مُترابطة ومُتفاعلة أثناء حدوث هذا التغير ولكي يتضح تتابعها بدءاً بالعامل التكنولوجي لما له من إسهام في إحداث تغيرات متنوعة وقد تتفق مع طبيعة التغيرات الحادثة في مجتمع الدراسة كما يتضح ذلك فيما يلي :

(٢) بعض عوامل التغير في مجتمع الدراسة (محافظة أسوان):

إن عوامل التغير في المجتمعات مُتعددة ومتنوعة ومتداخلة فيما بينها ولا يمكن لنا دراسة موضوع التغير الاجتماعي دون التعرف على بعض هذه العوامل التي يمكن الاعتماد عليها بوصفها أسباباً رئيسية لحدوث التغير في مجتمع الدراسة حتى يمكن الوصول إلى أهم سمات التغير الاجتماعي المترتبة عليها ، وفيما يلي عرضاً لبعض العوامل وتأثيرها في حدوث التغير :

أ) العامل التكنولوجي :

تأثر مجتمع الدراسة من بداية التغير بالعامل التكنولوجي متمثلاً في مشروع السد العالي وما صاحب هذا المشروع من مشروعات التنمية التي جلبت التكنولوجيا الحديثة والتي لم يسبق لأبناء الإقليم التعامل معها خاصة وأن أهمية مشروع السد العالي تتعدى الحدود الإقليمية إلى الحدود القومية بوصفه أول مشروع متكامل من نوعه لاعتبارات زراعية وصناعية متقدمة باعتباره بداية واضحة في حركة التصنيع وبذلك يُمثل التطور الجذري في طريق التنمية .

<u>مزايا مشروع السد العالي بالنسبة لمنطقة أسوان</u> : (٦١)

توسيع الرقعة الزراعية إلى حوالي ٢٠٠٠٠٠ فدان .

تحويل ٣,٧ مليون فدان من أراضي الحياض إلى الري الدائم.

ضمان احتياجات الري لجميع الأراضي الزراعية.

توليد طاقة كهربائية تصل إلى عشرة مليارات كيلووات لكل ساعة سنوياً.

الوقاية من أخطار الفيضانات .

زيادة إنتاج الأراضي الزراعية.

زيادة الدخل القومي السنوي بحوالي ٢٣٥ مليون جنيه.

وقد ترتب على إنشاء مشروع السد العالي إنشاء عدة مشروعات اقتصـــادية ساهمت في دفع عجلة التنمية بالإقليم ومن أهم هذه المشروعات ما يلي :

(أ) مشــروعات الطــاقة : [٦٢]

ارتبطت عملية إنتاج وتطوير الطاقة بإنشاء السد العالي ومن أهم هذه المشروعات ما يلي :

تطوير مشروع محطة كهرباء خزان أسوان الجديدة ، والتـــي توجـــد علـــى مسافة قريبة من خزان أسوان وتنتج ٢,٥ مليار كيلووات لكل ساعة .

إنشاء محطة كهرباء السد العالي ، وتضم ١٢ وحدة توليد كهرباء مائية قُدرة كل منها ١٧٥,٠٠٠ كيلووات لكل ساعة تساعد على تطـــوير العديـــد مـــن الاستخدامات اليدوية وتحويلها إلى آلية ، وهكذا ساهم السد العالي في إنتـــاج الطاقة الكهربية بالطرق التكنولوجية الحديثة.

(ب) مشروعات القطاع الصناعي :

ساهم مشروع السد العالي وما صاحبه من تكنولوجيا حديثة في ظهور الصناعات التي ساهمت في رفع المستوى الاقتصادي للإقليم ومن أهم هـــذه الصناعات ما يلي :

١- الصناعات الاستخراجية :

ومن أهم هذه الصناعات استخراج المعادن التي قامت عليها الشركات المتخصصة مثل شركة النصر للفوسفات ، وشركة أبـــو زعبـــل للأســـمنت والمواد الكيماوية ، والشركة المصرية للجباسات والمحاجر. [٦٣]

٢- الصناعات التحويلية : وتشمل ما يلي:

(أ) الصناعات الكيماوية :

تُعد من أشهر الصناعات في الإقليم وافتتحت عام ١٩٦٠م بطاقة بشرية قدرها ٢٤٤٩ عاملاً وإنتاج أولي بقيمة ٨,٧٧٨,٠٠٠ جنيهاً ، وقد أسهمت كثيراً في تغير المفاهيم الزراعية لدى أبناء الإقليم [٦٤].

(ب) الصناعات الغذائية :

تقوم بها عدة مصانع منها مصنع سكر كوم امبو والتي أُدخلت عليها التكنولوجيا الحديثة التي زادت من إنتاجه ، ومصنع أدفو للسكر ولب الورق الذي أنشئ عام ١٩٦٠م والذي يقوم بصناعة عجينة لب الورق من مخلفات القصب .[٦٥]

(ج) الصناعات المعدنية :

تعد من الصناعات الهامة والتي تخدم الصناعات الأخرى وتمدها بما تحتاجه من معادن كالحديد ، مثل صناعة الفيروسيلكون بإدفو بمحافظة أسوان.

<u>أهم ملامح التغير التي تلازمت مع العامل التكنولوجي في مجتمع الدراسة:</u>

١- زيادة الاعتماد على المعدات الكهربائية :

لقد أدت سهولة الحصول على الطاقة الكهربائية إلى تزايد الاعتماد على الأجهزة الكهربية بدلاً من العضلية ، وتشير الإحصاءات بأن الأجهزة الكهربية المنزلية المستخدمة في محافظة أسوان عام ١٩٦٥م قدرت بنحو

١٢٨١٥ جهازاً من التليفزيون والثلاجة والراديو والغسالة بينما وصل عـــدد هذه الأجهزة في عام ١٩٨١م إلى حوالي ١٢٠٢٨٥ جهاز كهربي. (٦٦)

٢- زيادة التقدم الحضـــاري :

على أثر التطور التكنولوجي أنشئت المشروعات الاقتصادية مما أدى إلى ازدهار التجارة واتسعت حركة السوق والصادرات والواردات وبالتـــالي انتشرت الخدمات التعليمية المتنوعة بما يلائـــم الاتجـــاه الاقتصـــادي فـــي المجتمع، ومن مظاهر هذا التقدم دخول الكهرباء في القرى وتمهيد الطرق .

٣- الزيادة السكانيـــة :

لقد صاحب التقدم التكنولوجي إقامة المشروعات الاقتصادية وزيـــادة عدد السكان والدليل على ذلك هو أنه قد بلغت الزيادة السكانية في محافظـــة أسوان منذ عام ١٩٤٧م-١٩٦٠م حوالي (٣٥,١٪) في خـــلال ١٣ عامـــاً ، بينما كانت نفس نسبة الزيادة (٣٥,١٪) في الفترة من عام ١٩٦٠م-١٩٧٦م في خلال ست سنوات مع العلم أن بداية التغير كانت في عام ١٩٦٠م بلغت حوالي (١٩,١٪) في خلال عشر سنوات ، وهذا يوضح أن الزيادة في عـــدد السكان منذ عام ١٩٦٠م وحتى عام ١٩٦٦م لا تمثل زيادة حقيقية.

٤- تطور النشاط الزراعـــي :

سيطر الإقطاع على الأراضي الزراعية حيث كان يملك الإقطـــاعيين ثلاثة أضعاف ما يملكه ٢٠٣١١ من الأفراد من الأراضي الزراعيـــة (٦٧) وبعد حدوث التغيرات والتطورات في المجال الزراعي بدءاً من عام ١٩٦٠م كان هناك الكثير من مظاهر التغير الحادث وأهمها :

أ- التوسع في النشاط الزراعـــي :

صاحب إنشاء مشروع السد العالي اهتمام كبير بالإقليم وتم الاســتفادة من مخزون المياه خلف السد العالي ، واهتم الإقليم بالمجال الزراعـــي وتـــم استصلاح الأراضي لزيادة الرقعة الزراعية التـــي بلغــت ٨٩١٢٠٠ فـــدان وإجمالي المساحات المزروعة منها ٣٤٢٠٠ فدان كأرض خصبة(٦٨).

ب- استخدام الآلات التكنولوجية الحديثة :

من نتائج التقدم التكنولوجي تحول العامل اليدوي من الاعتمـــاد علـــى القوة العضلية إلى استخدام الآلة الحديثة في مجال الزراعة ، وهــذا شـــيء واضح قبل بداية التغير حيث كان الاعتماد على الأيدي العاملة من الأبنـــاء الذكور والإناث في مجال الزراعة ، ولكن تغير الأمر بعد ذلك حيث أصـــبح الاعتماد على الآلات الحديثة الزراعية في جميع مراحل زراعة المحصـــول وتوفرت المعدات الزراعية الحديثة. (٦٩)

٥- تطور نشاط الثروة السمكية والحيوانيـــة :

في الفترة ما قبل عام ١٩٦٠م ، أي قبل بداية التغير ، اقتصر النشاط في مجال الثروة السمكية والإنتاج الحيواني على الاستهلاك ، ولم يستخدم في أعمال الصيد والتربية الحيوانية سوى الطرق البدائية والوسائل التقليدية، إلا أنه بعد التغير الحادث في هذا المجال ازدهر نشاط الثروة السمكية بوجـــود بحيرة ناصر خلف السد العالي والتي تُعد من أكبر البحيرات في أفريقيا.

ومن أهم ملامح التطور في مجال الثروة السمكية ما يلـــي :

أ – استخدام التكنولوجيا الحديثة في أعمال الصيد :

نظراً لزيادة الثروة السمكية في بحيرة السد العالي أمكن استخدام الوسائل الحديثة في الصيد مثل القوارب الميكانيكية المزودة بالثلاجات اللازمة لحفظ الإنتاج السمكي ، كما أنشئ مصنع ثلج بالقرب من مناطق التوزيع والوفاء بالاحتياجات اللازمة (٧٠).

ب – زيادة الإنتاج السمكي :

لقد أدى استخدام الوسائل التكنولوجية في أعمال الصيد والتوزيع إلى زيادة الإنتاج ، فقد بلغ الإنتاج عام ١٩٦٥ حوالي ١٨٩ طناً بينما بلغ الإنتاج السمكي في عام ١٩٨١م حوالي ٣١٤١٨ طناً من أسماك بحيرة ناصر(٧١) .

ج– أهم مشروعات الثروة الحيوانية :

١– مشروع مجمع الدواجن في أسوان والذي يهدف إلى توفير الثروة الداجنة حيث بلغ إنتاجه مليون دجاجة سنوياً ، ١٥٠ مليون بيضة سنوياً ، كما يوفر ٨٦٤٠ طناً من علف الدواجن سنوياً .

٢– مشروع الإنتاج الحيواني ، وبلغ إنتاجه حوالي ٨٠٨٥٨ رأساً من الماشية.

٣– محطة إيريم للإنتاج الحيواني وطاقتها الإنتاجية ١٣٠٠ رأس من الماشية.

٤– مشروع تربية الأغنام بالمحافظة ويتم توزيعه على الوحدات المحلية.

د) الهجـرة السكانيـة :

تعتبر الهجرة السكانية ظاهرة هامة في حياة المجتمعات لما لهـا مـن آثار إيجابية في الحياة الاجتماعية والأنماط السلوكية للجماعـات ، وتـدخل عوامل كثيرة في حدوث الهجرة وتتمثل في البحث عـن تحسـين مسـتوى المعيشة ، والالتحاق بالتعليم وخاصة في المدارس المتقدمة ، وقد شهد مجتمع البحث عمليات هجرة متنوعة كان لها أثر في إحداث التغير ومن أهم هـذه الهجرات ما يلي :

أ – الهجرة من الريف إلى الحضر .

ب – هجرة العمالة من مجتمع الدراسة إلى المدينة (الإقليم).

ج – عودة أبناء أسوان الذين سبق هجرتهم .

(أ) الهجرة من الريف إلى الحضر (هجرة النوبيين والبشارية):

من الهجرات الواضحة في المجتمع الأسواني ، هجرة النـوبيين مـن جنوب مدينة أسوان عندما غمرت المياه أراضي النوبة بسبب التعلية الثانيـة لخزان أسوان عام ١٩٣٣م ، وقد صدر قانون نزع الملكيـة رقـم ٦ لسـنة ١٩٣٣م من أفراد النوبة وتعويضهم بأراضي شمال مدينـة أسـوان والتـي يعيشون فيها منذ ذلك الوقت.(٧٣)

ومن الناحية السياسية يطلق على هذا النوع من الهجـرات "الهجـرة الداخلية" وتشمل تغير محل إقامة الأفراد والجماعات داخل الإقلـيم ، وقـد هاجر البشاريون من محل إقامتهم جنوب أسوان إلى المدينة لتوافر فـرص

العمل في سلاح الحدود والسواحل والسد العالي واستوطن بعضهم بـالقرب من مدينة أسوان وبعضهم في مدينة دراو وفي خور أبو سبيرة وفـي أبـو الريش وكان ذلك من أثر التغيرات الحادثة في الإقليم وجذب أضواء المدينة للبشاريين [٧٤] .

(ب) هجرة العمالة إلى الإقليم :

تمثل هجرة العمالة إلى إقليم الدراسة عاملاً مهماً في إحداث التغيرات الاجتماعية ، حيث توفر فرص العمل أمام العمالة الفنية مما دفـع الأعـداد الكبيرة إلى النزوح لمحافظة أسوان واضطراب الأسرة بكامل أفرادهـا فـي صورة هجرة مؤقتة أو دائمة.

(ج) عودة أبناء أسوان الذين سبقت هجرتهم :

لم تقتصر الهجرات إلى إقليم أسوان من المحافظات الأخرى بل شمل عودة أبناء أسوان إلى المجتمع الأسواني ، الذين هاجروا قبل سنوات التغير هجرة مؤقتة ثم عادوا للمشاركة في التنمية الاقتصادية والاجتماعيـة التـي ازدهرت بالإقليم خلال فترة التغير ، ومن أهم ملامح التغيـر فـي مجتمـع الدراسة ما يلـي : [٧٥]

١) زيادة عدد السياح حيث شهدت أسوان حركة سياحية كبرى لزيـادة المعالم الأثرية والحديثة بالإقليم ، الأمر الذي أدى إلى استقدام السياح من مختلف أقطار العالم وساعد علـى ذلـك الاسـتقرار السـياحي والاقتصادي والاجتماعي الذي تمتعت به مصر بمـا فيهـا مجتمـع الدراسة.

٢) زيادة عدد الفنادق حيث أدت الحركة السياحية النشطة في أسوان إلى زيادة عدد الفنادق السياحية لمقابلة زيادة عدد السائحين وزيادة عـــدد الليالي التي يقيمها السائح في الإقليم .

٣) زيادة الاستثمارات الحكومية والأهلية في مجال السياحة حيث كـــان موقف الحكومة سخياً في الإنفـــاق علـــى المشـــروعات الســـياحية واعتبرتها مشروعات حيوية فقامت بتمهيد الطرق المؤدية للمنـــاطق الأثرية والسياحية كما شارك الأهالي الحكومة في هذه الاســـتثمارات الحيوية بشركات النقل السياحي ومكاتب لتقديم الخـــدمات الســـياحية للسائح.

أهـــم ملامح التغير المترتبة على الهجرات المختلفة في مجتمع الدراســـة :

أ) رفع المستوى الحضاري للريفيين النوبيين وقبائل البشارية والمهاجرين إلى المدينـــة :

- انتقال المهاجرين من الريف إلى المناطق الحضرية أدى إلى رفع مستواهم الاقتصادي ، كما شيدت لهم المساكن الحديثة بما يتلائم والشكل الحضاري للمجتمع الأسواني كما وزعت عليهم الأراضي الزراعية فـــي مـــوطنهم الجديد.

- نفس الوضع كان لأهالي البشارية الذين انتقلوا من الصحراء – مـــوطنهم الأصلي – إلى المناطق الحضرية مما أدى إلى رفع مستوى معيشة الفرد ومستواهم الحضاري وبناء المنازل بدلاً من الخيام كإيواء متنقل لهم مـــن قبل، كما تنوعت مصادر الدخل فمنهم من كان يعمل فـــي الســـد العـــالي

ومنهم في حرس الحدود ومنهم في التجارة بعد أن كان مصدر الدخل يقتصر على الرعي فقط .

ب) تكيف الأفراد وتغير اتجاهاتهم في مجتمع الدراسة :

توافر النهضة الصناعية والإمكانات اللازمة للحياة والمعيشة والخدمات التعليمية ووسائل الموصلات ، أدى كل ذلك إلى تغيير الاتجاهات لدى الأفراد ومحاولة التكيف مع المجتمع المتحضر الذي يتميز بالإمكانات التي لم تتوفر لديهم من قبل .

ج) زيادة العلاقات بين الأفراد :

لقد أدى الحراك السكاني والهجرات الداخلية لمجتمع الدراسة إلى ظهور علاقات اجتماعية جديدة بين أبناء الإقليم بعد أن كانت مقتصرة على الأسرة والعشيرة فقط بمجتمع الدراسة وأدى ذلك إلى إقامة علاقات جديدة مثل الزواج والتجارة بينهم وتبادل الأفكار وتقاربها وتكوين اتجاهات جديدة.

د) تزايد الاحتكام الثقافي والانفتاح على المجتمعات الخارجية :

لقد تزايدت حركة التزاوج الثقافية بين النوبيين والبشارية وأبناء مجتمع الدراسة ، كما زادت حركة الاتصال الثقافي بين المجتمع الأسواني والقادمين للإقليم بسبب الحركة السياحية النشطة والحركة التجارية والمشروعات الصناعية والاقتصادية في إقليم أسوان .

ثانياً – الدراســـــة الميدانيـــــة :

أهــداف الدراســة الميدانيـــة :

تهدف إلى الكشف عن تأثير التغير بمحافظة أسوان علـــى النـــواحي الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية لقبائل البشارية بمدينة أسوان وذلك مـــن النواحي التالية :

١- سمات القرابة والامتداد العائلي

٢- العمـــل

٣- العادات والتقاليد المتصلة بالأسرة والسلوك الإنجابي

٤- الميول الثقافيـــة

٥- المشاركة السياسية

٦- النواحي الطبية

٧- النواحي التعليمية

٨- النواحي البيئية والحضرية

أداة الدراسة الميدانيـــــة :

استخدمت الدراسة الاستبانة للكشف عن التغير الحادث فـــي النـــواحي الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية للمجتمـــع البشـــاري بمدينـــة أســـوان ، واستعانت الدراسة ببعض عبارات الاستبيان المقدمة في دراسة عبد القـــادر حسن خليفة عن الوقوف على الواقع الاجتماعي والتعليمـــي البـــدوي ، مـــع إجراء بعض التعديلات اللازمة التي تناسب المجتمع البشاري وتناسب الخلفية

النظرية للدراسة وذلك بعد التأكد من ثباتها باستخدام الارتباط (٠,٨٥) وكذلك التأكد من صدقها بعد عرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء.

عينـــة الدراسة الميدانية وخصائصها :

أختيرت عينة الدراسة من أولياء الأمور من قبائل البشـــارية بمدينـــة أسوان ممن لديهم أبناء في مراحل التعليم المختلفة وتكونت من (٢٠٠) فـــرد وخصائصها كما يلي :

أ) توزيع مجموعة الدراسة طبقاً للقبيلة رُحَّل أم مُقيمون :

إن مجتمع الدراسة يشكلون الأفراد المقيمون في مجتمع أســـوان ولـــم يظهر بينهم أي من الأفراد الرُحل وهذا يرتبط باســـتقرارهم فـــي مجتمـــع الدراسة وهو المجتمع الأسواني وكان عددهم (٢٠٠) فرد أي بنسبة ١٠٠ ٪.

ب) توزيع مجموعة الدراسة طبقاً للحالة الاجتماعيـــة :

إن مجتمع الدراسة يُشكلون الأفراد المتزوجون وذلك لأن الباحث اختار أولياء الأمور الذين لهم أبناء في مراحل التعليم المختلفة حتى يتعرف علـــى اتجاهاتهم نحو تعليم أبنائهم وكذلك تغير عاداتهم وتقاليـــدهم وكـــان عـــددهم (٢٠٠) فرد متزوج أي بنسبة ١٠٠٪ .

ج) توزيع مجموعة الدراسة طبقاً للحالة التعليمية :

إن مجموعة الدراسة تتنوع بين الأميين ومن يجيدون القراءة والكتابة وهناك أصحاب المؤهلات وهم كما يلي :

- بلغت نسبة الحاصلين على مؤهلات ٤٤٪ أي عدد ٨٨ من مجموعة الدراسة وهذا بالطبع يعطي مؤشراً إلى أن المجتمع تأثر بالتغير في مجتمع أسوان حيث وجود المؤسسات التعليمية المختلفة ، واهتمامه بالتعليم حيث تتضح أن النسبة العظمى من أولياء الأمور لديهم مؤهلات ولكنها في الغالب مؤهلات متوسطة .
- بلغت نسبة الذين يجيدون القراءة والكتابة ٣٤٪ أي بعدد ٦٨ فرداً .
- بلغت نسبة الأميين ٢٢٪ أي بعدد ٤٤ فرداً وهذه تعتبر أقل نسبة.

ويتضح مما سبق أنَّ نسبة التعليم بين مجتمع الدراسة مرتفعة وأنَّ لديهم اهتمام بالتعليم وذلك لتأثرهم بالمجتمع الأسواني المتغير ، وهذا بالطبع أدى إلى تغير بعض عاداتهم وأفكارهم القديمة والتي كانت في المجتمع القديم.

د) توزيع مجموعة الدراسة طبقاً للمهنة :

يتضح أن معظم المهن قد تغيرت فقد كان في المجتمع البشاري القديم المهنة الأساسية هي الرعي والتجارة ، أما المجتمع الحديث نجد المهن قد اختلفت فمنهم عمال في السد العالي وأفراد في سلاح الحدود ورعاة وتجار وكهربائية وغير ذلك من المهن الأخرى التي لم يكن يعرفها البشاري وذلك بسبب اتصاله بمجتمع أسوان وبناء السد العالي الذي فتح آفاق وأعمال جديدة دخل فيها البشاري واحترف هذه المهنة الجديدة.

تطبيق أداة الدراسة :

بعد أن تم التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة تم تطبيقها على عينة الدراسة مع مراعاة المقابلة الشخصية في حالة ما إذا كان المفحوص أمي ولا يجيد القراءة والكتابة .

المعـــالجة الإحصـــائية :

تمت المعالجة الإحصائية عن طريق :

- إيجاد النسبة المئوية لدرجات الموافقة لمجموعة الدراسة ككل على كـــل عبارة عن العبارات التي يحتويها كل سؤال.
- إيجاد دلالة النسب المئوية باستخدام المعادلة الآتيـــة :

$$\Delta = \frac{\text{ق} - \text{ق}_{0}}{\dfrac{\text{ق}^{2} - \text{ق}_{0}^{2}}{\text{ن}}}$$

حيث Δ = تعبر عن حيود النسبة المئوية عن النسبة المعيارية ٥٠%.

ق = النسبة المئوية لعدد الأفراد الموافقين على العبارة أو السؤال.

ق٠ = النسبة المعيارية وهي تساوي ٠,٥٠ أو ٥٠ ٪ .

ن = عدد الأفراد المجيبين على السؤال أو العبارة .

وتكون النسبة المئوية دالة بمستوى ثقة ٠,٩٥ إذا كانت Δ تســـاوي ١,٩٦ وأقل من ٢,٥٨ .

وتكون النسبة المئوية دالة بمستوى ٠,٩٩ إذا وصلت Δ إلـــى ٢,٥٨ وزادت عن ذلك .

ثالثاً – مناقشة النتائج وتفسيرها :

لقد كان للتغير الاجتماعي في محافظة أسوان أثراً كبيراً في تغير مجتمع البشارية بصفة عامة فأصبح البشاري يتخلى عن بعض عاداته القديمة التي كانت معه في المجتمع القديم وكذلك تغير كثير من حرف البشارية وبعض عاداتهم نحو الزواج وغيره كما اتضح ذلك من الإطار النظري والدراسة الميدانية الأمر الذي يوضح أيضاً تأثر البشاري بالتغير الحادث في مجتمع أسوان حيث التقدم في نواحي الحياة بصفة عامة وكذلك اهتمام البشاري بالتعليم فبدأ يُعلم أبنائه ويهتم بتعليمهم منذ الصغر حتى الانتهاء من مراحل التعليم المختلفة ، كل هذا يؤكد ويدفعنا إلى أن نقول أن هناك تغير واضح في واقع المجتمع البشاري من جانب العادات والتقاليد والتعليم وبقية الجوانب الأخرى .

أولاً – في مجال سمات القرابة والامتداد العائلي :

- أظهرت مجموعة الدراسة رغبتها في الإقامة مع العائلة وذلك نتيجة اتساع المكان الذي يسكن فيه البشاري وهذه تعتبر عادة قديمة كانت له في المجتمع القديم.

- عند زواج البشاري يختار أحد الأقارب له العروس في الأعم الأغلب ، ولكن في بعض الحالات يختارها بنفسه ولا يحبذ أن تكون بنت عمه أو من العائلة كما في المجتمع القديم ولكن في المجتمع الجديد قد تكون من خارج القبيلة وتلك عادة لم يكن يعرفها البشاري في المجتمع القديم .

- أجمعت عينة الدراسة أن الزوجة تشرف على شئون المنزل وإن كان هناك تعدد للزوجات فيمكن أن تشارك الزوجة الثانية مع الزوجة الأولى في الإشراف على المنزل .

- يفضل البشاري أن يكون جيرانه خليط من العائلات أي أنه يريد الاختلاط والتعارف وهذا لم يكن معروف عنه في المجتمع القديم.

- يختار البشاري أصدقائه من خارج البشارية وهذا يبين خروجه من العزلة التي فرضها على نفسه .

ثانياً – في مجال العمل :

- أوضحت نتائج الدراسة على أنه إذا أتيحت للبشاري فرصة العمل خارج منطقة البشارية فإنه يوافق عليها مما يدل على أن البشاري تأثر بالتغير في مجتمع أسوان وخرج من العزلة التي فرضها على نفسه .

- يفضل البشاري العمل في الحكومة وذلك تأميناً للحياة بعد أن كان يرفض ذلك من قبل وهذا يوضح مدى التغير في المجتمع البشاري وعاداته وتقاليده.

- اتجه البشاري للعمل كهربائي وميكانيكي وعامل حكومة وشرطي في حرس الحدود وخفر السواحل وعامل في السد العالي وبالتالي تخلى بعض الشيء عن الحرف الرئيسية التي كان يتميز بها في المجتمع القديم وهي الرعي والتجارة مما يدل على تأثر البشاري بزملائه وأصدقائه في المجتمع الجديد المتغير بعد بناء السد العالي .

ثالثاً – في مجال العادات والتقاليد المتصلة بالأسرة والسلوك الإنجابي:

- أصبحت للمجتمع البشاري فكرة عن تنظيم الأسرة حتى يكون هناك تربية حسنة للأولاد وكل ولد يأخذ حقه من التربية وهذه لم تكن موجـــودة فـــي المجتمع القديم .
- تغيرت في هذا المجتمع بعض المفاهيم الخاصة بالولادة وأصبح الطبيـــب هو المسئول بعد أن كانت الداية (القابلة) ونساء الجيران هم الذين يقومون بإجرائها والإشراف عليها ، ونلفت نظر القارئ على أنه إلى الآن وبالرغم من التغير الحادث في محافظة أسوان إلا أنه يوجد بعض النساء الي تولد عن طريق الدايه نظراً لتعودهم على ذلك .

رابعاً – في مجال الميول الثقافية للبشـــاري :

أصبح البشاري يسمع المذياع ويشاهد التليفزيون كما أوضحت نتـــائج الدراسة الميدانية ، كما أن معظم البشاريين يمتلكون أجهزة تليفزيون ومذياع في منازلهم ، ومن هذا يتضح مدى التغير الحادث في هذا المجتمـــع الـــذي يسكن الصحراء بعيداً عن كل البرامج الثقافية والحياتية .

خامساً – في مجال الميول السياسية والمشاركة السياسية للبشاري :

- توصلت الدراسة الميدانية إلى أن البشاري أصبح يتتبع الأحداث الجارية وما يدور حوله من أحداث سواء عالمية أو محلية بعد أن كانت الأحداث التي يسمعها فقط هي الأحداث الخاصة بالقبيلة والجماعة التـــي ينتمـــي إليها ، وهذا يعتبر تغير واضح في علاقاته الاجتماعية مع افراد المجتمع المتحضر .

- أجمع أفراد العينة على المشاركة السياسية في الانتخابات واختيار مــن يمثلهم ويشاركهم في الرأي مما يدل على أن البشاري أصبح لديه وعياً سياسياً بعد أن كان لا يعرف سوى الرعي والتجارة فقط .

سادساً – في مجال النواحي الطبيــة :

أصبح البشاري يعتمد على الطبيب في التداوي وطلب العلاج ، هذا بالإضافة إلى استخدام الأعشاب الطبية والطب النفسي بعد أن كان يعتمد في الطب والتداوي على وسائل بدائية نظراً لبعد إقامته عن أماكن تواجد المستشفيات وأماكن التحضر .

سابعاً – في مجال التعـــــليم :

- أصبح الاهتمام بالتعليم شيء ضروري وأساسي فنجد معظم البشاريون متعلمون إن لم يكن هناك نسبة أمية وهذا الشئ يوضح مدى التغير الحادث في المجتمع البشاري .
- كما أن البشاري أصبح يرغب في تعليم البنت والابن حتى أعلى المستويات الجامعية ومن ذلك يتضح مدى الاهتمام بالتعليم الذي يعتبره ضمان للمستقبل، فهناك تغير واضح لتعليم أبناء البشارية في المجتمع الأسواني بالمقارنة بالمجتمع القديم ، وذلك نظراً لاحتياج البشاري في عمله إلى التعليم .

ثامناً – في مجال النواحي البيئيــة :

- معظم أفراد العينة غير راضين عن حياة البداوة والخشونة التي كانوا فيها في المجتمع القديم ، وذلك لقلة الموارد وصعوبة الحصول على الرزق ،

ومن هذا يتضح مدى حب البشاري لحياة الحضر وتطبعه فيها لما فيها من سهولة الحصول على موارد الحياة وتوفر كثير من متطلبات الحياة التي يحتاجها الإنسان والتي يصعب عليه أن يحصل عليها بسهولة في حياة البدو.

- أصبح البشاري يسكن في منزل مبني بعد أن كان يسكن في المجتمع القديم في خيام يصنعها من صوف الغنم.
- أصبحت وسيلة الإضاءة عند البشاري الكهرباء بعد أن كانت تسود بعض الوسائل البدائية للإضاءة ، وهذا يوضح مدى الاستفادة من التفكير التكنولوجي الحادث في مدينة أسوان والتقدم في استخدام الطاقة .
- أصبح البشاري يحصل على المياه بسهولة جداً بعد أن كان يجد المشقة والتعب في الحصول عليها من الآبار والمستنقعات .

رابعاً – التوصيـــــات :

من خلال نتائج الدراسة وما توصلت إليه ، يمكننا تقديم بعض التوصيات التي تتعلق بالتغير الاجتماعي والتعليمي لقبائل البشارية بمدينة أسوان وفقاً للمحاور الرئيسية للدراسة :

١) توصيات خاصة بسمات القرابة والامتداد العائلي :

- الاهتمام بنشر الوعي الثقافي بين مختلف الأسر من خلال برامج تدريبية مُعدة إعداداً جيداً حتى يتكيف الأفراد مع تغير بعض الأفكار الاجتماعية القديمة التي كانت موجودة في مجتمع البشارية القديم.

- استخدام القوانين الحالية التي تؤكد زواج الفتاة عند سن معين حتى تنال قسط من التعليم وبذلك تتحسن الظروف الاجتماعية والتعليمية للأسرة.

- ضرورة نشر الوعي الثقافي المركز نحو العادات القديمة وأثرها عليهم ويمكن استخدام المقارنات الاجتماعية حول فتيات أسر البشارية الحاليين بمدينة أسوان وفتيات أسر البشارية في المجتمع القديم مما يؤكد ضرورة الاستمرار في نشر الوعي الثقافي وعدم التأثر بأي عادات وتقاليد .

- الاهتمام بتصحيح الأفكار القديمة الخاصة بالزواج ونشر أفكار جديدة تتفق ومجتمع أسوان المتغير .

٢) توصيات خاصة بالعمـــل :

- فتح مجالات جديدة ومراكز التدريب المهني لكي يشارك البشاري مشاركة فعالة فيها وليتعلم بعض الحرف الجديدة التي لم يكن يعرفها في المجتمع القديم والتي تفيده في المجتمع الحديث.

- تشجيع مشروع تحول الأسر إلى وحدة منتجة أو ما يسمى بمشروع الأسر المنتجة التابع لوزارة الشئون الاجتماعية للمساهمة في زيادة دخل الأسرة.

- الاهتمام من جانب مديرية الشباب والرياضة بإقامة المعسكرات والندوات الخاصة بالبشارية مع توفير فرص عمل لهم لكي يخرجوا من العزلة ويزداد اتصالهم بالمجتمع الأسواني.

- تعليم أبناء البشارية في مراكز مهنية وإعطائهم الفرصة فيها لكي ينالوا حظهم في تعلم حرف جديدة تساعدهم في حياتهم .

٣) توصيات خاصة بالعادات والتقاليد المتصلة بالأسرة والسلوك الإنجابي:

- التعاون بين قسم الاتصال والإعلام ومديرية التربية والتعليم ونشر الثقافة الاجتماعية التي تسهم في الاهتمام بتنظيم الأسرة والنواحي الاجتماعية.
- نشر الوعي الأسري الذي يهدف إلى تزويد البشاري بالأفكار الصحيحة حول تنظيم النسل وبعض العادات المتصلة بالإنجاب وفق الأسلوب العلمي السليم.

٤) توصيات خاصة بالميول الثقافيـــــة :

فتح المراكز الثقافية أمام البشاري حتى يطلع على ما يدور حوله من ثقافات مختلفة ، والعمل على توفير الأجهزة الكهربائية لديه وذلك عن طريق توفير فرص عمل مناسبة له يمكن عن طريقها شراء الأجهزة الكهربائية التي تعينه على تعرف ما يدور حوله.

٥) توصيات خاصة بالميول السياسية والمشاركة السياسية :

لابد أن تقوم أمانة الشباب بالحزب الوطني ومديرية الشباب والرياضة بنشر الوعي السياسي لدى شباب البشارية حتى يصبح مهتماً بالمشاركة السياسية وانتخاب من يمثله عن صدق واقتناع .

٦) توصيات خاصة بالنواحي الطبيـــة :

توفير كل ما يحتاجه البشاري من أدوية وإسعافات تعينه في سفره وفي رحلاته الطويلة خارج مدينة أسوان وكذلك نشر الوعي الطبي بين افراد هذا المجتمع حتى يقلعوا عن تطبيق الوسائل البدائية في الطب .

٧) توصيات خاصة بالتعليـــــم :

- العمل على فتح جمعيات اجتماعية في منطقة البشارية وفتح فصول محول الأمية ومشغل لتعليم الفتيات الحياكة والتطريز حتى يتعلم الأمهات اللائي لم ينلن حظهن من التعليم وبالتالي يُعلمن أبنائهن.

- تقديم منح مجانية لأولياء الأمور الذين يهتمون بتعليم أبنائهم حتى مرحلة الجامعة .

- تقديم خدمات تعليمية تناسب تطور النواحي الاجتماعية في المجتمع كالاهتمام بالتعليم غير الرسمي مثل برامج التلمذة الصناعية والتدريب المهني.

- الاهتمام بزيادة الدخل الأسري لدى أفراد البشارية حتى يستطيع أولياء الأمور الإنفاق على تعليم أبنائهم .

٨) التوصيـــات الخاصة بالنواحي البيئية والحضريـــة :

- أن تقوم المحافظة بإعادة تنظيم مساكن منطقة البشارية وبناؤها بناءً يتفق والتطور الحادث في مجتمع أسوان وكذلك ليتعود البشاري على حياة الحضر ويمتزج أكثر بالمجتمع الأسواني.

- اهتمام الدولة والحكومة بحل مشكلات البشارية في المجتمع الجديد بتوفير متطلباتهم وحاجاتهم الاجتماعية .

المراجـــــع

١) محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، ط٢ ، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨١ ، ص ٢٨٧ .

٢) محمد الهادي عفيفي ، التربية والتغير الثقافي ، ط٢ ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٥ ، ص ٤.

٣) محمد السيد أيوب ، قبائل البشارية ، مجلة مرآة العلوم الاجتماعية ، العدد الثالث ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٤ ، ص ص ٥٥ ، ٥٦.

٤) مصطفى فهمي الكردي ، "التغير الاجتماعي في محافظة أسوان كنموذج لأثر التخطيط الإقليمي في التنمية الاجتماعية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١.

٥) أحمد كامل الرشيدي ، "التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وآثارها على تطور التعليم بمحافظة أسوان" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية بأسوان جامعة أسيوط ، ١٩٨٥ .

٦) أحمد سيد خليل ، "بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على تعليم أبناء النوبة بعد التهجير – دراسة ميدانية" ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بأسوان ، جامعة أسيوط ١٩٨٦.

٧) عماد محمد محمد عطية ، "التغير الاجتماعي في محافظة أسوان وآثاره على تعليم المرأة" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بأسوان ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٨ .

٨) محمد السيد أيوب ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

٩) محمود محمد الحويري ، أسوان في العصور الوسطى ، ط١ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠ ، ص ٢٥٤ .

١٠) عباس عمار ، وحدة وادي النيل أسسها الجغرافية ومظاهرها في التاريخ ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٤٧ ، ص ١٢.

١١) دائرة المعارف الإسلامية ، مقالة عن البشارية ، ص ٢٥ .

١٢) محمود محمد الحويري ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

١٣) محمد عوض ، السودان الشمالي سكانه وقبائله ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٥١ ، ص ٦٣ .

١٤) نفس المرجع السابق ، ص ٦٦ .

١٥) محمد السيد أيوب ، مرجع سابق ، ص ٤٥.

١٦) نفس المرجع السابق ، ص ٤٦.

١٧) فيليب رفله ، العلاقات التاريخية والاقتصادية بين مصر والسودان ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٥ ، ص ص ٦-٨ .

١٨) محمد عوض ، الشعوب والسلالات الأفريقية ، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ ، ص ٢٤٦.

١٩) محمد السيد أيوب ، مرجع سابق ، ص ٤٥ .

٢٠) نفس المرجع السابق ، ص ٤٨ .

٢١) محمد عوض ، الشعوب والسلالات الأفريقية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٨.

٢٢) فيليب رفله ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

٢٣)نفس المرجع السابق ، ص ٦٦.

٢٤)محمد عوض ، الشعوب والسلالات الأفريقية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩.

٢٥)بسؤال بعض كبار السن من قبائل البشارية ممن عاشوا في المجتمع القديم.

٢٦)محمد السيد أيوب ، مرجع سابق ، ص ٥٠.

٢٧)محمد عوض، الشعوب والسلالات الأفريقية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩.

٢٨)نفس المرجع السابق ، ص ٦٦ .

٢٩)محمد السيد أيوب ، مرجع سابق ، ص ٥١.

٣٠)محمد عوض، الشعوب والسلالات الأفريقية ، مرجع سابق ، ص ٢٤٩.

٣١)بسؤال بعض كبار السن من رجال البشارية .

٣٢)فيليب رفلة ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

٣٣)محمود الشرقاوي ، مصر في القرن الثامن عشر ، ط٢ ، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٧ ، ص ٦١.

٣٤)بسؤال بعض أفراد البشارية من كبار السن الذين عاصروا المجتمعين القديم والحديث .

٣٥)محمد لبيب النجيحي ، مرجع سابق ، ص ٨٩ .

٣٦)فاروق محمد العادلي ، "التربية والتغير الاجتماعي" مجلة التربية ، العدد الخمسون ، يناير ١٩٨٢ ، ص ٣٦.

٣٧)حسن علي خفاجي ، التغير الاجتماعي والمجتمع المتحضر ، ط ٢ ، جدة : المدينة للطباعة ، ١٩٧٦ ، ص ١١.

٣٨)صلاح عبد المتعال ، التغير الاجتماعي والجريمة في المجتمعات العربية ، القاهرة : دار غريب للطباعة ، ١٩٧٧ ، ص ٥٤.

٣٩)حسن علي خفاجي ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

٤٠)صلاح عبد المتعال ، مرجع سابق ، ص ٦١.

٤١)محمد الجوهري وآخرون ، التغيرات الاجتماعية ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢ ، ص ١٨٠.

٤٢)عبد الهادي الجوهري ، أصول علم الاجتماع ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٦ ، ص ٢٣٣.

٤٣)مصطفى الخشاب ، علم الاجتماع ومدارسه ، الكتاب الثاني ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ ، ص ٢٩٥.

٤٤)حسن علي خفاجي ، مرجع سابق ، ص ص ١٣ ، ١٤.

٤٥)صلاح عبد المتعال ، مرجع سابق ، ص ص ٦١ ، ٦٢.

٤٦)عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع ، ط٢ ، القاهرة : مكتبة غريب ، ١٩٨٢ ص ٤٨١.

٤٧)أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي كمدخل لدراسة المجتمع ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٥ ، ص ص ٢٥٣ ، ٢٥٤.

٤٨)نفس المرجع السابق ، ص ص ٢٥٨ ، ٢٥٩.

٤٩) الفاروق ذكي يونس ، الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٨ ، ص ص ٣٨٥ ، ٣٨٦.

٥٠) نفس المرجع السابق ، ص ص ٣٨٧ ، ٣٨٨.

٥١) نفس المرجع السابق ، ص ٣٦٦.

٥٢) أس.س دوب ، التغير الاجتماعي ، ترجمة عبد الهادي جوهري وآخرون ، القاهرة : مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٦ ، ص ٧٨.

٥٣) - - - - - ، التغير الاجتماعي الحديث ، ترجمة أحمد مصطفى ، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٨٨ ، ص ١٠.

٥٤) محمد همام الهاشمي وآخرون ، مبادئ التغير الاجتماعي والتنمية ، الكويت : دار القلم ، ١٩٨٣ ، ص ٥٥.

٥٥) مصطفى الخشاب ، مرجع سابق ، ص ص ١٥١-١٥٥.

٥٦) عماد محمد محمد عطية ، مرجع سابق .

٥٧) مصطفى الخشاب ، مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

٥٨) نفس المرجع السابق ، ص ١٨٩.

٥٩) ر.م ماكيفر شارلز بيرج ، المجتمع ، الجزء الثالث ، ترجمة سمير نعيم أحمد ، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١ ، ص ص ٩٠٦ ، ٩٠٧.

٦٠) نفس المرجع السابق ، ص ص ٩٠٧ ، ٩٠٨ .

٦١) توم لتيل ، السد العالي ، ترجمة خيري حماد ، القاهرة : مكتبة دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ، ص ٣٤ .

٦٢) نفس المرجع السابق ، ص ٣٤ .

٦٣) أبو بكر عثمان ، دليل التكامل الاقتصادي ، القاهرة : مؤسسة التعاون للطباعة والنشر ، ١٩٨٠ ، ص ٢٧.

٦٤) عبد الرازق حسين كرمي ، التنمية الصناعية والتعدينية في خطة محافظة أسوان ، التخطيط الإقليمي في محافظة أسوان ، ١٩٧٩ ، ص١٢٠.

٦٥) أحمد عباس ، العوامل المؤثرة على صناعة السكر في محافظة أسوان ، مشروع التخطيط الإقليمي في محافظة أسوان ، ١٩٨٢ ، ص ٩ .

٦٦) الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء ، المؤشرات الإحصائية لإقليم جنوب الصعيد ، القاهرة : مطابع الجهاز ، ١٩٦٥ ، ١٩٨١.

٦٧) مصلحة الإحصاء والتعداد ، الإحصاء السنوي عام ١٩٥٩ ، القاهرة ، الهيئة العامة للمطابع الأميرية ، ١٩٦١ ، ص ١٩١.

٦٨) مشروع التخطيط الإقليمي لمحافظة أسوان ، المفكرة الإحصائية لعام ١٩٨٠ ، أسوان : مطابع المشروع ، ١٩٨٠ ، ص ٨٧.

٦٩) نفس المرجع السابق ، ص ٨٧.

٧٠) نفس المرجع السابق ، ص ٨٨.

٧١) الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء ، إحصاءات الإنتاج السمكي ، القاهرة : مطابع الجهاز ، السنوات ١٩٦٥ – ١٩٨١.

٧٢)وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات بأسوان ، أسوان في عيدها القومي ، القاهرة : مطابع الأهرام ، ١٩٨٣ ، ص ١٧.

٧٣)محمد صفوت فرج ، تهجيرات أهالي النوبة ، بدون تاريخ ، ص ص ٢٣-٢٦.

٧٤)محمد السيد أيوب ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

٧٥)وزارة السياحة ، إحصائيات عن عدد السياح والليالي ، القاهرة: مطابع الوزارة ، ١٩٨٣ ، ص ١٥.

٧٦)عبد الله السيد عبد الجواد ، المؤشرات التربوية واستخدام الرياضيات في العلوم الإنسانية ، أسيوط: مكتبة جولد فنجرز ، ١٩٨٣ ، ص ٢٢٤.

الفصل الثالث

موقف أفراد المجتمع من بعض القضايا الاجتماعية من خلال الأمثال الشعبية وانعكاساتها على العملية التعليمية "دراسة ميدانيـــة"

"إن متغير مستوى التعليم يعكس
بقدر مناسب مواقف أفراد المجتمع
تجاه القضايا الاجتماعية "

المصرية ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي واستعانت بالمنهج الاستقرائي وتوصلت إلى تحديد ملامح الشخصية المصرية في نمطين بارزين هما ابن البلد والفهلوي.

وقد توصل السيد سلامة الخميس(٨) في دراسته إلى أن الأمثال الشعبية لها مضامين تربوية تتنوع بتنوع الأبعاد التربوية ، ويمكن توظيف الأمثال الشعبية في العمل التربوي واستخدام المنهج الوصفي للوصول إلى النتائج السابقة وذلك من خلال دراسة قام بها عام ١٩٨٨ بهدف التعرف على أهم المضامين التربوية في الأمثال الشعبية والواردة في المؤلفات الرئيسية .

وفي ضوء الدراسات السابقة اخترنا الأمثال الشعبية لكي تعبر بطريق غير مباشر عن اتجاهات ومواقف الناس نحو مجموعة من القضايا الاجتماعية ، والتي تختلف عن القضايا التي عرضت في الدراسات السابقة.

أهميـــة الدراسة والمستفيدون منها :

- تكشف لنا هذه الدراسة عن العلاقة بين الحكمة والمثل وعلاقتهما بالتعليم والمشكلات التعليمية .

- تبين لنا هذه الدراسة أن للأمثال الشعبية أهداف تربوية تتمثل في تقريب المعنى إلى الأفهام وإثارة٥الانفعالات المناسبة للمعنى وتربية العواطف الربانية وتربية العقل على التفكير الصحيح.

- تعتبر الدراسة الحالية امتداداً لدراسة سلوى عبد الباقي والتي توصلت إلى نتيجة مؤداها أن الأمثال الشعبية تصلح كأداة لقياس الاتجاهات .

- يستفيد من هذه الدراسة واضعوا المناهج التعليمية لأنه يمكن الاعتماد على الأمثال كطريقة للتعليم.

- في ضوء ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج فإنه يمكن توظيف المثل الشعبي في العمل التربوي.

- يمكن الاستفادة من هذه الدراسة في التعرف على الحياة الفكرية والاجتماعية للشعوب.

- تبين هذه الدراسة أن للأمثال الشعبية مضامين تربوية يمكن الاستفادة منها في العملية التعليمية .

- تعالج هذه الدراسة مشكلات التعليم في ضوء الاتجاهات الفكرية وذلك لأن مشكلات التعليم ما هي إلا انعكاس لواقع اجتماعي موجود.

- الأمثال الشعبية تراث قومي نعتز به كما أننا نتعلم منها دروس الحياة ونشعر أننا في احتياج إلى المزيد من الخبرات والمواعظ الصامتة.

- تعتبر الأمثال الشعبية خلاصة الحكم التي تنبثق من واقع التجارب التي مر بها الأجداد ومازلنا نعايشها في كل بيت وفي الشارع المصري بجميع مستوياته .

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

كثيراً ما تشير أصابع الاتهام إلى أن الإجابة عن الاستبيانات تؤكد انخفاض درجة اهتمام الناس بالبحث العلمي ، وبالتالي تكون غير كافية ولا تعبر بصدق عن التحقق من مواقف الناس واتجاهاتهم نحو بعض القضايا التي تواجه المختصين في العلوم الاجتماعية والنفسية للتعرف على السلوك الإنساني وما يعكسه من مواقف واتجاهات نحو قضايا يكتنفها الغموض وتتسم بالحساسية والخصوصية.

واستناداً إلى ما توصلت إليه دراسة سلوى عبد الباقي والتي خلصت إلى نتيجة مؤداها أن الأمثال الشعبية يمكن أن تعكس بطريق غير مباشر اتجاهات ومواقف أفراد المجتمع نحو قضايا مختلفة ، فقد رأينا الاستعانة بالأمثال الشعبية لمواجهة المشكلات المنهجية وللتعرف على موقف أفراد المجتمع نحو بعض القضايا الاجتماعية والمتمثلة في احتقار العمل اليدوي والطبقية والفوارق الاجتماعية والتواكلية .

وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

١- ما هي الأمثال الشعبية وما أهميتها في التعليم ؟

٢- ما مدى شيوع بعض الأمثال المعبرة عن القضايا الاجتماعية – المشار إليها سابقاً – لدى أفراد عينة الدراسة ؟

٣- ما موقف عينة الدراسة من هذه الأمثال المعبرة عن القضايا الاجتماعية ؟

٤- ما انعكاس الأمثال المعبرة عن القضايا الاجتماعية على بعض جوانب العملية التعليمية ؟

٥- ما دور التربية في تعديل أو تثبيت هذه المواقف تجاه القضايا الاجتماعية ؟

أهـداف الدراسـة :

تهدف هذه الدراسة إلى تعرف موقف أفراد المجتمع تجاه بعض القضايا الاجتماعية ، من خلال استطلاع آراء عينة ممثلة للمجتمع الأصلي ، وذلك من خلال الأمثال الشعبية وتحديد دور التربية في تثبيت أو تعديل هذه الاتجاهات .

منهج الدراسـة وحـدودها :

تستخدم الدراسة الحالية المنهج الوصفي الذي يقوم على جمع الحقائق والبيانات حول مواقف أو موضوع معين ، ثم تحليل الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمساعدة في اكتشاف علاقات معينة بين مختلف الظواهر مع الاعتماد على المقابلة الشخصية والاستبانة كأداتين من أدوات هذا المنهج ، كما يستعين الباحث بالإحصاء لمعالجة البيانات والمعلومات المستقاة من أداة الدراسة الرئيسية (الاستبانة).

وسوف تقتصر حدود الدراسة علي ما يلي :

أولاً : تقتصر الدراسة على القضايا الاجتماعية والمتمثلة في احتقار العمل اليدوي ، والطبقية والفوارق الاجتماعية ، التواكلية ، وذلك لعدة اعتبارات هي :

أ) أن هذه القضايا من أكثر القضايا المثارة اجتماعياً وفكرياً .

ب) الأمثال أكثر شيوعاً في هذه القضايا ، وذلك من خلال المسح الميداني الذي قام به الباحث .

ثانياً : تقتصر الدراسة على الأمثال الشعبية وذلك للتعرف على اتجاهات ومواقف الناس تجاه القضايا الاجتماعية – سالفة الذكر – وذلك لمجموعة من المبررات :

أ) الأمثال الشعبية محور نرى من خلاله الاتجاهات الاجتماعية وتبرز ملامح شخصية المجتمع .

ب) الأمثال الشعبية مصدر ثابت للنموذج الاجتماعي والأخلاقي ، فعن طريقها نتعرف على أخلاقيات وعادات وتقاليد الأمم والشعوب.

ج) تعكس الأمثال الشعبية المتناقضات الموجودة في المجتمع .

د) الأمثال الشعبية لها دور كبير في توجيه سلوك الإنسان حيث إنها نابعة منه وتعبر عن أخلاقه وسلوكه.

ه) الأمثال الشعبية لا تأنق فيها ولا تقيد بقواعد النحو ، وبالتالي تصلح للأميين والمتعلمين معاً.

ثالثاً : تقتصر الدراسة على بعض فئات المجتمع المصري من المتعلمين والأميين.

أدوات الدراســــة :

يستخدم الباحث الأدوات الآتيـــــــة :

١- المقابلة الشخصية وتستخدم في جمع البيانات المرتبطة بالاستبانة وبخاصة عند التطبيق على الأميين أو أصحاب المستويات التعليمية الدنيا.

٢- استبانة تتكون من (٧٢) مثلاً شعبياً يستجيب لها المفحوص بوضع علامة (√) أمام درجة شيوع أو عدم شيوع المثل ، وتطبق على الأميين والمتعلمين.

٣- استبانة تتكون من (٤٧) مثلاً شعبياً شائعاً يستجيب لها المفحوص بوضع علامة تحت البُعد المتغير يعبر عن درجة موافقته على المثل المعبر عن القضية الاجتماعية.

٤- استطلاع رأي خاص بالمتخصصين في الجوانب التربوية ، وذلك للتعرف على مدى انعكاس القضايا الاجتماعية على بعض جوانب العملية التعليمية .

مصطلحات الدراســــة :

- **موقــف الإنسان :**

يُقصد بموقف الإنسان تجاه أي قضية رد الفعل أو الاستجابة للمثيرات المحددة لهذه القضية .. ويمكن التعرف على موقف الإنسان تجاه أي قضية من خلال معرفة دوافعه أو انفعالاته أو قيمه أو ميوله أو اتجاهاته النفسية الهامة التي تقف وراء كل سلوك وتوجهه إلى وجهة ما أو إلى غرض معين.[٩]

- **الأمثال الشعبية :**

للمثل الشعبي عدة معان وأهمها : الحكمة الناتجة عن التجربة وتتميز بإيجاز الألفاظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه ، وهو جملة مقتضبة من القول تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول ، والأمثال الشعبية تعكس سمات اجتماعية لها صفة العمومية إلى حد بعيد حيث تعتبر إحدى خبرات الحياة التي تولدت من عدة عوامل وتناولتها أجيال متعاقبة مما جعل لتلك السمات صفة الشيوع.[١٠]

إجــراءات الدراســة :

تحقيقاً للهدف الرئيسي للدراسة والإجابة عن تساؤلاتها قام الباحث بما يلي :

١- القيام بدراسة نظرية للأمثال الشعبية من حيث المقصود بها ومصادرها وأنواعها وصلتها بالحكمة وتطورها وأهمية دراستها وأهميتها في التعليم.

٢- تم اختيار مجموعة من القضايا الاجتماعية والتي كانت مثال جدل ونقاش في المجتمع وتم دراستها وتداولها من خلال الأمثال الشعبية.

٣- تم فحص ودراسة كل المراجع والكتب الخاصة بالامثال الشعبية وذلك تمهيداً لحصر الأمثال التي تعبر عن القضايا الاجتماعية محور الدراسة ، وتم وضع هذه الأمثال على هيئة عبارات استبيانية ثم عرضها على المحكمين للتأكد من أنها تعبر بصدق عن القضايا موضع الدراسة .

٤- تم تحليل النتائج بالنسبة لكل قضية من القضايا الثلاث.

٥- تقديم بعض التوصيات التي من شأنها تفعيل دور التربية في التعامل بإيجابية مع تلك الاتجاهات والمواقف الاجتماعية .

أولاً – الأمثال الشعبية مفهومها وأهمية دراستها :

الأمثال في كل أمة جزء من تاريخها ، تعبر عن أحاسيسها ومشاعرها وذلك لأنها صوت الشعب وتنتشر في جميع طبقات الأمة على اختلاف مداركها العقلية وتباين مستواها الفكري ، كما أنها تحتوي على خلاصة تجارب الشعوب وعاداتها وتقاليدها ومعتقداها ، ولذا فهي وليدة البيئة ونتاج صريح لكل طبقات الشعب ، كما أنها صورة صادقة لحال الشعوب والأمم ومرآة تعكس الواقع الفكري والاجتماعي والتاريخي لأبناء المجتمع الذي يرددها.

ولقد تطورت عند العرب بعد ظهور الإسلام ، حيث كانت في العصر الجاهلي صورة من طبيعة حياتهم وتاريخ لعاداتهم وتقاليدهم ، ولما جاء الإسلام أحدث فيها شيئاً من التحوير والتغيير حسب ما اقتضته الظروف الفكرية والاجتماعية التي جاء بها ديننا الإسلامي [١١].

واستخدم القرآن الكريم أسلوب الأمثال كما استخدمته السنة النبوية الشريفة ، وذلك لإيضاح حال من الأحوال وذكر ما يناسبه ويُشابهه ويُظهر حسنه ، وفي ذلك يقول الله عز وجل "**مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً**" .[١٢]

تعـريف المثل :

تعددت التعاريف الخاصة بالمثل ، فمنها من يقول أن الأمثال حكمة العرب في الجاهلية والإسلام ، وكان يجتمع لها بذلك إيجاز اللفظ وإصابة

المعنى وحسن التشبيه ، وقال الفارابي في ديوان الادب المثل ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه وقنعوا به في السراء والضراء ، وقال المرزوقي في شرح الفصيح المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول .(١٣)

ويُعَرِّفه زايلز في كتابه "علم الأمثال الألمانية" الذي نشره عام ١٩٩٢م بأنه القول الجاري على ألسنة الشعب ، والذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل يسمو على أشكال التعبير المألوفة ، كما أنه نوع فريد من الأدب يُلخص فلسفة شعب بأكمله مضافاً إليه مجال التشبيه وحسن المعنى وبراعة التعبير(١٤) .

ويعرفه شوقي ضيف بأنه فلسفة الحياة الأولى وله في تاريخ الفكر أهمية لا يدركها إلا من تعمق في دراسة نفسية الشعوب ، ودراسة التطور الفكري عند البشر(١٥) . كما يقول أحمد أمين أن الأمثال نوع من أنواع الادب تمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبيه وجودة الكتاب ولا تكاد تخلو منه أمة من الأمم ، ومزية الأمثال أنها تنبع من كل طبقات الشعب وليست في ذلك كالشعر والنثر الفني فإنهما لا ينبعان إلا من الطبقة الارستقراطية في الأدب ، وأمثال كل أمة مصدر هام جداً للمؤرخ الأخلاقي والاجتماعي يستطيع كل منهما أن يعرف كثيراً عن أخلاق الأمة وعاداتها وعقليتها ونظرتها إلى الحياة لأن الأمثال عادة وليدة البيئة التي نشأت عنها.(١٦)

ويُعرف رشدي صالح المثل بأنه الأسلوب البلاغي القصير الذائع بالرواية الشفهية المبين لقاعدة الذوق أو السلوك أو الرأي الشعبي ولا ضرورة لأن تكون عباراته تامة التركيب بحيث يمكن أن تطوي في رحابه التشبيهات والاستعارات والكنايات التقليدية(١٧) .

ويقول تايلور Tylor في تعريفه للمثل بأنه أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية ، يوصى – في غالب الأحيان – بعمل أو يصدر حكماً على وضع من الأوضاع ، كما أن المثل يرسم السلوك ويدعو إلى التخلص من الأوضاع التي يراها غير ملاءمة فهو إذن يقوم بدور نفعي ويقول دهل Dahl بأن أسلوب المثل أسلوب الجمل القصيرة نسبياً المقتضبة في الغالب المجازية دائماً ، وينادي كراب بأن المثل يُعبر في شكله الأساسي عن حقيقة مألوفة صيغت في أسلوب مختصر ، حتى يتداوله جمهور واسع من الناس[١٨].

ويعرف أرسطو المثل بأنه العبارة التي تتصف بالشيوع والإيجاز ووحدة المعنى وصحته[١٩]. كما ترى دائرة المعارف البريطانية المثل بأنه جملة قصيرة المعنى تستحضر بدقة الحقيقة الشائعة وتتولد أساساً في المجتمعات الأولى بأسلوب عامي غير معقد وتكون شكلاً فولكلورياً في كل الأجيال[٢٠].

وفي ضوء التعريفات السابقة نجد أنها ركزت على الإيجاز والشيوع وذلك لأن المثل جملة قصيرة موجزة شائعة بين الناس ، كما ركزت على الرواية الشفهية ، فالمثل لابد أن يعيش في الحياة بين طبقات الشعب وفئاته المختلفة فهو وليد الرواية ، وكذلك تم التركيز على الجانب الشكلي أو الأدبي والجانب الموضوعي والذي يتمثل في أن المثل ينبع من طبقات الشعب وأنه وليد البيئة الاجتماعية ونتاج صريح لكل الطبقات الشعبية .

ومن الملاحظ أن هذه المجموعة من التعريفات لا تختلف فيما بينها ولكنها تتفق في النظرة العامة والتي تعتبر المثل مضموناً اجتماعياً قبل النظر إليه على اعتبار أنه مضمون أدبي أيضاً ، والمثل سواء أكان في معناه

الظاهري المسجل للحدث أو بمعناه الباطني الذي يشتمل على الموعظة والحكمة فإنه مظهر حضاري يتصل بجذور الشعب ، فهو كما قيل تراث العامة والخاصة ، وهو واحد من أهم مكونات الشخصية الأدبية العربية ، وهو ملمح من ملامحها الأصيلة[٢١]. وهكذا نجد أن الأمثال تعبر تعبيراً صادقاً عما يجيش في الصدور من الآراء في إطار بديع من الحكمة البالغة والموعظة الحسنة التي لها تأثير بالغ في النفوس.

ويمكن القول بأن جملة المعاني السابقة تجعل دراسة الأمثال الشعبية هامة لأنها تعكس سمات اجتماعية لها صفة العمومية إلى حد بعيد ، حيث تعتبر إحدى خبرات الحياة التي تولدت من عوامل عدة وتناولتها أجيال متعاقبة مما جعل لتلك السمات صفة الشيوع[٢٢] .

وفي ضوء ما سبق يمكن تعريف المثل في دراستنا الحالية بأنه جملة قصيرة موجزة تجري على ألسنة العامة بالرواية الشفهية بأسلوب تربوي تعليمي عامي غير أدبي وينبع من كل طبقات الشعب وفئاته المختلفة وتعبر عما يجول بداخل هذه الطبقات.

أهمية دراسة الأمثال الشعبيـــة :

تبدو أهمية دراسة الأمثال الشعبيـــة مما يلي :

- دراسة الأمثال من إحدى الدراسات وأكثرها نفعاً لمعرفة مظاهر حياة الأمم وسبر أغوار هذه الحياة وهذا يتطلب أموراً قد لا تتيسر لكل باحث من إلمام بتاريخ الأمة واطلاع واسع على ما لها من تراث ثقافي وعادات وتقاليد.

- وللأمثال الشعبية الأهمية الكبرى عند الباحثين في أحوال الشعوب وذلك لأنها صوت الشعب وهي أهم عندهم من الشعر لأن الشعر يحتاج إلى مستوى عقلي ربما لا يتوفر لدى أفراد الجماهير المحدودة التفكير ولكن المثل يمتاز بإيجاز لفظه وبساطة تركيبه وسهولة نطقه بل إنه ينتشر في جميع طبقات الأمة.

- تعتبر الأمثال الشعبية جزءاً من الأدب الشعبي تتردد في أفواه العامة في مجالسها الخاصة وندواتها العامة ، كما ان لها التأثير الفعال في نفوس العامة.

- والأمثال الشعبية تهم الباحث الاجتماعي لأنه يعرف منها رأي الشعب في القضايا والمسائل الاجتماعية ، كما يمكنه أن يخرج من دراسته لها برأي صحيح عن الروابط التي تربط بين الناس.

- كما أن الأمثال الشعبية مهمة للباحث اللغوي ففيها يجد البلاغة الشعبية وطريقة تركيب الجمل الكلامية.

- كما تم نقل الأمثال العامية للشعوب الأخرى إلى لغاتهم للاستفادة منها في البحث والدراسة .

من السابق تبدو أهمية المثل في أن له دروا في توجيه سلوك الإنسان حيث إنه نابع منه ويعبر عن أخلاقه وسلوكه وبالتالي يعتبر المثل مصدراً أخلاقي وقيمي واجتماعي لكل أمة ، كما أن الأمثال تعتبر أحد الروافد المسئولة عن تجسيد الشخصية القومية وإبرازها فهي مرآة تعكس ملامحها

وذلك لأن المثل الشعبي أكثر الأنواع الأدبية والشعبية تردداً على الألسنة فهي تعكس الأقوال المأثورة التي تلخص تجربة أو فكرة فلسفية[٢٤] .

ويؤكد شوقي ضيف الكلام السابق بأن الأمثال كغيرها من ألوان الأدب العربي قيمة في التراث ومكانة عند الخاصة والعامة على السواء ، وذلك لأن المثل هو فلسفة الحياة الأولى وله في تاريخ الفكر أهمية[٢٥].

والذي يستعرض الأمثال نجد أنها تحتل كثيراً من الأفكار المعبرة الحية والمعتقدات والمثل والمبادئ والتقاليد والأخلاق والعادات التي يتمسك بها المجتمع الذي يتداول الأمثال الخاصة به وطرق تفكيره ونظراته الفلسفية وحياته الاجتماعية ، ولهذا أصبح لهذه الأمثال التأثير الواضح الفعال في نفوس العامة ، وذلك لسيطرتها على عواطفهم سيطرة تامة[٢٦].

كما أن الأمثال الشعبية تعتبر أحد المصادر العامة لدراسة الاتجاهات الفكرية الاجتماعية ، لأنها تمتاز بأنه مرآة صافية لحياة الشعوب وهي ميزان دقيق لتلك الشعوب في رقيها وانحطاطها وبؤسها وتعليمها وآدابها.[٢٧]

والأمثال الشعبية تعبر تعبيراً صادقاً تارة بالتصريح وتارة بالتلميح عن مشاكل الحياة وطرائق التفكير فيها .. وألوان العيش والمعاملات ، ولعل دارس الأمثال يعرف منها جوانب حياتنا .. بل رب مثل واحد يفهم منه جانب هام من جوانب حياتنا المعيشية ، ومثل آخر يُفهم منه جانب آخر .. وهكذا من بضعة أمثال يستطيع الدارس أن يكون فكرة صادقة محددة المعالم عن حياتنا ومشاكلنا وطرائق تفكيرنا.

ومن العرض السابق نرى أن الأمثال تعبر بصدق عن مواقف واتجاهات الأفراد نحو بعض القضايا الاجتماعية والمعيشية والتعليمية وذلك بطريق غير مباشر ، وهذا ما توضحه دراستنا الحالية .

أنـــواع الأمثـــــال :

تتنوع الأمثال فمنها المثل الموجز السائد وهو إما شعبي لا تأنق فيه ولا تقيد بقواعد النحو ، وإما كتابي صادر عن ذوي الثقافة العالية كالشعراء والخطباء وهناك المثل القياسي سواء وصفي أو قصصي أو صورة بيانية لتوضيح فكرة ما عن طريق التشبيه لتقريب المعنى المعقول ، بالإضافة إلى المثل الخرافي وهو حكاية ذات مغزى على لسان غير الإنسان بغرض تعليمي أو فكاهي[٢٩].

ويقسم الدكتور ممدوح حقي المثل إلى خمسة أنواع فمنها المثل الناشئ عن حادث وهو الذي يقال بعد أن ينتهي الحادث ، ومنها ما هو ناشئ عن تشبيه كوصف الرجل الكريم بأنه "أجود من حاتم" ، وبعضها الآخر ناشئ عن قصة كقصة سيدنا موسى مع الخضر عليهما السلام المذكورة في القرآن الكريم "**إنك لن تستطيع معي صبراً**" ، ومنها ما هو ناشئ عن سفر ، وبعضها ناشئ عن حكمة مثل "لا جديد تحت الشمس" [٣٠].

ويقسم البعض الأمثال إلى ثلاثة أنواع الأولى أمثال مفترضة ممكنة وهي ما نُسب فيها النطق والعمل إلى العاقل ، والثانية الأمثال المخترعة المستحيلة وهي ما جاءت على ألسنة الحيوانات والجمادات فيعزى لها النطق

والعمل لإرشاد الإنسان ، والثالثة الأمثال المختلطة وهي ما دار فيها الكلام أو العمل بين الناطق وغير الناطق(٣١) .

وأمثال القرآن الكريم قسمان الاول منهما ظاهر مصرح به كقوله تعالى: "**مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون . أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين**" ، والثاني أمثاله الكامنة فهي الآداب البارعة والحكم الباهرة فمن ذلك قوله تعالى في الصدق "**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**" . "**هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم**" ، "**إنه كان صادق الوعد**" ، وفي العلم والاسترشاد قوله تعالى : "**إنما يخشى الله من عباده العلماء**" . "**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**" . "**وما يعقلها إلا العالمون**" ، وفي الاعتماد على الله والتوكل عليه قوله تعالى : "**وعلى الله قصد السبيل**" . "**حسبنا الله ونعم الوكيل**" (٣٢)

وبالإضافة إلى ما سبق نجد أن المثل القرآني قضى على كثير من الأمثال وذلك لبشاعتها وفظاعت الحالة التي ذكر من أجلها ، حيث إن المثل القرآني أثر في النفوس البشرية وعظاً وزجراً وحثاً وتذكيراً ، وأنه يعرض لنا في نصه أشياء ملموسة يدركها العقل وتستريح لها النفس وهذا ما توصلت إليه دراسة عبد الفتاح محمد يوسف . (٣٣)

المثل والحكمـــة :

الأمثال والحكم بينهما صلة كبيرة إذ يعتمد كل منهما على الإيجاز الذي يوحي بفلسفة خاصة تولدت عن خبرة وتجربة وأن هدفها تعليمي ، كما

أنهما خلاصة تجارب فردية تتركز في جملة موجزة تؤدي دوراً في البناء الأخلاقي والاجتماعي.

وبالرغم من هذا التشابه والالتقاء بين المثل والحكمة إلا أنهما يختلفان في درجة الشيوع والانتشار في البيئة الخاصة بهما ، فالأمثال أكثر انتشاراً كما يقول الدكتور عبد العزيز الأهواني بين الأميين عنها بين المثقفين الذين يتقنون القراءة والكتابة ، ويدلنا على ذلك أن الأمي أكثر ارتباطاً بالشخصية الجماعية وأن احترامه للقيم والمعتقدات السائدة أشد وأقوى ، فالمثل عنده يمكن أن يحل محل الدستور أو القانون الذي يحكم المعاملات ، فبيئة المثل بيئة شعبية تعيش حياتها يوماً بيوم وساعة بساعة وليس لديها الوقت الذي يستهلكه في البحث عن الحقيقة ، وبالتالي فبيئة المثل تختلف عن بيئة الحكمة المحددة والتي لا يمكن أن تعيش في جو الموضوعات اليومية وغيرها ولكنها تعيش في جو مغلق هو جو العلم والعلماء والحكماء والفلاسفة أي بيئة الثقافة الخاصة لأنها تعني محاولة الوصول إلى جوهر الأشياء باستخدام أشرف العلوم وبالتالي نجد أن الحكمة ضد الجهل ، وهي تحمل داخلها معنى الموعظة ، أما بيئة المثل فهي وليدة الثقافة العامة بيئة الشعب بكل ما فيه وبكل طبقاته وتفكيره [٣٥].

وبالإضافة إلى ما سبق فإن المثل جهد فردي لم ينضج بعد ، ثم قامت الجماعة في أزمنة مختلفة وفي أمكنة مختلفة أيضاً بعملية إنضاج هذا الجهد حتى وصل إلينا بصورته الموجودة أمامنا ، أما الحكمة فهي نتاج فردي وتنسب في كثير من الأحيان إلى قائلها فهي جملة معروفة الزمان والمكان.

وخلاصة القول أن الأمثال لا يمكن أن تختلف مع الحكمة فبالرغم مما أشرنا إليه سابقاً من وجود بعض الاختلافات الواضحة إلا أن ذلك لا ينفي وجود بعض عناصر الالتقاء والتشابه ، فنجد أنهما يعتمدان على الإيجاز الذي يوحي بفلسفة خاصة تولدت عن خبرة وتجربة ، وأن هدفهما تعليمي وهو الوعظ وتقرير أصول قضايا السلوك وقواعد المعرفة والمعتقدات والتشريع الشعبي ، كما أنهما يصدران عن رغبة واحدة ، هذا بالإضافة إلى أنهما خلاصة تجارب فردية تتركز في جملة موجزة عاشت هذه الجمل أحقاباً طويلة تؤدي دوراً في البناء الأخلاقي والاجتماعي[٣٦].

أهمية الأمثال في التعليـــم :

الأمثال غرس الحكمة ونبت الخبرة ووليدة التجربة وفي التجارب علم مستأنف ، وفي طول التجارب زيادة في العقل والأمثال لها من الكلام موقع الأسماع والتأثير في القلوب.

وتبدو أهمية الأمثال والحكم في أنهما وسيلة تربوية لأن فيهما التذكير والوعظ والحث والزجر وتصوير المعاني .. وقد حث علماء التربية طلبة العلم على حفظ الأمثال والحكم ، لأنها الأنغام اللغوية الصغيرة للشعوب ينعكس فيها الشعور والتفكير وعادات الأفراد وتقاليدهم.

كما تعمل الأمثال على توضيح الفكرة وترسيخها في العقل وتثبيتها في الفؤاد بتحويلها من معنى ذهني مجرد إلى صورة حسية مشاهدة تؤدي إلى فهم المتعلم للمعلومة المطروحة[٣٧].

ولم تكن الأمثال القرآنية والنبوية مجرد عمل فني يقصد من ورائه الرونق البلاغي فحسب بل إن لها غايات نفسية وتربوية حققتها نتيجة لنبل المعنى وسمو الغرض ، بالإضافة إلى الإعجاز البلاغي وتأثير الأداء ومن أهم هذه الأهداف التربوية كما قلنا سابقاً تقريب المعنى إلى الإفهام ، وذلك عن طريق تشبيه الأمور المجردة بالأشياء الحسية ليستطيع الناس فهم تلك الأمور المعنوية أو الغيبية ، كما تهدف إلى إثارة الانفعالات المناسبة للمعنى، وتربية العواطف الربَّانية ، فضلاً عن تربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم.

كما أن الأمثال القرآنية والنبوية تعتبر دوافع تحرك العواطف والوجدان فيحرك الوجدان الإرادة ويدفعها إلى عمل الخيرات واجتناب المنكرات ، وبهذا تساهم الأمثال في تربية الإنسان على السلوك الخيِّر وتهذيب نزعاته الشريدة فتستقيم حياة الأفراد والمجتمعات ، وبالتالي يجب على المربي العمل على تحقيق هذا الجانب من تربية السلوك والإرادة الطيبة ، وذلك باستحضار الأمثال القرآنية في المواقف الحياتية والنشاطية المدرسية المناسبة ، والتعقيب عليها بذكر نتائجها السلوكية والاجتماعية الطيبة بأسلوب يقوي إرادة الخير عند الطلاب ويحقق عزمهم على توجيه سلوكهم بما تقتضيه أمثال القرآن وتعاليمه[٣٨].

كما أن الأمثال الشعبية لها من المضامين التربوية التي تتنوع بتنوع الأبعاد التربوية فهناك مضامين تربوية اجتماعية وعملية ومعرفية وتعليمية واقتصادية وإيمانية ، كما أنه يمكن توظيف المثل الشعبي في العمل التربوي، وهذا ما توصلت إليه دراسة السيد سلامة الخميس[٣٩] .

من خلال العرض السابق يمكن استنتاج بعض الحقائق الهامة ، والتي في مجملها ترى أن الأمثال لها أهمية خاصة لدى الباحث سواء في النواحي اللغوية أو التاريخية أو الاجتماعية أو التعليمية ، وذلك نتيجة لما تتمتع به من تقدير خاص من الأدباء والمؤرخين ، لأنها تمد هؤلاء الناس بألوان زاهية من الأدب والتاريخ تفيد الباحث وتهدي الدارس الحائر إلى سواء السبيل بطريق غير مباشر .

ومن هذا المنطلق أيضاً اعتمدنا على الأمثال الشعبية في كشف أغوار واتجاهات أفراد المجتمع سواء الإيجابية أو السلبية تجاه بعض القضايا الاجتماعية .

ثانياً – القضايا الاجتماعية من خلال الأمثال الشعبيـــة :

١- احتقار العمل اليدوي من خلال الأمثال الشعبيـــة :

الحياة الاجتماعية في نظامها وفي جميع مظاهرها مرتبطة بالحياة الاقتصادية وخاصة بطرق الإنتاج ووسائله ، وأن الناس جميعهم عمال سواء أكانوا يزرعون الأرض أو يضربون الحديد أو يكتبون القصص ، أو يمتهنون أية مهنة أخرى فإن هذه الأعمال ترمي إلى كسب العيش ووضع مواد جديدة لها قيمة اقتصادية وخدمة للمجتمع ، وكلما تقدمت الحضارة زادت الحاجة إلى العمل وتنظيمه ، حيث نجد أن في العمل تتجلى شخصية الإنسان وهو أحسن وسيلة للتعبير عن جوهر الشخصية وعبقرية الإنسان وقدرته على الاكتشاف والإبداع والاختراع . وقديماً قيل "أن النبوغ عرق جبين".

وتعتبر الأمثال الشعبية أحد المصادر الهامة لدراسة القيم للأعمال اليدوية باعتبارها مرآة صافية لحياة الشعوب ، فإذا كان المصري قد توصل إلى الحقيقة القائلة بأن العمل إرهاق وتعب وكفاح كما تشير إلى ذلك أمثاله أيضاً قد رسم الأسلوب الذي يجب أن يتخذ في هذا المجال. فالمجتمع الشعبي كان – في غالب الأحيان – يمتهن أعمالاً يدوية تعتمد على القوة البدنية والحركة ومن ثم فقد جاءت أمثاله لتعبر عن طبيعة العمل فيقول : "اتعب جسمك ولا تتعب قلبك" ، "إن كتر عليك الشغل فرقه على الأيام".

ومن ناحية أخرى فقد رسم المثل طريقة التلمذة المهنية كما ذكر الوسائل التي يتخذها الشعب في ذلك فيقول: "صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد" ويضرب هذا المثل ويدل على أن الشيء الذي يراد عمله إذا لم يكن هناك من يُرشد ويُوجه لعمل ذلك الشيء فإنه سوف لا يصلح وسوف يفشل ويفسد وينتهي ، فالتوجيه والإرشاد مهم ، وأيضاً يقول مثل آخر : "اللي له عين وراس يعمل زي ما تعمل الناس" ومثل آخر يقول : "واللي ما يخدم في صغره ما يشوف خير في كبره".

كما أشار المثل إلى الوراثة المهنية وحث عليها فيقول : "من يترك صنعة أبوه وجده يلقى وعده" ، ومثل آخر : "ابن الوز عوام" ، كما يرسم المثل الأسلوب الأخلاقي في تنفيذ الصنعة فيقول : "اتق الله في صنعتك ولو كنت حرامي" .

وحَثَّ المثل أيضاً على أسلوب التنفيذ والتعامل فهناك مثل يقول: "صاحب صنعتين كداب" وذلك لأن كل صنعة ولها فارس ، "وادي العيش لخبازه

ولو يأكل ثلاثة أرباعه" ويضرب هذا المثل للحث على إعطاء الأمور لأصحابها وهم أهل الخبرة والدراية والمعرفة ولو كان في ذلك دفع ثمن غال لهم.

وهناك من الأمثال ما يشرح دقائق المهنة ووسائلها وعناصرها فلقد تحدثت الأمثال عن الإسكافي والجنايني والجزار والصياد والنجار والبناء والخياط والحلاق وغيرها من المهن المختلفة فنجد مثلاً أن المجتمع يكره مهنة الإسكافي لأنها تتعلق بما يُعد أحقر الأشياء التي يستعملها الإنسان وهو الحذاء فيقول المثل : "اسمك إيه قال اسمي عنبر وصنعتك إيه قال صرماتي قالوا : خسرت الاسم بالصنعة" ، وأيضاً تشتهر طائفة الحلاقين بكثرة الكلام مع الزبائن والبرود عند الحديث ، والمجتمع يعرف ذلك ويعبر عنه فيقول في المثل : "أبرد من المزين".

وأيضاً الخياطة من المهن الشائقة ولئن دخلها الأسلوب الحضاري كاستعمال الماكينات وغيرها إلا أنها ظلت حتى الآن تقوم بدور في النشاط المهني فتقول الأمثال : "إذا انبطر الخياط يشتري بدال العيش رمان" ، و"أجرة الخياط تحت إيده" ، والبناء له دور ضروري وهام في المجتمع ، ولقد تحدثت الأمثال في الجانب التكتيكي في عملية البناء ، فقد اعتمدت على ذكر الحقائق التي ينبغي أن تؤخذ عند البناء فهي عملية ليست سهلة ولكنها صناعة فيقول المثل : "أصل البناية صناعة مش بكتر الجبس" و"يوم الهدد ما فيش بناية" ، والحديث عن النجار يظهر طبيعة عمله فأدوات النجارة كثيرة فإذا لم يستطع أن ينفذ عمله بإحدى الأدوات واستخدم غيرها يقول المثل : "اللي ما يقدر عليه القدوم يقدر عليه المنشار" وأيضاً الحديث عن مهنة الحدادة تشبه الحديث عن مهنة النجارة فالأمثال تتحدث عن طبيعة الصنعة فنجدها تتعلق بالسندال والنار والفحم والمطرقة وغيرها .[٤١]

وتتنوع الأمثال في النظر إلى المشتغلين بالأعمال اليدوية من عدة جوانب ، فهناك النظرة الدونية للأعمال اليدوية ، فيقول المثل : "زبال وفي ايده ورده" ، أي كيف يعمل العامل في الاتساخ والزبالة ويحمل وردة وكأنه وضع غير لائق ، وكأن الزبال لا يحق له أن يتمتع بالأشياء الجميلة . وهناك الكثير من فلاحي الصعيد الذين وصلوا للمدينة ولا يملكون صنعة ، وبالتالي يعملون في أعمال لا تتطلب مهارة ورغم الجهد الشديد إلا أن الأجر قليل فيقول المثل في هذا : "الأجر موش قد المشقة" وعلى الفرد أن يقبل العمل مهما كان ليرحمه من ذل السؤال ولذا كانت "الأيدي التعبانة شبعانة" و"من اعتاد البطالة لم يفلح" و"الأيدي البطالة نجسة".

وقد يلعب الحظ في الصنعة دوره ، وذلك لأن معظم المنتج من الأعمال اليدوية ليس به ابتكار ولكن علاقة الفرد بالصنعة هي مسألة حظ فالفرد يمكن أن يملك أكثر من صنعة ولكن ليس لديه بخت "سبع صنايع والبخت ضايع" ولذا نجد الصناع يعتمدون على "حسن السوق ولا حسن البضاعة".

وهناك من يرى أو الوظيفة أفضل من الصنعة فيقول المثل في ذلك : "إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه" وذلك لأن الوظيفة رحمة من العمل في الأرض وإن كان يملكها ويقول المثل في ذلك : "شريط على الكم ولا فدان عند الأم" ، كما أن العمل في الوظيفة لا يتطلب مشقة ولا يحتاج إلى صنعة عالية المستوى غير إجادة الكتابة ، لذا يقال على الوظيفة "أكل ومرعى وقلة صنعة".

وبالرغم من القيم السلبية للأعمال اليدوية في الأمثال السابقة إلا أن هناك قيم إيجابية للأعمال اليدوية في الأمثال الشعبية فنجد المجتمع يشجع

الفرد على العمل مهما كان هذا العمل لأن "رأس الكسلان بيت الشيطان" فالفرد إذا لم يملأ تفكيره بالعمل ومشاغله يفتح الباب لوسوسة الشيطان في كل شيء محرم ، ولذا نجد أن العمل أمان ويقول المثل في هذا : "صنعة في اليد أمان من الفقر" وبالتالي لابد من العمل حتى ينال المراد "ومن لم يركب الأهوال لم ينل الآمال" و"اشتغل لحد ما تاكل ولا تستحمل الذل" و"لا تُعنف طالباً لرزقه".

ونلاحظ هنا أن الجوانب الإيجابية نحو الأعمال اليدوية ليست حباً في العمل اليدوي ولكن انعكاس لسمات اجتماعية أخرى مثل الصبر والتمسك بالقيم الدينية وخاصة في البعد عن الحرام كما يُلاحظ أن نظرة المجتمع غير تطلعية إلى العمل الذي يحتاج إلى دراسة وتعليم ، بل ينحصر التطلع في العمل الذي يغني عن حاجة السؤال[٤٢].

والأمثال في حثها على العمل لا تنصح بالإسراع في طلب الجزاء لأن الإنسان إذا انشغل بالنتيجة قبل العمل ربما أدى ذلك إلى عدم الجودة ، كما أن الأمثال تستخدم أسلوب الحث على العمل وأسلوب النصيحة والتحذير ، كما تدعو إلى المثابرة واحتمال الصعاب.

من السابق يلاحظ أن كل أوجه النشاط في المجتمع المصري قد تحدثت عنها الأمثال واستخدمتها بصورة أو بأخرى ، ولكن الحق يقال أن مجتمعنا العربي مازالت فيه بقايا من احتقار العمل اليدوي خاصة ، والاعتقاد بأن الوظيفة المكتبية أشرف من العمل في المعمل أو الحقل أو بقية المهن المذكورة سابقاً . ومن ناحية أخرى فهناك بعض المهن المقبولة وبعضها الآخر مكروهاً وبعضها أكثر أهمية والآخر أقل أهمية.

ومن هنا أظهر جمال أبو الخير [٤٣] أن هناك قيماً سلبية وقيماً إيجابية نحو العمل اليدوي من خلال دراسته والتي توصلت إلى أن القيم السلبية للعمل اليدوي سائدة وقوية في أكثر مجتمعات العالم الثالث. وهذا أحد الأسباب الهامة لتخلف تلك المجتمعات ، وتؤكد ذلك أيضاً إحدى الدراسات [٤٤] في المجتمع القطري إلى عزوف الشباب عن الاتجاه نحو الأعمال التقنية والآلية التي تدر عليهم دخلاً أكثر بكثير من الأعمال المكتبية والوظائف الحكومية ، وقد حصلت المهن اليدوية في الدراسة على المستوى الأخير في ترتيب المهن المرغوبة.

وفي دراسة [٤٥] أخرى أجريت على جنسيات متعددة من العالم العربي وجد أن العمل اليدوي لازال غير مرغوب فيه من غالبية شبابنا العربي حتى ولو كان في ذلك تحسن لمركزهم المادي. ومن الأسباب التي تؤدي إلى عدم قبول الاشتغال بالعمل اليدوي قلة مستويات المهارات لدى الطالب أو الطالبة ، وعدم ملاءمة العمل اليدوي للكرامة ومركز العائلة ، وعدم ملاءمته لصحة الطالب وسوء البرامج الدراسية ونسق القيم السائد في المجتمع والوضع الطبقي وعوامل التنشئة الاجتماعية والاتجاهات الوالدية هذا بالإضافة إلى وجود جذور ثقافية للإقلال من قيمة العمل اليدوي. وذلك رغم التحول الذي حدث في السنوات الأخيرة من ارتفاع أجور الحرفيين وندرتهم واقتناء الكثير منهم للسلع الكمالية. إلا أن إطارهم الثقافي الأول مازال ملازماً لهم من حيث البقاء في المكان الذي كان يسكن فيه وإنفاق جانب كبير منهم على المكيفات الشخصية.[٤٦]

في ضوء العرض السابق نرى أنه لابد أن تتغير النظرة للعمل اليدوي بدلاً من النظرة الدونية والاحتقار إلى النظرة التبجيلية مستنداً في ذلك على أن الإسلام ينادي بالحرف والعمل لكل الناس حتى أن أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام كان لكل منهم حرفة ، فكان آدم عليه السلام حراثاً ونوح وزكريا عليهما السلام نجارين ، وكان لقمان خياطاً وكان داوود عليه السلام زراداً – يصنع الدروع من الحديد – وكان أنبياء الله هود وصالح تاجرين ، وكان إبراهيم زارعاً ونجاراً ، وكان أيوب مزارعاً ، أما المهن المشتركة بين جميع الأنبياء هي رعي الغنم ، وقد دعى الرسول عليه الصلاة والسلام للعمل اليدوي واتقانه .[٤٧]

وهكذا نرى أن الإسلام يُقدر العمل اليدوي ويحترم مُحترفيه وبالتالي لابد من سيادة القيم الدينية الإسلامية داخل برامج التعليم العام حتى تتغير النظرة السلبية للعمل اليدوي ، وتكوين قيم إيجابية نحو الاهتمام بالتعليم المهني. ولذلك نرى أيضاً لو تم جمع الأمثال السابقة والتي تعبر عن العمل اليدوي ، وتم عرضها على فئات المجتمع لأمكن التعرف على المواقف الإيجابية والسلبية نحو قضية العمل اليدوي وذلك بطريق غير مباشر.

٢- التواكليـــة من خلال الأمثال الشعبية :

نرى ضرورة إبراز الفرق بين القدرة والتواكلية ، والتوكل على الله ، فنجد في قاموس اللغة[٤٨] أن القدر ما يقدره الله من القضاء وهو أحد أركان الإيمان في الشريعة الإسلامية ، وبالتالي لابد من التصديق الجازم بأن كل خير أو شر بقضاءه وقدره وأنه الفعال لما يريد ولا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج عن مشيئته .. ، ومع هذا فقد أمر الله العباد ونهاهم وجعلهم

مختارين لأفعال غير مجبرين عليها ، بل هي واقعة بحسب قدرتهم وإرادتهم يهدي من يشاء ويُضل من يبغي الضلال .

ومن هنا فالإنسان هو الذي يختار ، ثم يوفقه الله في اختياره ، أما التوكل هو اعتماد القلب على الله في كل شيء في جلب المنافع ودفع المضار. أما التواكلية فهي إظهار العجز والاعتماد على الغير سواء أكان بشراً أم قوة غيبية في إنجاز أمور حياته دون الأخذ بالأسباب ، وهذا ما أصاب الشخصية المصرية نتيجة الإحباط المتكرر والفهم الخاطئ لمعنى القدرية من قبل بعض الناس البسطاء في المعرفة والعلم [٤٩].

ويُغالي المصريون في الاعتقاد بالقضاء والقدر ، بل قد يهملون العمل اعتماداً على القدر ، فقد يتركون الدودة في محصول القطن ، والحشرات تأكل المزارع ، لأن ما قدره الله يكون ، ولذلك انتشر بينهم الكسل والخمول في كل شيء. [٥٠]

كما أن الشعب المصري أصبح نتيجة الاستعمار والحكم الأجنبي مستسلماً يقبل الحياة بحلوها ومُرها يلجأ إلى الغيبيات ويستسلم للحظ والبخت والقدر والمكتوب ، ولا يرى ضرورة للعمل والسعي الدؤوب. [٥١]

وبالتالي تُعد التواكلية من القيم السلبية في الشخصية المصرية ومن هنا جاءت الأمثال الشعبية لتشير أن الله سبحانه وتعالى يفعل كل شيء دون أي عمل من الإنسان الذي يكون متفرجاً في أغلب الأحوال لأنه يرى أن "من حبه ربه واختاره جاب له رزقه على باب داره". وفي ضوء ذلك لماذا يعمل الإنسان ويجتهد طالما اعتماده على الله سبحانه وتعالى في كل الأمور ، ومن

هنا لا يكون الإنسان حريصاً واعياً مدبراً للأمور ، ويظهر التراخي والكسل والتكاسل في كل أمور حياته ويعتمد على القسمة والنصيب وبالتالي يرى "ارميها فوق السطوح وإن كان لك فيها قسمة ما تروح".

وفي ضوء ذلك نجد أن الإنسان لا يفكر ولا يُجهد نفسه في التخطيط لمستقبله ، ويصبح متواكل في كل أموره لأن التفكير من العبد دون تدبير من الرب لا يعود بالنفع نهائياً وبالتالي يعتمد على المثل القائل: "ابن آدم في التفكير والرب في التدبير" لأنه يرى أن الله سبحانه وتعالى هو المُدبر للكون الذي نعيش فيه فلماذا نفكر ونخطط لليوم التالي ، فعليه نصرف ما معنا اليوم وغداً له رب يدبره وهذا يتوافق مع المثل القائل : "اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب" وبالتالي يكون الاجتهاد ليس له معنى لأن الإنسان مهما عمل فإنه لا يأخذ إلا نصيبه ورزقه وهذا يؤكده المثل القائل : "تجري جري الوحوش غير رزقك ما تحوش" وبالتالي يظهر هنا الاعتماد على غيره والاتكال عليه في غالبية الأمور وتصبح الحياة عندهم مصالح كما يقول المثل "شيلني وأشيلك".

نلاحظ أن الأمثال السابقة تؤكد وتدعو إلى التراخي والكسل في حين نجد أن هناك بعض الأمثال تشير إلى أن الحظ والبخت يلعبان دوراً أوفر في الحياة لأن "الدنيا حظوظ" وليست أمور تدبير وتفوق واجتهاد من جانب الفرد، وذلك لأن "قيراط حظ ولا فدان شطارة" ومن هنا يؤمن المصريون بالحظ أو البخت.

وقد يكتب الحظ أن يكون الفرد متعوساً طول عمره في عمله وفي زواجه وغدوه وترحاله – وفي حياته كلها – وإن حاول المستحيل فلا يستطيع ان يغيره أو يغير من واقعه شيئاً لأن "المتعوس متعوس ولو علقوا

على راسه فانوس" ، وأحياناً تأتي الأمور بدون تخطيط كما يقول المثل "تيجي على أهون سبب" ولذلك يرضى الإنسان بالمقسوم دون اجتهاد أو عمل لأن "القسمة كده" وبالتالي تصبح "الدنيا قسمة ونصيب" .

ويعتقد المصري أن الله هو الذي يرزق وهو الذي يعطي ويمنع كما يقول المثل : "اللي خلق الأشداق متكفل بالأرزاق" فالإنسان لا يأكل من عمل يده ولكنه خاضع لإرادة الله ، وقيل أن شيوع مثل هذه الأمثال يدل على سلبية واضحة يتخلق بها المصريون وخاصة إذا نظرنا إلى المثل الذي يقول : "اللي يحبه ربه ويختاره يجيب له رزقه على باب داره" وهو مثل سابق فهذا يطلب من الإنسان التكاسل عن السعي وراء العيش والعمل ، والمصري يخاف من المستقبل فهو غامض لا يعرف ما يأتي به ولذلك ينبغي على الإنسان أن يجعل توكله على الله كما يقول المثل "خد من عبد الله واتكل على الله" (٥٢).

وبالتالي ترى الشخصية المصرية أن تصرف أول بأول ولا تنظر للمستقبل وبالتالي يؤمنون بالمثل القائل : "هذا رزق اليوم ورزق باكر على الله" وذلك لأن "كل شيء مقدر ومكتوب" ، وحيث أن المكتوب في الأزل لا أحد يستطيع تغييره نهائياً ولا بد أن يراه الشخص في حياته ، ويدل هذا على الإيمان العميق بالقضاء والقدر وأن المكتوب لا مفر منه – خيراً كان أو شراً– أبيضاً كان أم أسوداً وهذا يتوافق مع المثل القائل "اللي مكتوب على الجبين لازم تشوفه العين".

وقد يكون هناك أشخاص قليلو الحظ والبخت ولا يصاحبهم الحظ غالباً "قليل البخت يلاقي العضم في الكرشه" ، وهناك من يتطفل على الأفراد

ويرى "اللي ببلاش كتر منه" ، وبالتالي تصبح الحياة بدون تخطيط ولا يهتم بأي موضوع والاستعداد التام للنتيجة سيئة كانت أم غير سيئة "مطرح ما ترسي دق لها" وهنا يعتمد على الصدفة في تحقيق الآمال "رب صدفة خير من ألف ميعاد" ، ويرى أن "السعد وعد".

وهكذا صار الإنسان المصري تواكلياً ، يؤمن بالخرافات والسحر والشعوذة ، ولا يستطيع ربط الأسباب بالمسببات ، ولا يقدر على التفكير المنطقي ، ويرى أن الحياة تسير بأسلوب الصدفة ، ويرى نفسه وإرادته ضائعة في زحام الحياة ، وكل شيء يجري كما تريد له الأقدار "لا يمنع الحذر من القدر" . وهذه النظرة القدرية جعلت الشخص الفهلوي كسولاً ، لا يقوى على عمل ولا يتحمس له ، وكل همه في أن يأكل ويشرب.[٥٣] وهذا بالطبع يؤثر على الفرد ويجعله دائماً متواكل دون أي جهد منه.

وفي رأينا أن الأمثال السابقة لا تعبر عن سلبية أو تواكلية بقدر ما تعبر عن طبيعة الظروف التجارية ، ومن ناحية أخرى فإنها تنفس عن مشاكل التجار ، كما أنها من العوامل المهدئة لعصبيتهم إزاء خسائرهم وما قد يصادفهم في معاملاتهم ، ومما يؤكد ذلك وجود مجموعة من الأمثال تدعو إلى الاعتماد على النفس ، وفي نفس الوقت تدعو إلى الحركة والعمل والنشاط والحرص مثل : "الرزق يحب الخفية" و"استقنع بالقليل يأتيك الكثير" وبالتالي إذا جمعت الأمثال السابقة عن التواكلية وتم عرضها على فئات المجتمع أمكننا التعرف على مواقفهم الإيجابية أو السلبية تجاه هذه القضية.

٣- الطبقية والفوارق الاجتماعية من خلال الأمثال الشعبيـــة :

إن الباحث عن تكوين الشعب المصري يجد أنه ينقسم إلى طبقتين إحداهما الطبقة الحاكمة والأخرى الطبقة المحكومة ، وبين هاتين الطبقتين لا توجد طبقات – بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ – والواقع أن هذا التكوين لم يكون وليداً حديثاً ولكنه مازال منذ عصر القدماء المصريين حيث تميز المجتمع المصري إلى طبقتين إحداهما الطبقة الحاكمة ممثلة في الملك وأتباعه ، وباقي الشعب الذي يمثل الأيدي العاملة أو القوى المنتجة في المجتمع. (٥٤)

مما سبق يمكن القول بأن المجتمع المصري تبعاً لظروفه التاريخية قد انقسم إلى مجتمع مكون من الجزأين والطبقتين السابقتين ، وأن هذه الصورة لا تختلف في الواقع وإن اتخذت مُسميات مختلفة ، وقد عبر المثل عن هذه الطبقية بمختلف الصور بحيث يستطيع الباحث في الأمثال أن يرى صورة حقيقية لوضع هذه الفئة اجتماعياً ، والحقيقة أن كل الأمثال كانت تقوم بدور المسجل الأمين للعلاقات الاجتماعية في كل صورها.

والصورة التي رسمتها الأمثال للعلاقة بين الطبقتين تؤكد أنها لم تكن علاقة عمل بحيث تدخل فيها الإرادة الحرة والرغبة المتبادلة بين الطرفين ، وهذا خلق نوعاً من السمو الطبقي والاستعلاء الاجتماعي سيطر على التفكير طوال عصور التاريخ ، ولم يكن المجتمع المصري في ذلك يختلف عن غيره من المجتمعات ولكن ذلك كان من سمات الأوضاع القائمة. (٥٥)

وتوجد الكثير من الأمثال التي تمثل الحواجز الطبقية وهي أمثال تتسم باليأس والسخرية والقنوط مثل "اللي يبص لفوق يتعب" و"الناس مقامات" و"رايح فين يا صعلوك بين الملوك" ومن الواضح أن هذه الامثال تعبر عن الطبقة الخاصة ، الذين يسوءهم أن يتساوى معهم من هم في الطبقات الدنيا. ولذلك فقد صاغوا أفكارهم في أمثال تعبر بالضرورة عن تفكيرهم مستخدمين في ذلك ألواناً من السخرية والإيحاء واليأس ، فهذه الطبقة تنكر على غيرها من الطبقات أن تقاربها أو تتشبه بأساليبها وعاداتها وهو أسلوب من أساليب الصراع الطبقي الذي يستخدمه أصحاب الطبقة الخاصة لمقاومة غيرهم.

وهذه الطبقة تؤمن تماماً بأن الفلوس هي كل شيء ، وهي الي تجعل للفرد مكانة اجتماعية ، وبها يستطيعون أن يفعلوا أي شيء ولذلك يرددون الأمثال التالية: "اللي معاه قرش أيده تزمر" و"اللي معاه مال يفعل ما يراله" و"معاك قرش تساوي قرش" و"الفلوس على كل شيء تدوس".

ويهتم المجتمع بأصل الفرد فهو يمجد سليل الأصول الحسنة ، وذلك لأنه يمثل السلوك الحسن في مجتمعه ، فالإنسان إذا تربى تربية حسنة وفي بيت معروف بالصلاح انعكس هذا على سلوكه الاجتماعي . أما إذا ما عاش في بيئات هابطة وتربى في أصول رديئة انعكس هذا أيضاً على سلوكه وتأثر به المجتمع ، وهنا يُقال: "الأصول ضاعت".

ومن المعروف أن الإنسان وليد التربية فإذا كانت بيئته رديئة ظهر ذلك عليه "الأصل الردي يرد على صاحبه" وبيئة الإنسان الأولى وتربيته الأولى هي ما يُعبر عنهاالمثل بكلمة "أصل" تكون الأساس في السلوك "إذا غاب عليك أصله فتش عن فعله" ، "أصله يغني عنه" ، "والعشرة ما تهونش إلا على قليل الأصل".

والطبقة العليا لم تكن تخلو من المنهجية في التفكير وفي النظرة إلى الشعب ، وأن كثيراً من أمثالها تفيض بروح الكبر والاستعلاء ، وكأن الصفات الحسنة والسلوك الحسن لا يوجد إلا لديها. وبالتالي جاءت الأمثال المعبرة عن ذلك على ألسنتها : "ابن فلان على سن ورمح" و"إذا عرفت اعرف الخيار تبقى من الناس الخيار" و"اللي له ظهر ما ينضربش على بطنه" و"اللي ما يسمع كلام كباره ياما يجرى له" و"على قد لحافك مد رجليك" و"العين ما تعلاش على الحاجب" و"يابخت من كان النقيب خاله" و"من جاور السعيد يسعد".

كما أن هذه الطبقة تصوغ أمثالاً تعبر عن حياتها وتدل على واقعها الاجتماعي ، وهذه الصورة لم تكن تمض على العامة من الناس فمنهم من لا يعترف بذلك فيقول : "ماش ندك وامش على قدك" ، "اللي ملهوش كبير يشتري له كبير" ، ومنهم من كان يقاومهم ولا يعترف بكيانهم فيقول "مش كل من لبس الحرير بقى سيد" ، "اللي بيته من زجاج ما يحدفش الناس بالطوب"، "من فات قديمه تاه" . كما تعكس هذه الأمثال آلام هذه الطبقة عندما تفر منها الدنيا أوعندما تهب عليها رياح الفقر.

وفي ضوء ما سبق نرى أنه لو تم جمع هذه الأمثال والمعبرة عن الطبقية والفوارق الاجتماعية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ وعرضها على مجموعة الدراسة لأمكننا التعرف على مواقفهم الإيجابية والسلبية تجاه هذه القضية .

ويتضح مما سبق أيضاً أن القضايا الاجتماعية والمتمثلة في العمل اليدوي والتواكلية والطبقية والفوارق الاجتماعية قد عالجتها الأمثال الشعبية

وتغلغلت فيها وأصبحت هذه الأمثال تمثل اتجاهات وفكر قائليها أو الراوين والحافظين لها وهي بالتالي تعكس ما يعتمل داخل الافراد تجاه هذه القضايا. ومن هنا تصلح الأمثال الشعبية المعبرة عن هذه القضايا لكشف الاتجاهات نحوها وذلك تمهيداً لإبراز دور التربية نحو تعديلها أو تثبيتها لدى أفراد المجتمع .

ثالثاً – إجراءات الدراسة الميدانية :

١- أهداف الدراسة الميدانية :

في ضوء أهداف الدراسة ومتغيراتها تم تحديد هدفي الدراسة الميدانية فيما يلي :

أ) التعرف على مدى شيوع الأمثال الشعبية المعبرة عن القضايا الثلاث محور الدراسة والخاصة باحتقار العمل اليدوي ، التواكلية ، الطبقية ، والفوارق الاجتماعية لدى عينة الدراسة.

ب) التعرف على موقف بعض فئات المجتمع والتي جمعناها في فئتين (المتعلمون والأميون) من القضايا الثلاث السابقة وذلك من خلال الأمثال الشعبية .

٢- خطوات بناء أدوات الدراسة :

تحقيقاً لهدفي الدراسة الميدانية استخدم الباحث الأدوات التالية :

أ) استبانة تتضمن مجموعة من الأمثال المعبرة عن القضايا محور الدراسة والتي جمعت من خلال الدراسة النظرية وذلك للتعرف على مدى شيوع أو عدم شيوع هذه الأمثال عند عينة الدراسة.

ب) استبانة تتضمن مجموعة الأمثال الشائعة والتي أظهرتها الاستبانة الأولى وذلك للتعرف على موقف أفراد العينة نحو هذه الأمثال.

ج) استطلاع رأي مفتوح للمتخصصين في العلوم التربوية لمعرفة مدى انعكاس القضايا الاجتماعية السابقة على التعليم.

(أ) الصورة المبدئية في إعداد هذه الأدوات :

١- قام الباحث من خلال المناقشة مع بعض الزملاء والرجوع إلى الدراسات السابقة والخاصة بالقضايا الاجتماعية الأكثر شيوعاً في المجتمع تم التوصل إلى أنه يمكن دراسة القضايا الآتيـــة :

- الطبقية والفوارق الاجتماعية.
- العمل اليدوي.
- الثواب والعقاب
- التواكلية والقدرية .
- الإنجاب.
- الاختلاط .

٢- قام الباحث باستخراج الأمثال المعبرة عن القضايا الست السابقة مستعيناً في ذلك بالدراسات النظرية ، وبمجمع الأمثال العامية في نجد لمحمد بن ناصر العبودي ، وكذلك مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد ، ومجمع

الأمثال لعبد الكريم الجهيماني ، هذا بالإضافة إلى بعض الدراسات السابقة مثل دراسة جمال أبو الخير ودراسة سلوى عبد الباقي ، وكتاب أحمد تيمور باشا للأمثال الشعبية علاوة على الرجوع إلى الميدان لاستقاء الأمثال التي تعذر الحصول عليها من المصادر السابقة .

٣- تم صياغة كل الأمثال المجمعة من خلال المسح الميداني والنظري في صورة استبانة وكانت تضم الست قضايا كما يلي :

- التواكلية وبها (٢٢) اثنان وعشرون مثلاً.
- الطبقية وبها (١٥) خمسة عشرة مثلاً.
- الإنجاب وبها (١٩) تسعة عشرة مثلاً.
- الثواب والعقاب وبها (١٥) خمسة عشرة مثلاً.
- الاختلاط وبها (١٥) خمسة عشر مثلاً.
- العملي اليدوي وبها (٢٢) اثنين وعشرون مثلاً.

وتم وضع سؤال مفتوح في نهاية كل قضية يبين مدى انعكاس القضية الاجتماعية على العملية التعليمية .

٤- قام الباحث بتصميم الاستبانة وذلك تمهيداً لعرضها على المحكمين للتأكد من أن الأمثال الموجودة تحت كل قضية معبرة عن القضية أم غير معبرة.

(ب) عرض الصورة المبدئية على المحكمين:

بعد أن انتهى الباحث من إعداد الصورة المبدئية للاستبانة قام بعرضها على مجموعة من المحكمين وذلك للاستفادة من آرائهم وملاحظاتهم فيما يتعلق بأبعاد الاستبانة الستة ومدى مناسبة الأمثال التي تعبر عن القضايا محور الدراسة ، وفي ضوء آراء السادة المحكمين قام الباحث بإجراء بعض التعديلات من حيث حذف بعض الأمثال وإضافة البعض الآخر ، كما أكد غالبية المحكمين بأن الاستبانة طويلة جداً والقضايا المطروحة كثيرة وبناءً على هذا الرأي استقر الباحث على أن تكون الاستبانة مكونة من ثلاثة قضايا فقط وهي :

١) احتقار العمل اليدوي.

٢) التواكلية.

٣) الطبقية والفوارق الاجتماعية.

وذلك لمجموعة من الأسباب أوردها المحكمون فيما يلي :

- أن الأمثال التي تحت القضايا السابقة تعبر بالفعل عن هذه القضايا ، وبالتالي أي استجابة للمثل تعبر عن استجابته نحو القضية التي يعالجها المثل.

- أن الأمثال التي تحت قضايا الإنجاب ، والثواب والعقاب ، والاختلاط ، لا تعبر معظمها عن هذه القضايا وبالتالي أي استجابة للمثل لا تعبر عن استجابة نحو القضية التي يعالجها المثل .

- البحث في ست قضايا يجعل الدراسة سطحية بينما الاكتفاء بالقضايا الثلاث يجعل هناك عمق في الدراسة.

- قضايا العمل اليدوي ، والتواكلية ، والطبقية تعتبر أكثر القضايا تأثيراً في العملية التعليمية .

- فضلاً عن قيام الكثير من الباحثين بالبحث في قضايا الثواب والعقاب والاختلاط والإنجاب وتأثيرها في العملية التعليمية.

وفي ضوء آراء السادة المحكمين قام الباحث بعمل الصورة النهائية للاستبانة وأصبحت تتكون من (٧٢) اثنين وسبعين مثلاً يمثلون القضايا المختارة الثلاث حيث يختم العمل اليدوي (٢٥) خمسة وعشرين مثلاً ، والتواكلية (٢٤) أربعة وعشرون مثلاً ، والطبقية (٢٣) ثلاثة وعشرين مثلاً، وأصبح شكل الاستبانة على النحو التالي :

م	المثل المعبر عن القضية	شائع	غير شائع

وعلى المستجيب سواء متعلم أو غير متعلم أن يضع علامة (√) أمام إذا ما كان المثل شائع عنده أو غير شائع ، وذلك تمهيداً لمعرفة مدى شيوع الأمثال المعبرة عن القضايا الثلاث السابقة .

وفي ضوء نتائج مدى شيوع الأمثال في الاستبانة السابقة ، قام الباحث بحذف الأمثال غير الشائعة وتم عمل الاستبانة الثانية والتي ضمت (٤٧) سبعة وأربعين مثلاً شائعاً لدى أفراد العينة وذلك تمهيداً للتعرف على

موقف أفراد العينة من هذه الأمثال في ضوء طريقة الأبعاد المتدرجة التي استخدمها ليكارت في مقياس خماسي يبدأ بالموافقة الشديدة وينتهي بالرفض الشديد ، وكان شكل الاستبانة على النحو التالي :

م	المثل المعبر عن القضية	موافق جدا	موافق	محايد	معترض	معترض جداً

وعلى المستجيب أن يضع علامة (√) أمام درجة موافقته ، وذلك تمهيداً لمعرفة المواقف الإيجابية والسلبية لأفراد العينة تجاه القضايا الثلاث السابقة.

رأى بعض المحكمين على أن السؤال المفتوح الموجود في نهاية كل قضية يجب وضعه في استطلاع رأي ويجيب عليه المتخصصين فقط في العلوم التربوية ، وفي ضوء هذه الملاحظات قام الباحث بوضع ثلاثة أسئلة مفتوحة لبيان انعكاس الأمثال المعبرة عن القضايا على العملية التعليمية.

(ج) تقنين أدوات الدراسـة :

قام الباحث بإيجاد ثبات وصدق الاستبانة الثانية وهي الأداة الأساسية للدراسة وذلك للتأكد من صحة وسلامة أداة الدراسة وصلاحيتها للتطبيق على النحو التالي :

(أ) ثبات الاستبانـة :

لحساب ثبات الاستبانة استخدم الباحث طريقة الاحتمال المنوالي ، وفيه يحسب ثبات كل مفردة على حدة من المفردات المتعلقة بالقضية ، ثم

حساب معامل الثبات للاستبانة ككل بناء على ثبات المفردات ، وذلك لأنه كلما كانت مفردات الاستبانة ثابتة دل ذلك على ثبات الاستبانة كلها ، واستخدمت المعادلة التالية (٥٩) في حساب ثبات الاستبانة :

$$ث = \frac{ن}{ن - ١} \left(ل - \frac{١}{ن} \right)$$

حيث ث = معامل ثبات المفردة

ن = عدد احتمالات الاختيار

ل = أكبر تكرار نسبي

وتم تطبيق الاستبانة على (٣٠) ثلاثين فرداً من أفراد العينة وتم حساب الثبات ووجد أنه يساوي (٠,٨٢) ؛ وهذه القيمة تدل على ثبات الأداة وصلاحيتها للتطبيق.

(ب) صدق الاستبـــانة :

تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين وذلك لمعرفة مدى صدق الاستبانة من حيث الأمثال ومدى مناسبتها للقضايا التي تعالجها ، وقد وافق الجميع على الصورة النهائية للاستبانة ، فضلاً عن استخدام الباحث طريقة الصدق الذاتي والتي تؤكد على أنه كلما كانت أداة الدراسة على درجة عالية من الثبات ، كلما كان ذلك دال على أنها على درجة عالية من الصدق، ويمكن الحصول على ذلك من العلاقة التالية: (٦٠)

معامل الصدق = $\sqrt{\text{معامل الثبات}}$

معامل الصدق = $\sqrt{٠,٨٢}$ = ٠,٩١

وتدل القيمة السابقة لمعامل الصدق على أن الاستبانة على درجة عالية من الصدق. وبعد أن تم التأكد من ثبات وصدق الاستبانة تم إعداد الصورة النهائية لها وأصبحت جاهزة للتطبيق .

٣- عنيـــة الدراســــة :

اختار الباحث عينة الدراسة بطريقة عشوائية طبقية بحيث تمثل المجتمع الأصلي للدراسة ، وقد راعى الباحث في اختيار مجموعة الدراسة بأن تكون ممثلة للمتعلمين وهم الحاصلين على (١٦) ستة عشرة سنة تعليم فأكثر وبالتالي شملت عينة المتعلمين أصحاب المؤهلات العليا وأساتذة الجامعات ، وأيضاً بأن تكون مُمثلة للأميين في جميع الحرف المختلفة الموجودة بجمهورية مصر العربية ، وقد تم تطبيق أدوات الدراسة بالنسبة للمتعلمين عن طريق إرسالها بالبريد أو إعطاؤهم الاستبانة باليد ، أما بالنسبة لمجموعة الأميين فقد راعى الباحث التطبيق عليهم عن طريق المقابلة الشخصية وأخذ الآراء من أفواههم ، وفيما يلي بيان بأعداد ومجموعة الدراسة:

جـــدول رقم (١)

بيـــان بأعداد مجموعة الدراســـة

أفـــراد العينـــة	العـــدد
متعلمـــون	٢٦٤
أميـــون	٢١٠
المجمـــوع	٤٧٤

علماً بأن هناك استبانات مفقودة وخاصة بين أعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية وقد تم تطبيق أدوات البحث الباقية بنفس الكيفية.

وبالنسبة لاستطلاع الرأي فقد تم تطبيقه على أساتذة التربية الموجودين في عينة الدراسة أي الذين ضمن (٢٦٤) الأربع والستين والمائتين المتعلمين ، وقد راعى الباحث أن يُطبق الاستطلاع مع تطبيق الاستبانة .

٤- المعالجـــة الإحصـــائية :

اتبع الباحث في المعالجة الإحصائية لاستجابات افراد العينة ما يلي:

(أ) بالنسبة لمعرفة مدى شيوع الأمثال (الاستبانة الأولى) :

١- قام الباحث بإيجاد النسب المئوية لاستجابات كل من المتعلمين والأميين.

٢- قام الباحث بحساب دلالة النسب المئوية المستخرجة بواسطة المعادلة الآتيــة :

$$\Delta = \frac{ق - ق_{0}}{\frac{ق^{2} - ق_{0}^{2}}{ن}}$$

حيث Δ = دلالة النسبة المئوية.

ق = النسبة المئوية المستخرجة.

ق٠ = النسبة المئوية المعيارية وتساوي ٠,٥٠ .

ن = عدد أفراد العينة .

وتكون "Δ دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠٥ عندما تساوي ١,٩٦ أو أكثر حتى أقل من ٢,٥٨ ، في حين تكون دالة إحصائياً عند مستوى ٠,٠١ عندما تساوي ٢,٥٨ أو أكثر .

٣- تم تطبيق درجة Z لإيجاد الفروق بين كل من المتعلمين والأميين في درجة الشيوع بواسطة المعادلة الآتيــة: [٦٢]

$$Z = \frac{أ_{1} - أ_{2}}{أن \left(\frac{1}{ن_{1}} + \frac{1}{ن_{2}} \right)}$$

$$\text{حيث أ} = \frac{\text{ن}_1\text{أ}_1 + \text{ن}_2\text{أ}_2}{\text{ن}_1 + \text{ن}_2} \text{ ، ن} = ١٠٠ - \text{أ}$$

$$\text{حيث أ}_1 = \text{النسبة المئوية للمتعلمين} = \frac{\text{عدد من قال شائع}}{\text{ن}_1} \times ١٠٠$$

$$\text{أ}_2 = \text{النسبة المئوية للأميين} = \frac{\text{عدد من قال شائع}}{\text{ن}_2} \times ١٠٠$$

ن_1 = عدد أفراد المتعلمين .

ن_2 = عدد أفراد الأميين .

وتكون Δ دالة عند ٠,٠٥ عندما تساوي ١,٩٦ أو أكثر إلى أقل من ٢,٥٨ وعند مستوى ٠,٠١ عندما تساوي ٢,٥٨ أو أكثر .

وقد وضع الباحث في اختيار الأمثال الشعبية الشائعة وهي التي لا تكون لدرجة Z أية دلالة إحصائية عند أي مستوى لدى كل من المتعلمين والأميين ، هذا بالرغم من أن جميع الأمثال كانت درجة شيوعها دالة عند كل المستويات بالنسبة للأميين.

(ب) التعرف على موقف كل من المتعلمين والأميين تجاه القضايا الاجتماعية الثلاثة السابقة : الاستبانة الثانية :

١) تقدير متوسط مدى الاستجابة لعبارات الاستبانة وذلك بقسمة الحد الأقصى للموافقة على المدى المطلق للاستجابة :

أي أن متوسط مدى الاستجابة = ٣ ÷ ٥ = ٠,٦٠

٢) تقدير الخطأ المعياري بالنسبة لمتوسط مدى الاستجابة لعبارات الاستبانة بالقانون :

خ. م = أ × ب ÷ ن

حيث أ = متوسط نسبة مدى الاستجابة = ٠,٦٠

ب = ١ – أ = ١ – ٠,٦٠ = ٠,٤٠

ن = عدد افراد العينة أو الفئة المحـــدودة .

٣) حساب نسبة متوسط درجة الاستجابة لكل بُعد بالقانون :

$$\text{نسبة متوسط درجة الاستجابة لكل بُعد} = \frac{٥\times س_{١}+٤\times س_{٢}+٣س_{٣}+٢س_{٤}+س_{٥}}{٥ \times ن}$$

حيث :

$س_{١}$ هي متوسط تكرارات البعد في الاستجابة (موافق جداً) في حالة العبارات الإيجابية ، معترض جداً في الحالة السلبية .

مجموع درجات الموافقة على موافق جداً بالنسبة للبعد
= ―――――――――――――――――――
عدد عبارات البعد

س٢ هي متوسط تكرارات البعد في الاستجابة (موافق) في حالة الإيجاب ومعترض في الحالة السلبية .. وهكذا .

٤) حساب الوزن النسبي من العلاقـــــة :

الوزن النسبي = نسبة متوسط درجة الاستجابة لكل بعد ± ١,٩٦ × خ.م حيث ارتضى الباحث درجة ثقة ٩٥% كحد أدنى .

٥) تحديد درجة إيجابية الاتجاه بمقارنة الوزن النسبي بحدود الثقة .. فإذا جاء الوزن النسبي :

أ) مساوياً أو فوق الحد الأعلى لحدود الثقة أي (٣ ÷ ٥ + ١,٩٦ × خ.م) فأكثر ، فإن اتجاه أفراد العينة أو الفئة يكون إيجابياً تاماً تجاه القضية الاجتماعية المشار إليها .

ب) دون الحد الأعلى وفوق المتوسط لحدود الثقة أي (في الفترة من ٣÷٥ إلى أقل من ٣÷٥ + ١,٩٦ × خ.م) فإن الاتجاه يميل إلى الإيجابية.

ج) مساوياً أو موافقاً لمتوسط حدود الثقة (٣÷٥) فإن الاتجاه يكون مشكوكاً فيه أو غير واضح.

د) دون المتوسط وفوق الحد الأدنى لحدود الثقة أي من (٣÷٥– ١,٩٦×خ.م) إلى أقل من (٣÷٥) فإن الاتجاه يميل إلى السلبية.

هـ) دون الحد الأدنى لحدود الثقة أقل من (٣÷٥ – ١,٩٦ × خ.م) فإن الاتجاه يميل إلى السلبية التامة .

رابعاً – مناقشة نتائج الدراسة الميدانيـــة :

سوف تتم مناقشة كل قضية من خلال أربعة محاور هي :

١) مدى شيوع الأمثال المتعلقة بالقضية محور الدراسة بين كل من المتعلمين والأميين.

٢) اتجاهات ومواقف مجموعة الدراسة نحو القضية محور الدراسة.

٣) انعكاس القضية محور الدراسة على بعض جوانب العملية التعليمية.

٤) دور التربية في تعديل أو تثبيت هذه الاتجاهات والمواقف السابقة نحو القضية محور الدراسة.

وفيما يلي عرض هذه النتائج :

أولاً – احتقار العمل اليدوي :

(أ) مدى شيوع الأمثال المتعلقة بالعمل اليدوي بين كل من المتعلمين والأميين:

وللتعرف على مدى الشيوع قام الباحث بتطبيق الاستبانة الأولى وحصر منها الأمثال المعبرة عن العمل اليدوي وهي أرقام ١ ، ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ .

والجدول رقم (٢) يوضح نسب الموافقة لكل من المتعلمين والأميين على مدى الشيوع وكذلك دلالة النسب المئوية (Δ) وكذلك دلالة الفروق بين النسبتين (Z) ودلالتها.

جدول رقم (٢)

مدى شيوع الأمثال المتعلقة بقضية العمل اليدوي لدى كل من المتعلمين والأميين

الرقم بالاستبانة	م	المثـــل	مدى الشيـــوع					
			متعلمــون		أميـــون		Z	الدلالة
			%	Δ	%	Δ		
١	١	صنعة في اليد أمان من الفقر .	٩٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧	غير دالة
٣	٢	اتعب جسمك ولا تتعب قلبك.	٤٢	غير دالة	٩٨	٠,٠١	٧,٠	٠,٠١
٦	٣	من ترك صنعة أبوه وجده يلقى وعده.	٩٣	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	١,٢٥	غير دالة
٩	٤	سبع صنايع والبخت ضايع	٨٩	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	١,٩	غير دالة
١٢	٥	صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد	٩٣	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧٥	غير دالة
١٦	٦	الأيدي التعبانة شبعانه	٩٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧	غير دالة
١٩	٧	إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه	٩٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧	غير دالة
٢٢	٨	حسن السوق ولا حسن البضاعة	٥٨	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٥,٣	٠,٠١
٢٥	٩	رأس الكسلان بيت الشيطان	٢٨	غير دالة	١٠٠	٠,٠١	٨,٠	٠,٠١
٢٨	١٠	ابن الوز عوام	٩٤	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٨	غير دالة
٣١	١١	كل صنعة ولها فارس	٩٧	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٣	غير دالة
٣٤	١٢	صاحب صنعتين كداب	٧٧	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٣,٨	٠,٠١

	م	المثـــل	مـــدى الشيـــوع					
			متعلمـــون		أميـــون		Z	الدلالة
			%	Δ	%	Δ		
٣٧	١٣	من اعتاد البطالة لم يفلح	٩٤	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٨	غير دالة
٤٠	١٤	اشتغل لحد ما تاكل ولا تستحمل الذل	٢٤	غير دالة	١٠٠	٠,٠١	٨,٤	٠,٠١
٤٣	١٥	أكل ومرعة وقلة صنعة	٩٣	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧٥	غير دالة
٤٥	١٦	دقة المعلم بألف ولو تروح بلاش	٤٥	غير دالة	١٠٠	٠,٠١	٦,٩	٠,٠١
٤٨	١٧	الأجر موش قد المشقة	٣٩	غير دالة	١٠٠	٠,٠١	٦,٨	٠,٠١
٤٩	١٨	اللي له عينين ورأس يعمل ما تعمله الناس	٩٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧	غير دالة
٥٢	١٩	زبال وفي أيده وردة	٩٣	غير دالة	٩٨	٠,٠١	١,٢٥	غير دالة
٥٥	٢٠	من لم يركب الأهوال لم ينل الآمال	٦٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٥,٠	٠,٠١
٥٨	٢١	الأيدي البطالة نجسه	٩٣	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧٥	غير دالة
٦١	٢٢	لا تعنف طالباً لرزقه	٢٦	غير دالة	١٠٠	٠,٠١	٨,٢	٠,٠١
٦٤	٢٣	أدي العيش لخبازه ولو ياكل ثلاثة أرباعه	٩٦	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٣٣	غير دالة
٦٧	٢٤	اللي ما يخدم في صغره ما يشوف خير في كبره	٩٤	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	١,٠٥	غير دالة
٧٠	٢٥	يتعلم الحلاقة في رؤوس اليتامى	٢٤	غير دالة	٩٠	٠,٠١	٧,٣	٠,٠١

يُلاحظ من الجدول السابق بما يلـــــي :

اتفق كل من المتعلمين والأميين على أن الأمثال المسلسلة في الأرقام ١، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤. شائعة لديهم ويتداولونها في حياتهم اليومية وذلك في ضوء ما أسفرت عنه درجة (Z) حيث كانت دلالة الفروق بين كل من المتعلمين والأميين غير دالة عند أي مستوى من مستويات الدلالة مما يدل على اتفاقهم على شيوع هذه الأمثال لديهم ، هذا بالإضافة إلى أن هذه الأمثال حصلت على نسب مئوية عالية تتراوح بين ٨٩% إلى ١٠٠% وهذه النسب جميعها دالة بواسطة (Δ) عند ٠,٠١ ، وهذا يؤكد أيضاً شيوع هذه الأمثال لدى أفراد العينة.

اختلف كل من المتعلمين والأميين في درجة شيوع الأمثال المسلسلة في الأرقام ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ وتبين ذلك من دلالة (Z) عند مستوى ٠,٠١ مما يؤكد أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين كل من المتعلمين والأميين ، وكانت هذه الفروق لصالح الأميين الذين كانت درجة موافقتهم على هذه الأمثلة مرتفعة جداً وتراوحت ما بين ٩٨% إلى ١٠٠% فضلاً عن دلالتها بواسطة (Δ) عند مستوى ٠,٠١ في حين كانت درجة موافقة المتعلمين على هذه الأمثلة منخفضة وأقل من المستوى المطلوب ، وهذا ما تؤكده عدم دلالة النسب المئوية لمدى شيوع هذه الأمثلة عند أي مستوى من مستويات الدلالة الإحصائية سوى الأمثال أرقام ٨ ، ١٢ ، ٢٠ إلا أنهم حصلوا على نسب مئوية أقل من ٨٩%.

وبالرغم من حصول الأمثال السابقة في الفقرة الثانية على نسب مئوية مرتفعة لدى الأميين وأنها شائعة لديهم ، إلا أن الباحث نتيجة لوجود

فروق ذات دلالة إحصائية بينهم وبين المتعلمين قام بحذف هذه الأمثال لأنه رأى أن يكون المثل الشائع شائعاً عند كل من المتعلمين والأميين بنسب مرتفعة وهذه الأمثال تمثل قضية العمل اليدوي وهي كما يلي :

١- صنعة في اليد أمان من الفقر

٢- من ترك صنعة أبوه وجده يلقى وعده.

٣- سبع صنايع والبخت ضايع .

٤- صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد .

٥- الأيدي التعبانة شبعانه .

٦- إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه .

٧- ابن الوز عوام .

٨- كل صنعة ولها فارس.

٩- من اعتاد البطالة لم يفلح .

١٠- أكل ومرعى وقلة صنعة.

١١- اللي له عين وراس يعمل ما تعمله الناس.

١٢- زبال وفي أيده وردة .

١٣- الأيدي البطالة نجسة .

١٤- أدي العيش لخبازه ولو ياكل ثلاثة أرباعه.

١٥- اللي ما يخدم في صغره ما يشوف خير في كبره.

ويقوم الباحث بعد التوصل إلى هذه الأمثال التي تمثل العملي اليدوي وتعد أكثرها شيوعاً بعرضها على مجموعة الدراسة تمهيداً لمعرفة مواقفهم واتجاهاتهم نحوها.

(ب) اتجاهات ومواقف مجموعة الدراسة نحو العمل اليدوي من خلال الأمثال الشعبية الأكثر شيوعاً :

لتحديد هذه الاتجاهات والمواقف قام الباحث بتطبيق الاستبانة الثانية وتم معالجتها إحصائياً كما هو موضح في إجراءات الدراسة واشتملت على (١٥) خمسة عشر مثلاً غلب عليها الطابع الاجتماعي الإيجابي ، ويوضح الجدول رقم (٣) موقف كل من المتعلمين والأميين من هذه القضية من خلال درجات الموافقة .

م	الأمثال المعبرة عن العمل اليدوي	درجات الموافقة	
		متعلمون	أميون
١	صنعة في اليد أمان من الفقر .	إيجابي تام	إيجابي تام
٢	من ترك صنعة أبوه وجده يلقى وعده.	سلبي	إيجابي تام
٣	سبع صنايع والبخت ضايع	إيجابي	إيجابي تام
٤	صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد	إيجابي تام	إيجابي تام
٥	الأيدي التعبانة شبعانه	إيجابي تام	إيجابي تام
٦	إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه	إيجابي	إيجابي تام
٧	ابن الوز عوام	إيجابي تام	إيجابي تام
٨	كل صنعة ولها فارس	إيجابي تام	إيجابي تام
٩	من اعتاد البطالة لم يفلح	إيجابي تام	إيجابي تام
١٠	أكل ومرعة وقلة صنعة	إيجابي	إيجابي تام

م	الأمثال المعبرة عن العمل اليدوي	درجات الموافقة	
		متعلمون	أميون
١١	اللي له عينين ورأس يعمل ما تعمله الناس	إيجابي تام	إيجابي تام
١٢	زبال وفي أيده وردة	إيجابي	إيجابي تام
١٣	الأيدي البطالة نجسه	إيجابي تام	إيجابي تام
١٤	أدي العيش لخبازه ولو ياكل ثلاثة أرباعه	إيجابي تام	إيجابي تام
١٥	اللي ما يخدم في صغره ما يشوف خير في كبره	إيجابي تام	إيجابي تام

يتضح من الجدول السابق ما يلي :

- إن موقف مجموعة الدراسة تجاه المثل الأول والخاص بـ "صنعة في اليد أمان من الفقر" إيجابي تام ، ومن هنا اتفق كل من المتعلمين والأميين على أن كل إنسان لابد أن تكون له مهنة أو صنعة ، لأن هذه المهنة أو الصنعة هي التي تقيه من الفقر والحرمان ، وتجعل له مكان في المجتمع الدائم التغير بصرف النظر عن مستوى تعليمه وبالتالي يمكن القول هنا بأن التعليم لم يؤثر على اتجاهات أفراد العينة .

- يختلف موقف مجموعتي الدراسة تجاه المثل القائل : "من ترك صنعة أبوه وجده يلقى وعده" حيث يتميز بالسلبية والرفض من جانب المتعلمين الذين يرون أنه ليس بالضرورة أن يأخذ الإبن مهنة والده أو جده لأن ميول الآباء قد تختلف عن ميول الأبناء ، كما أن النظريات الحديثة في التعليم تؤكد على أن رغبة الأبن في الاختيار مهمة جداً ، في حين كان موقف الأميين تجاه هذا المثل يتميز بالإيجابية التامة ويرون في ذلك أنه على

الأبن أن يأخذ مهنة والده وجده حتى يحافظ عليها وإلا لم يجد عمل يؤمن مستقبله.

- تؤكد النتائج أن مجموعتي الدراسة ترى أن المثل "سبع صناعي والبخت ضايع" مثل له كيان في الواقع الاجتماعي الذي نعيشه حيث أظهرت النتائج الموافقة الإيجابية على هذا المثل من قبل كل من المتعلمين والأميين مع وجود تميز للأميين بالإيجابية التامة على هذا المثل لأنهم يؤمنون بأن الفرد يمكن أن يملك أكثر من صنعة ولكن ليس له بخت فيهم، ويتفق الباحث مع مجموعتي الدراسة في أن الإنسان لابد أن يتقن مهنة واحدة ويتفوق فيها ويبتكر أحسن من مهنتين أو ثلاثة مهن ولا يتقنهما.

- وحيث أنه إذا لم تُعلم الصنعة على يد معلم متميز فإن الصنعة لا تأخذ الشكل المناسب لها وبالتالي لابد من وجود من يرشد ويوجه العمل ، وهذا ما تؤكده الموافقة الإيجابية التامة من قبل كل من المتعلمين والأميين على المثل القائل "صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد".

- ونفس الأمر ينطبق على المثل القائل "الأيدي التعبانة شبعانة" حيث يؤكد أفراد العينة من خلال درجة الموافقة الإيجابية التامة على هذا المثل بأنه لابد للإنسان أن يعمل ويتعب ويكد ويجتهد في هذه الدنيا حتى يجد قوت يومه ويعيش حياة سعيدة ، وهذا يؤكد على أهمية العمل اليدوي في الحياة.

- تتميز درجة الموافقة على المثل القائل "إن فاتك الميري اتمرغ في ترابه" بالإيجابية بالنسبة للمتعلمين والإيجابية التامة بالنسبة للأميين

حيث يرى كل منهما مع اختلاف ظروف الدرجة أنه لابد للإنسان ألا يعيش بدون عمل وأن يحاول الالتحاق بأي عمل يأكل منه عيش ولا يجلس عالة على أهله وعلى المجتمع.

- يتفق كل من المتعلمين والأميين على المثل القائل "ابن الوز عوام" وذلك من خلال المواقف الإيجابية التامة لهما تجاه هذا المثل ، والذي يضرب للتعبير عن المشابهة والمماثلة في الشيء الحسن مثل التقدم والنجاح فإذا لوحظ ذلك في الوالد ولوحظ في الابن يضرب هذا المثل . وبالتالي ترى مجموعتي الدراسة أنه لابد أن يتعلم الابن من أبوه الأشياء التي تناسب ميوله واستعداده وهذه النتيجة الإيجابية التامة للمتعلمين تتعارض مع عدم رضاهم وموقفهم السلبي تجاه المثل الثاني القائل "من ترك صنعة أبوه وجده يلقى وعده".

- تؤكد النتائج على أن كل صنعة ولها فارس ومتخصص فيها ، وهذا ما أظهرته درجة الموافقة الإيجابية التامة لكل من المتعلمين والأميين تجاه المثل القائل "كل صنعة ولها فارس" أي لابد أن يظهر التخصص في الصنعة ولابد من التركيز في التفكير وذلك لسرعة الإنتاج وبالتالي يكون "صاحب صنعتين كداب".

- البطالة وعدم العمل من الأشياء غير المحببة لدى أفراد العينة سواء المتعلمين أو الأميين حيث أظهروا عدم رضاهم التام عليهما وذلك من خلال الموافقة الإيجابية التامة على المثل القائل "من اعتاد البطالة لم يفلح".

- الإنسان خلق في هذه الدنيا ليكد ويعمل ولا يعيش عالة على الآخرين أو على والديه ، وقد أكد هذا الكلام كل من المتعلمين من خلال

درجة الموافقة الإيجابية ، والأميين الذين كانوا أكثر إيجابية وذلك من خلال درجة موافقتهم على المثل القائل "أكل ومرعة وقلة صنعة".

- يتفق كل من المتعلمين والأميين بدرجة إيجابية تامة على المثل القائل "اللي له عينين وراس يعمل ما تعمله الناس" ، وهذا حقيقي في الواقع لأن الإنسان السليم لابد أن يعمل ويكد ويجتهد مثل بقية الناس ولا يكون عالة على غيره.

- إن العمل شيء أوصى به الإسلام والزبالة مهنة يعمل صاحبها على إبعاد الروائح الكريهة عن أصحابها ، فمن حقه بعد الانتهاء من عمله أن ينظف ملابسه ويمسك وردة في يده ، وهذا ما رآه بدرجة إيجابية المتعلمون في حين أكد هذا بدرجة إيجابية تامة الأميون وذلك من خلال إجابتهم على المثل القائل "زبال وفي أيده ورده".

- "الأيدي البطالة نجسة" هذا المثل يتفق مع المثل التاسع والذي ينص على "من اعتاد البطالة لم يفلح" لأن العمل شيء ضروري ولا يحتقر ولكن الأيدي التي لا تعمل هي التي تحتقر وهذا الكلام يتفق مع درجات الموافقة الإيجابية التامة لكل من المتعلمين والأميين للمثل رقم (١٣).

- يتفق كل من المتعلمين والأميين في درجة إيجابية تامة على المثل "إدى العيش لخبازه ولو ياكل ثلاثة أرباعه" وذلك لأن كل واحد وله صنعة خاصة به ولا يتدخل أحد في صنعة الآخر.

- يرى أفراد العينة أنه لابدمن العمل والكد والاجتهاد في الصغر حتى يكون هناك تعود على العمل وتحصل نتيجة هذا العمل والكد في

الكبر ، وهذا ما تؤكده النتائج الإيجابية التامة لكل من المتعلمين والأميين على المثل القائل "اللي ما يخدم في صغره ما يشوف خير في كبره".

في ضوء ما سبق يمكن تحديد مواقف أفراد العينة من قضية العمل اليدوي بالإيجابية التامة وبالتالي لابد من احترام العمل اليدوي وتبجيله بدلاً من احتقاره ولابد من إظهار أهمية التعليم الفني ودوره في الحياة ، وهذه النتيجة تتفق مع ما هو حادث الآن من الاهتمام بالتعليم الفني والإقبال عليه لأنه يسهل الطريق إلى الجامعة وخاصة بالنسبة للكليات العملية .

(ج) انعكاس العمل اليدوي على بعض جوانب العملية التعليمية :

في ضوء إجابات المتخصصين في التربية وعلم النفس على استطلاع الرأي المرفق مع الاستبانة الثانية توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الواقع التعليمي يعكس صورة المجتمع فنجد أن الاهتمام كل الاهتمام بالتعليم النظري العام دون التعليم الفني والذي يعتقده البعض أنه إذا التحق أبناؤهم بهذا النوع من التعليم فهذا يؤدي إلى انحطاط المركز الاجتماعي للأسرة ، وحتى إذا ما تخرجوا منه يعملون في الأعمال الكتابية إذ أنه كان هناك تبجيل للعمل المكتبي .

وتشير إحدى الدراسات[٦٣] إلى أن ٩٨٪ من خريجي المدارس الزراعية الثانوية لا يعملون فيما أعدوا له ، بل يتحولون إلى الأعمال الكتابية في قطاع الخدمات (أي موظفين) وكذلك الوضع بالنسبة لخريجي المدارس الصناعية ، ويرجع ذلك كما يقول فؤاد زكريا[٦٤] إلى قيم المجتمع التي تحتقر العمل اليدوي أو المهن ذات الطابع العملي البحت ، هذا في الوقت الذي تستورد مصر فيه معظم المواد الغذائية من الخارج وبالتالي هنا المظهرية

التي تؤكدها القيم الاجتماعية وتنعكس على التعليم هي التي تؤدي بالشعب إلى أن يكون عالة على شعوب أخرى منتجة .

ولكن في الوقت الحالي تقريباً تغيرت النظرة بعض الشيء فزاد الاهتمام بالتعليم الفني وتعددت مدارسه وأصبح الطريق أمام خريجيه سهل للوصول إلى التعليم العالي ، وجاءت الأمثال الشعبية القديمة لتتفق مع النظرة الحديثة للتعليم الفني فنجد مثلاً يقول "صنعة في اليد أمان من الفقر" وهذا المثل على سبيل المثال يؤكد أن الأمثال العامية تدخلت بل وأشارت إلى النظريات الحديثة في التعليم والتي تهدف إلى ضرورة تزويد الطالب بقدر بسيط من التعليم المهني يُمكنه من متابعة معرفة الآلات الحديثة إما لاستعماله الشخصي وإما لاستعماله هذه الآلات في مهنة يختارها لنفسه لضمان مستقبله كما أن المثل "صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد" يؤكد على أهمية التوجيه والإرشاد من قبل المعلم للتلاميذ لأنه إذا لم يكن هناك مرشد يوجه ويحل المشكلات ويذلل الصعاب فإن العملية التعليمية سوف تنتهي ، كما أن المثل "ابن الوز عوام" يضرب للتعبير والمشابهة في الشيء الحسن مثل التقدم والنجاح وهذا موجود في الواقع حيث إن معظم أبناء أعضاء هيئة التدريس بالجامعات متفوقون ويحاولون أخذ الدرجات العلمية والشهادات العليا مثل آبائهم .

والمثل القائل "اللي ما يخدم في صغره ما يشوف خير في كبره" يؤكد على معانٍ كبيرة في العملية التعليمية حيث يرى أن الطفل إذا أُسس الأساس السليم في الصغر من حيث القراءة والكتابة ودُعم بالقيم والأخلاق الحميدة

وحب الخير والعلم ومساعدة ذوي الحاجة والتعاون والبر ...إلخ فإن مستقبله سيكون مُشرقاً بإذن الله تعالى.

والمثل القائل "كل صنعة ولها فارس" يؤكد على الاهتمام باختيار المعلمين وانتقائهم في العملية التربوية وأن يكون إعدادهم الثقافي والأكاديمي والمهني على أساس سليم وبالتالي تتحقق المقولة بأن المعلم هو سيد الموقف التعليمي أو فارس العملية التعليمية. وهكذاً نجد أن الأمثال أثرت على التعليم في مختلف أنواعه ومؤسساته.

ويرى أيضاً المتخصصون في التربية وعلم النفس أنه لازال احتقار العمل اليدوي له آثار على بعض جوانب العملية التعليمية كما يلي :

- طغيان اللفظية (النظري) في مناهجنا التعليمية مما يجعل الطالب غير مُلم بالنواحي العملية وهذا يجعله يهتم بل ويفضل الكليات النظرية عن الكليات العملية ، وذلك لأن غاية الفرد من التعليم هو مجرد الحصول على الشهادة للحصول على مكانة اجتماعية مرموقة.

- كما يلاحظ أن خريج الجامعة يصطدم بالهوة الشاسعة بين متطلبات العمل وما درسه نظرياً في الجامعة وذلك نتيجة لإهمال المواد العملية كالأشغال اليدوية والتربية الزراعية والمجالات العملية . هذا بالإضافة إلى تدني الاهتمام بالهوايات.

- بدأت النظرة تتغير للعمل اليدوي خاصة بعد أن زادت البطالة بين المتعلمين نظرياً لأن "من اعتاد البطالة لم يفلح" واتجاه البعض إلى تحويل مسار حياته للتعليم الفني ومن ثم زاد الاهتمام بالتعليم الفني ولذلك

ارتفعت الدرجات المطلوبة لالتحاق التلاميذ بهذه النوعية من التعليم لأن الطلاب وجدوا أن "الأيدي البطالة نجسة" وأن "الأيدي التعبانة شبعانه" وأن "صنعة في اليد أمان من الفقر".

- إن خريجي المدارس الصناعية ومراكز التدريب المهني لا يفضلون العمل في الورش ويفضلون الوظائف الحكومية ، وذلك لأن ما تعلموه لا يتناسب مع التطور التكنولوجي والعلمي الذي تشهده المجتمعات المتقدمة ، هذا بالإضافة إلى أنهم التحقوا بهذا النوع من التعليم بدون رغبتهم.

- يحاول الغالبية العظمى من المتعلمين الحصول على الشهادات تجنباً للعمل اليدوي الذي يضع صاحبه في مكانة اجتماعية أقل من زميله الذي يعمل عملاً آخراً غير يدوياً. وهذا الاتجاه السلبي نحو العمل اليدوي يؤثر سلبياً على أهداف التربية والعملية التعليمية الحديثة ، وكذا على مبادئ احترام العمل مهما كان نوعه .

- هناك نسبة كبيرة من الشباب لا يفضلون التعليم لأنه ليس عندهم قابلية للتعليم، وبالتالي ينضمون لجيش الأمية ويحاولون الالتحاق بالمهن التي لا تحتاج إلى تعليم ، وذلك لأنهم يعتقدوا أن التعليم طريق العاجز وأن عائده قليل إذا ما قورن بالعائد من المهن الحرفية المختلفة ، وهذا بالطبع يؤدي إلى انتشار الجهل والأمية بين فئات كثيرة من الناس.

- ومن ناحية أخرى نجد أن هناك من يلتحق بالعمل اليدوي والورش المهنية المختلفة بدون رغبته وذلك نتيجة لظروف اجتماعية قاسية ، فالأبناء يعملون لوفاة الأب أو هرباً من زوجة الأب بعد وفاة الأم ، أو

للظروف الاقتصادية السيئة التي تقابل الأسرة في حين أن رغبته الأساسية هي التعليم .

- قد لا يكون العمل اليدوي وسيلة لتحقيق مراد الشخص في مجتمعه (كالمجتمع السعودي) الذي يهتم بالعمل المكتبي ، ويحتقر العمل اليدوي لظروف في الوظائف أو الزواج أو المجال الاجتماعي ، في حين أنه قد يكون دافعاً للشخص الأمي الذي يهتم بتعليم أولاده حتى لا يفوتهم قطار التعليم .

- ارتفعت نسبة البحث عن العمل اليدوي وخاصة بعد انخفاض نسبة تعيين خريجي الكليات النظرية وتغير نظرة الشباب تجاه العمل اليدوي مما زاد الإقبال عليه.

(د) دور التربية في تثبيت أو تعديل هذه الاتجاهات والمواقف نحو العمل اليدوي:

في ضوء الدراسة النظرية والدراسة الميدانية وما توصلت إليه كل منهما من نتائج يرى الباحث ما يلي :

- لابد وأن تكون المقررات والخطط الدراسية والأهداف ترجمة صادقة لسوق العمل واحتياجاته حيث لوحظ أن البرامج التعليمية لا تهتم بالعمل اليدوي ومعظم مناهجها نظرية.

- لابد من إحداث نوع من التوازن بين ما يدرسه الطالب في الجامعة وبين متطلبات سوق العمل حتى لا يصطدم الخريج بالهوة الشاسعة بينهما.

- الاهتمام بتدريس المواد العملية بطريقة عملية في التعليم الأساسي كالأشغال اليدوية والتربية الزراعية والاقتصاد المنزلي وغيرها من المجالات العملية حتى يكون هناك ارتباط بين التعليم والبيئة مع الاهتمام بالهوايات قدر المستطاع.

- لابد وأن تعمل التربية على إحداث توازن بين الجانب النظري والجانب التطبيقي وبين الجانب المكتبي والعملي وبين الجانب العقلي والجسمي وبين وحدة المعرفة والتكنولوجيا.

- يجب أن تعمل التربية على توظيف التعليم في خدمة المجتمع بمعنى إعداد الطالب لمهنة بجانب إعداده للدراسة الأكاديمية لأن هذه المهنة أو المهارة اليدوية قد تفيده في حياته.

- ربط التعليم (سياساته وأهدافه) بخطط التنمية في الدولة واحتياجاتها وبالتالي لابد من العناية بالتعليم الفني التقني لتلبية هذه الاحتياجات من القوى البشرية المدربة والمؤهلة.

- أن تعمل التربية على تنمية حب العمل والعاملين وإتقان العمل على أساس أنه واجب وذلك عن طريق إدخال بعض المهارات اليدوية ضمن مجالات التعليم.

- حيث إن الإنتاج اليدوي في أي مجال ثمنه وعائده مرتفع جداً ولذا يجب تقنين الحرف اليدوية وخاصة التي بدأت تندثر وتنقرض ، وإدخالها في المراحل التعليمية المناسبة وذلك لأن الأعمال اليدوية والاهتمام بها في التربية الآن هو الاتجاه الحديث الذي تسعى إليه الدول المتقدمة.

- على التربية أن تنشر لفئات المجتمع النوعية اللازمة بأنه لا تعارض بين التعليم العام وانتشار التعليم الفني ، وذلك لأن العمل اليدوي ينبغي أن يصقل بالتعليم وبالتالي يتحسن مستوى المهنة كما يفتح آفاق تعليمية جديدة، وذلك عن طريق إمداد أصحاب المهن بالمعلومات التي ترفع من مستواهم المهني.

- يجب تشجيع الطلاب على تعلم إحدى الحرف اليدوية منذ الصغر ، وهذه الظاهرة موجودة في دمياط فالطلبة هناك يجيدون أكثر من عمل يدوي بجانب دراستهم ، وبالتالي يجب الاهتمام بالنشاط داخل المؤسسات التعليمية وضمن مناهج التعليم ومقرراته ومراجعة حصص الهوايات لأن النشاط يساعد الطلاب على الإيجابية ويدفعهم إلى التعليم.

- الحق أن تربيتنا مازالت نظرية وبعيدة عن العمل والتطبيق العملي ، وبالتالي لابد أن تعمل المدرسة الحديثة جاهدة على التقريب والتوازن بين النظري والعملي وإدخال العمل إلى مناهجها وبرامجها وطرائقها ، وأن يكون العمل جزءاً أساسياً من دراسة كل طالب بحيث يمتد نشاطه التعليمي في الحقل والمصنع والمتجر ... إلخ .

- أن تشير التربية إلى الدور الذي يجب أن يؤديه البيت ومن فيه من مربين في تحبيب الطفل في العمل واحترامه له وإقباله عليه.

- أن تعمل التربية على تغيير القيم السلبية للأعمال اليدوية ، وذلك عن طريق رفع المستوى الثقافي والخلقي لأصحاب هذه المهن ، وهذا لا يتأتى إلا بالمؤسسات التربوية المختلفة ومن أهمها المدرسة لأن القيم

السلبية للعمل اليدوي ليست في هذه الحرف نفسها وإنما هي نابعة من الثقافة النوعية لأصحابها.

- يجب بث القيم الدينية التي تدعو إلى العمل اليدوي ضمن نسق القيم السائدة لدى الفرد في برامج التعليم المختلفة ، وخاصة برامج الأعمال اليدوية وشرحها حتى تحث الطلاب على احترامها حيث إن الإسلام يعمل على تكوين قيم إيجابية نحو العمل اليدوي وهذا من الدعائم القوية في توجيه السلوك واختيار المهن.

ثانياً – التواكليـــــة :

(أ) مدى شيوع الأمثال المتعلقة بالتواكلية بين كل من المتعلمين والأميين:

ولمعرفة مدى الشيوع قام الباحث بتطبيق الاستبانة الأولى وحصر منها الأمثال المعبرة عن التواكلية وهي أرقام : ٢ ، ٤ ، ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢.

والجدول التالي يبين هذه الأمثال ونسب الموافقة لكل من المتعلمين والأميين على مدى شيوع هذه الأمثال ، وكذلك النسب المئوية (Δ) بالإضافة إلى دلالة الفروق بين النسبتين (Z) ودلالتها .

جدول رقم (٤)

مدى شيوع الأمثال المتعلقة بقضية التواكلية لدى كل من المتعلمين والأميين

الرقم بالاستبانة	م	المثـــل	مـــــدى الشيــــــوع					
			متعلمــون		أميــــون		Z	الدلالة
			%	Δ	%	Δ		
٢	١	من حبه ربه ولختاره جاب له رزقه على باب داره	٨٣	٠,٠١	٩٣	٠,٠١	١,٦٦	غير دالة
٤	٢	لا يمنع الحذر من القدر	٩٢	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٢,١	٠,٠٥
٨	٣	المكتوب ممنوش مهرب	٦٥	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	٤,٧	٠,٠١
١١	٤	تجري جري الوحوش غير رزقك ما تحوش	٩٩	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	٠,٥٠	غير دالة
١٤	٥	اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب	٩٣	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	١,٣	غير دالة
١٧	٦	ابن آدم في التفكير والرب في التدبير	٩٩	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	٠,٥٠	غير دالة
٢٠	٧	ارميها فوق السطوح وإن كان لك فيها قسمة ما تروح.	٤٢	غير دالة	٩٥	٠,٠١	٥,٩	٠,٠١
٢٤	٨	شيلني وشيلك	٩٧	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	٠,٣٣	غير دالة
٢٦	٩	الدنيا حظوظ	٩٤	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٨	غير دالة
٣٠	١٠	مطرح ما ترسي دق لها	٨٩	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	١,٩	غير دالة
٣٣	١١	قيراط حظ ولا فدان شطارة	٩٨	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٠,٩٨	غير دالة
٣٦	١٢	رب صدفة خير من ألف ميعاد	٩٧	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٣	غير دالة
٣٨	١٣	تيجي على أهون سبب	٩٣	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧٥	غير دالة
٤٢	١٤	القسمة كــده	٨٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٢,٨٨	٠,٠١

الرقم بالاستبانة	م	المثـــل	مـــــدى الشيـــــوع					
			متعلمــون		أميــون		Z	الدلالة
			%	Δ	%	Δ		
٤٤	١٥	خد من عبد الله واتكل على الله	٨٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٢,٨٨	٠,٠١
٤٧	١٦	المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين	٩٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧	غير دالة
٥٠	١٧	قليل البخت يلاقي العظم في الكرشة	٩٩	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١	غير دالة
٥٣	١٨	مقدر ومكتوب	٩٤	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٨	غير دالة
٥٦	١٩	المتعوس متعوس ولو علقوا على راسه فانوس	٩٣	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧٥	غير دالة
٦٠	٢٠	السعد وعد	٩٣	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧٥	غير دالة
٦٣	٢١	اللي ببلاش كتر منه	٩٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧	غير دالة
٦٦	٢٢	اللي خلق الأشداق متكفل بالأرزاق	٦٦	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٤,٩	٠,٠١
٦٨	٢٣	هذا رزق اليوم ورزق باكر على الله	٨٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٢,٨٨	٠,٠١
٧٢	٢٤	الدنيا قسمة ونصيب	٩٧	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٣	غير دالة

يلاحظ من الجدول السابق ما يلي :

- اتفق كل من المتعلمين والأميين في ارتفاع نسبة استجاباتهم على الأمثال الشائعة لديهم والتي تراوحت ما بين ٨٣% إلى ١٠٠% ، وهذا ما توضحه عدم دلالة (Z) عند أي مستوى من مستويات الدلالة . مما يدل على أنه ليس هناك فرق ذات دلالة إحصائية في درجة الشيوع بين كل من المتعلمين والأميين ، ومن هذه الأمثال : ١ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ،

١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ . وهذه الأمثال حصلت على نسب مئوية ذات دلالة إحصائية عند ٠,٠١ بواسطة (Δ) سواء عند المتعلمين أو الأميين .

- بالرغم من حصول الأمثال أرقام ٢ ، ٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٣ على نسبة مرتفعة في درجة الشيوع إلا أن الباحث وجد أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين نسب المتعلمين ونسب الأميين وكانت هذه الفروق لصالح الأميين نظراً لارتفاع النسب المئوية لهم والتي تراوحت ما بين ٩٨% إلى ١٠٠% وبما أن الدراسة تقوم على أساس أن درجة الشيوع تكون بين المتعلمين والأميين. لذا تم حذف هذه الأمثال الستة بالإضافة إلى المثل رقم (٧) الذي لم تتضح دلالته عند أي مستوى بالنسبة للمتعلمين.

وفي ضوء ما سبق توصل الباحث إلى سبعة عشر مثلاً وهي الشائعة بين مجموعتي الدراسة وتعبر عن التواكلية في مختلف صورها وهي كما يلي:

١- من حبه ربه واختاره جاب له رزقه على باب داره.

٢- تجري جري الوحوش غير رزقك ما تحوش .

٣- اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب .

٤- ابن آدم في التفكير والرب في التدبير .

٥- شيلني واشيلك .

٦- الدنيا حظوظ .

٧- مطرح ما ترسي دق لها .

٨- قيراط حظ ولا فدان شطارة .

٩- رب صدفة خير من ألف ميعاد .

١٠- المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين .

١١- تيجي على أهون سبب .

١٢- قليل البخت يلاقي العضم في الكرشة.

١٣- قدر ومكتوب .

١٤- المتعوس متعوس ولو علقوا على راسه فانوس.

١٥- السعد وعد .

١٦- اللي ببلاش كتر منه .

١٧- الدنيا قسمة ونصيب .

وتم تضمين هذه الأمثال السابقة في الاستبانة الثانية ، وذلك تمهيداً لمعرفة اتجاهات مواقف مجموعتي الدراسة تجاه قضية التواكلية بطريق غير مباشر .

(ب) <u>اتجاهات ومواقف مجموعة الدراسة نحو التواكلية من خلال الأمثال الشعبية الأكثر شيوعاً :</u>

لتحديد موقف مجموعتي الدراسة تجاه الأمثال المعبرة عن التواكلية تم عرض الأمثال الأكثر شيوعاً على مجموعتي الدراسة ، والجدول (٥) يبين المواقف الإيجابية والسلبية من خلال درجات الموافقة :

جـدول رقم (٥)

موقف مجموعتي الدراسة نحو التواكلية من خلال الأمثال

م	الأمثال المعبرة عن التواكلية	درجات الموافقـة	
		متعلمـون	أميـون
١	من حبه ربه واختاره جاب له رزقه على باب داره	إيجابي	إيجابي
٢	تجري جري الوحوش غير رزقك ما تحوش	إيجابي تام	إيجابي تام
٣	اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب	سلبي	إيجابي تام
٤	ابن آدم في التفكير والرب في التدبير	إيجابي تام	إيجابي تام
٥	شيلني وشيلك	غير واضح	إيجابي تام
٦	الدنيا حظوظ	إيجابي	إيجابي تام
٧	مطرح ما ترسي دق لها	غير واضح	إيجابي تام
٨	قيراط حظ ولا فدان شطارة	إيجابي	إيجابي تام
٩	رب صدفة خير من ألف ميعاد	إيجابي تام	إيجابي تام
١٠	تيجي على أهون سبب	إيجابي تام	إيجابي تام
١١	المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين	إيجابي تام	إيجابي تام
١٢	قليل البخت يلاقي العظم في الكرشة	إيجابي	إيجابي تام
١٣	مقدر ومكتوب	إيجابي تام	إيجابي تام
١٤	المتعوس متعوس ولو علقوا على راسه فانوس	غير واضح	إيجابي تام
١٥	السعد وعد	إيجابي تام	إيجابي تام
١٦	اللي ببلاش كتر منه	سلبي	إيجابي
١٧	الدنيا قسمة ونصيب	إيجابي تام	إيجابي تام

من الجدول السابق نلاحظ ما يلي :

- يشير المثل الأول إلى أن الله يفعل كل شيء دون أي عمل من الإنسان الذي يكون متفرجاً لأن "من حبه ربه واختاره جاب له رزقه على باب داره" فلماذا يعمل الإنسان ؟ وهذه تعتبر من القيم السلبية للتواكلية إلا أن درجات الموافقة عليها من قبل كل من المتعلمين (إيجابي) والأميين (إيجابي تام) تؤكد على أن المقصود من هذا المثل أن الله سبحانه وتعالى هو المقدر للأمور وهو الرزاق وهو يفعل ما يريد ، إلا أن الباحث رأى أن هذه الموافقة الإيجابية تدعو إلى الكسل والتراخي في طلب الرزق من قبل الأفراد ، وهذا بالطبع ينعكس على العملية التعليمية لأن الطالب بهذا المعنى سوف يصبح تواكلياً ولا يعتمد على نفسه في طلب العلم.

- وحيث إنَّ الاجتهاد في ضوء المثل القائل : "تجري جري الوحوش غير رزقك ما تحوش" لا يكون له معنى . وبالرغم من هذا إلا أن النتائج تؤكد موافقة كل من المتعلمين والأميين على هذا المثل بالإيجابية التامة لأنهم يروا أن الرزق من عند الله وأن هناك من يُقسم الأرزاق بين الناس "سبحان مقسم الأرزاق ولا ينسى أحد" ويختلف الباحث هنا مع مجموعتي الدراسة في أن الاجتهاد مطلوب في كل شيء وعلى الإنسان أن يعمل ويجتهد ويترك الباقي على الله سبحانه وتعالى.

- وفي ضوء المثلين السابقين فإنه علينا أن نصرف ما معنا اليوم وغداً له رب يدبره ولذلك يقال : "اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب" ، وكان موقف المتعلمين من هذا المثل يتسم بالسلبية حيث يرون أنه لابد للإنسان أن يعمل حسابه لغداً ، في حين جاءت موافقة الأميين على هذا

المثل بالإيجابية التامة حيث يرون أن كل يوم وله رزقه ، وهذا بالطبع من وجهة نظر الباحث اتجاه سلبي له مردوده على العملية التعليمية.

- يتفق كل من المتعلمين والأميين بدرجة إيجابي تام على أنه لا ينبغي على الإنسان أن يفكر ويجهد نفسه في التخطيط لأن "ابن آدم في التفكير والرب في التدبير" ، وهذا بالطبع أمر خطير ينادي بالتواكلية في كل الأمور وأيضاً هذا له مردوده السلبي على العملية التعليمية.

- والمثل "شيلني وشيلك" غير واضح أو مشكوك فيه بالنسبة للمتعلمين في حين يرى الأميين أن الدنيا مصالح يوم لك ويوم عليك وهدا من خلال مواقفهم الإيجابية التامة على هذا المثل ، ولكن الباحث له رأي مخالف وهو أن لا يعتمد على الغير ولكنه لابد أن يعمل ويجتهد في حدود إمكاناته.

- وتشير الأمثال إلى أن الحظ يلعب الدور الأوفر في الحياة ، وذلك لأن "الدنيا حظوظ" وكل إنسان يأخذ حظه في هذه الدنيا وأنها ليست أمر تدبير وذلك لأن "قيراط حظ ولا فدان شطارة" وهذين المثلين وافق المتعلمون عليهما بدرجة إيجابية فقط ، والأميون بدرجة إيجابي تام ، إلا أن الباحث يرى أنه ينبغي على الإنسان ألا يعتمد على الحظ دائماً ولابد أن يعمل ويجتهد وخاصة في العملية التعليمية ، في حين يوافق كل من المتعلمين والأميين بدرجة إيجابية تختلف في قيمتها على أن الحظ والبخت يلعبان دوراً في الحياة ، وقد يكون قليل البخت الذي يحصل معه شيء غير متوقع "قليل البخت يلاقي العضم في الكرشه" ، وهذا المثل يتفق مع رأي الباحث في المثل القائل "الدنيا حظوظ" لأن الحظ قد يأتي مرة واحدة ، وبالتالي على الإنسان ألا يعتمد عليه ، وذلك لأنه قد يكتب الحظ أن يكون الفرد متعوساً

طول عمره لأن "المتعوس متعوس ولو علقوا على راسه فانوس" وهذا الشيء كان غير واضح أو مشكوك فيه بالنسبة للمتعلمين في حين يوافق عليه الأميين بدرجة إيجابي تام . وقد يكون الحظ جيد باستمرار وبالتالي يوافق كل من المتعلمين والأميين بدرجة إيجابي تام على أن "السعد وعد". وذلك لأن كل إنسان يأخذ حظه ونصيبه في هذه الحياة وكل شيء مكتوب وفيه الحظ وعدم الحظ ، وهذا ما تؤكده النتائج الإيجابية التامة لكل من المتعلمين والأميين تجاه المثل القائل : "الدنيا قسمة ونصيب".

- وأحياناً تسير الحياة بدون تخطيط "مطرح ما ترسي دق لها" فإن هذا الأمر مشكوك فيه أو غير واضح بالنسبة للمتعلمين في حين ترتفع درجة الإيجابية بالنسبة للأميين بدرجة إيجابي تام .

- يتفق كل من المتعلمين والأميين على أن "رب صدفة خير من ألف ميعاد" وذلك لأن الصدفة قد تلعب دوراً في الحياة ، وهذا الاتفاق كان بدرجة إيجابي تام. ولكن يرى الباحث أنه على الإنسان ألا يعتمد على هذه الصدفة والتي لا تأتي كثيراً.

- وأحياناً تأتي الأمور بدون تخطيط ولا ترتيب ، وقد تظهر مشكلات كثيرة ويكون سببها بسيط لعدم إدراكه ، وبالتالي يقول المثل : "تيجي على أهون سبب" وهذا الأمر يتفق فيه كل من المتعلمين والأميين بدرجة إيجابي تام.

- وحيث إن القدر أحد أركان الإيمان في الشريعة الإسلامية وبالتالي لابد من الإيمان بما يقدره الله من القضاء ، وفي ضوء ذلك يوافق

كل من المتعلمين والأميين على أن "كل شيء مقدر ومكتوب" و"المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين" بدرجة إيجابي تام. وهذه الأمثلة تعتبر قيم إيجابية وذلك لأن الشريعة الإسلامية توافق على هذا وتؤكده .

- يعترض المتعلمون على المثل القائل "اللي ببلاش كتر منه" وذلك في ضوء مواقفهم السلبية تجاه هذا المثل في حين يوافق الأميون عليه بدرجة إيجابي فقط.

وفي ضوء المواقف السابقة لكل من المتعلمين والأميين تجاه التواكلية والتي تُعد من القيم السلبية في الشخصية المصرية ، والتي نشأت من الفهم الخاطئ للقدرية وبالتالي في ضوء المواقف الإيجابية لمجموعة الدراسة تجاه التواكلية يجب التصدي لها لما للتواكلية من مردود سلبي وسيء على العملية التعليمية.

(ج) انعكاس التواكلية علي بعض جوانب العملية التعليميـــة :

في ضوء إجابات المتخصصين في التربية وعلم النفس على استطلاع الرأي المرفق بالاستبانة الثانية توصل الباحث إلى ما يلي :

يتطلب التعليم التفاعل الجاد من التلميذ في البرامج التعليمية المختلفة ولكن إذا تفشت التواكلية داخل العملية التعليمية فإنها تأخذ مظهرين : الأول منهما على مستوى القيادة التعليمية حيث ترتبط إرادة التغير بالتمني لا بالفعل والثاني على مستوى الأجيال الناشئة بالاعتماد على الحظ والصدفة.

فنبدأ أولاً على مستوى القيادة التعليمية ، فيرى زكي نجيب محمود [٦٥] "أنه لا انفصال بين الإرادة والعمل بل الإرادة هي نفسها العمل الذي

يحقق الهدف المنشود وأنه إذا لم يكن هناك عمل فلا إرادة وإن كان هناك عمل إنما هو تغيير لأوضاع الأشياء".

وبالتالي نجد كثير من الشعارات والتصريحات لا يصحبها عمل حقيقي ولا خطة واضحة ، وهذا نوع من التمني ولا تمثل إرادة حقيقية ، وبالتالي تعتبر هذه قيم سلبية في التعليم ولابد أن تتغير. ومن هنا نرى عدم الإسراف في الأحاديث والتصريحات التي يتأثر الناس بعناوينها البراقة.

وثانيها على مستوى الناشئة والطلابْ والمعلمين ، فنجد أن الخطط التي توضع من الطلاب للمذاكرة في نهاية العام تكون خطط طموحة أكثر مما ينبغي ، ويكتشفوا عند تنفيذها أنهم غير قادرين على ذلك. وأيضاً عندما يرسب الطالب في الامتحان فيكون الحظ قد خانه ونصيبه كده ، وقد جاءت الأمثال لتعبر عن ذلك فتقول : "الدنيا حظوظ" و"مقدر ومكتوب" و"الدنيا قسمة ونصيب" ، وبالتالي يعتمد الطلاب على هذه الأمثال ولا ينظروا إلى معرفة الأسباب التي أدت إلى رسوبه. كما أن نظام الامتحانات عندما يشجع على التخمين والتوقع في أجزاء معينة من المنهج تشجع أيضاً على القول بأن الامتحانات مسألة حظوظ وصدف.

وبصفة عامة نستطيع القول بأن للتواكلية دور سلبي على العملية التعليمية ، وذلك من خلال الأمثال الشعبية والتي تؤكد في مجملها ما يلي:

- سلبية الطالب في العملية التعليمية واعتماده على المعلم في تحصيله للعلم دون أن يبحث بنفسه عن العلم ويزيد رصيده العلمي "خذ من عبد الله واتكل على الله".

- الإهمال في عمل المعلم لأنه أصبح لديه أفراد آخرون يمكن أن يعتمد عليهم في توصيل المعلومات إلى التلاميذ داخل الأسرة .

- تحبط همم الطلاب في العملية التعليمية حيث تصيبهم بالكسل وعدم العمل وترك الاجتهاد والسلبية.

- ترك استذكار الدروس إلى آخر العام وبالتالي تتسبب التواكلية في تدني المستوى التعليمي للطلاب.

- ضياع الوقت والمال في كثير من القضايا التي لا تُقدم ولا تُؤخر.

- عدم متابعة أولياء الأمور لأبنائهم وعدم الاهتمام الجدي بهم لاعتمادهم على المدرسة في كل شيء مما يؤدي إلى ضعف المستوى العلمي لحاملي الشهادات الدراسية.

- عدم تحمس المعلم في أداء الدروس على الوجه الأكمل لأنه يرى أن المستوى الثقافي والعلمي للشباب الجامعي والخريجين لا يبعث على الاطمئنان والارتياح.

- إخضاع التوفيق والنجاح وعدم التوفيق للحظ في العملية التعليمية "قيراط حظ ولا فدان شطارة" وبالتالي يتم خلق أجيال يقل مستواهم العلمي عن الأجيال السابقة .

- تعطيل العقل عن الابتكار والاختراع والإتيان بالجديد وبالتالي تدفع الطلاب إلى عدم الاجتهاد والتفوق وترك الأمور بلا تخطيط مما يؤثر بالسلب.

- تؤدي التواكلية إلى الإيمان بالقدر والقسمة والنصيب وبالتالي يكون لكل مجتهد نصيب في طلب العلم ، وهذه تكون قيمة إيجابية لو فُهمت بطريقة صحيحة و"المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين" و"مقدر ومكتوب".

- التواكلية في التعليم تؤدي إلى الانهزامية والسلبية والاستسلامية سواء من قبل المعلم أوالتلميذ أو الإدارة وبالتالي تبرز جانب عدم الإيمان والتمسك بالأخلاق "مطرح ما ترسي دق لها" و"رب صدفة خير من ألف ميعاد" و"السعد وعد".

- تعمل التواكلية على الفشل قولاً وعملاً والاعتماد على الغش في الامتحانات والسعي في الحصول على اسئلة الاختبارات بكافة السبل ، وفتح باب الرشاوي والفساد في المجالات التعليمية ، وبالتواكلية أيضاً يقل الإقبال علىالمدارس ويزداد تسرب التلاميذ وغيابهم مما يؤدي إلى ضعف مستوى التحصيل الدراسي لدى الطلاب وبالتالي يحدث الفقد والهدر في التعليم.

- التواكلية تظهر في العملية التعليمية في بعض الصور مثل اعتماد كثير من الطلاب على الدعاء دون العمل والمواظبة على أداء الفروض الدينية أثناء فترة الامتحانات "من حبه ربه واختاره جاب له رزقه على باب داره" و"ابن آدم في التفكير والرب في التدبير" ، ثم بعد الامتحانات ينصرف عن ذلك.

- التواكلية بمعنى "عدم الأخذ بالأسباب" لا تتفق مع جوهر الدين ، فهي هدم للعملية التعليمية برمتها.

- تؤدي التواكلية إلى ضعف الشخصية ، كما أنها مظهر قوي لإهمال التلاميذ والمعلمين والإداريين في أداء دورهم كما يجب أن يكون لأن كل منهم يعتمد على الآخر.

في ضوء ما سبق لابد أن تعمل التربية على إبراز المفهوم الصحيح للتواكلية وهذا ما سوف يتم تناوله فيما يلي :

(د) دور التربية في تثبيت أو تعديل هذه الاتجاهات والمواقف نحو التواكلية:

في ضوء الدراسة النظرية والدراسة الميدانية وما توصلت إليه كل منهما من نتائج يرى الباحث ما يلي :

- ضرورة التركيز على تعليم الأطفال طريقة التفكير العلمي بدلاً من الاعتماد على الغير وإعطاؤها الأولية على مجرد حفظ الحقائق العلمية وكذلك التفكير الناقد وما يتبع ذلك من إعادة صياغة أهداف ومحتوى المقررات الدراسية.

- على التربية أن تعمل على تعريف الطلاب أن التوكل خلاف التواكل وبالتالي لابد من التأكيد على مسئولية الفرد الأخلاقية ، وتأكيد المعيارية أي التفرقة بين الصحيح والخطأ والحق والباطل في العملية التعليمية وبالتالي تكون مواجهة ومحاربة التواكلية بالتوكل على الله.

- لابد أن يكون للمعلمين وأئمة المساجد دور هام في تصحيح هذا المفهوم الخاطئ للتواكلية والذي يؤدي إلى تفشي الجهل في كافة المجالات.

- لا يتفق التواكل مع التعليم حيث أن الأخير يعني الجد والاجتهاد والنشاط من أجل الحصول على النتيجة المرجوة من جهة التلميذ ، أما من جهة المعلم فلابد أن يكون نشيطاً مستعداً مطلعاً على الكتب الجديدة متثقفاً ثقافة واسعة وهذا لا يتأتى إلا عن طريق التربية .

- الفرص تمر مر السحاب فلا ينبغي أن يكون المرء مضياعاً لفرصته حتى إذا فاته أمر عاتب القدر ، فعلى التربية أن تقدم لدارسيها ومعلميها على أن كل إنسان لابد أن يأخذ فرصته بعرقه وجهده في مجال التعليم.

- يجب على التربية أن تنبه إلى أن العملية التعليمية هي جد واجتهاد ولا يجب أن يكون للتواكلية تأثيراً عليها حيث إن الأخيرة تميل إلى الكسل والحظ.

- يجب حل المشكلات التعليمية الناجمة عن التواكلية والفهم الخاطئ لها في الإطار الاجتماعي بدلاً من بحثها كمشكلة تعليمية فقط .

- لابد أن يصحب الشعارات والتصريحات التعليمية إرادة حقيقية للتنفيذ وليس للتمني فقط وبالتالي نرى عدم الإسراف في الأحاديث والتصريحات التي يتأثر الناس بعناوينها البراقة.

- لابد أن تؤكد التربية للجميع أن الاجتهاد في طلب العلم أمر ضروري وبالتالي لابد من الاعتماد على النفس في كل شيء.

ثالثاً – الطبقية والفوارق الاجتماعية :

(أ) مدى شيوع الأمثال الشعبية المتعلقة بالطبقية والفوارق الاجتماعية بين كل من المتعلمين والأميين :

ولمعرفة مدى الشيوع قام الباحث بتطبيق الاستبانة الأولى وحصر منها الأمثال المعبرة عن الطبقية والفوارق الاجتماعية وهي أرقام : ٥ ، ٧ ، ١٠، ١٣ ، ١٥ ، ١٨، ٢١ ، ٢٣، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١.

والجدول التالي يبين هذه الأمثال ونسب الموافقة لكل من المتعلمين والأميين على مدى الشيوع ، وكذلك دلالة النسب المئوية (Δ) ، بالإضافة إلى دلالة الفروق بين النسبتين (Z) ودلالتها :

جدول رقم (٦)
مدى شيوع الأمثال المتعلقة بقضية الطبقية لدى كل من المتعلمين والأميين

الرقم بالاستبانة	م	المثـــل	مـــدى الشيـــوع					
			متعلمـون		أميـون		Z	الدلالة
			%	Δ	%	Δ		
٥	١	اللي يبص لفوق يتعب	٩٨	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٠,٩٨	غير دالة
٧	٢	الناس مقامات	٩٣	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	١,٢٥	غير دالة
١٠	٣	اللي معاه قرش ايده تزمر	٨٥	٠,٠١	٩٥	٠,٠١	١,٦٧	غير دالة
١٣	٤	إذا غاب عليك أصله فتش عن فعله	٥٩	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٥,١	٠,٠١
١٥	٥	اللي معاه مال يفعل ما يرا له	٩٨	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٠,٩٨	غير دالة
١٨	٦	الأصول ضاعت	٥٩	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٥,١	٠,٠١
٢١	٧	اللي ما يسمع كلام كباره ياما يجرى له	٩٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧	غير دالة
٢٣	٨	ماشِ ندك وامش على قدك	٩٢	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	١,٥٠	غير دالة
٢٧	٩	مش كل من لبس الحرير يبقى سيد	٥٨	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٥,٣	٠,٠١
٢٩	١٠	ابن فلان على سن ورمح	٨٠	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٣,٣	٠,٠!
٣٢	١١	اصله يغني عنه	٧٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	٣,٦	٠,٠١
٣٥	١٢	رايح فين يا صعلوك بين الملوك	٩٤	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٨	غير دالة
٣٩	١٣	إذا عرفت اعرف الخيار تبقى من الناس الخيار	٣٦	غير دالة	١٠٠	٠,٠١	٧,١	٠,٠١

الرقم بالاستبانة	م	المثـــل	مـــــدى الشيـــــوع					
			متعلمـــون		أميـــون		Z	الدلالة
			%	Δ	%	Δ		
٤١	١٤	اللي له ظهر ما ينضربش على بطنه	٩٥	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٧	غير دالة
٤٦	١٥	الفلوس على كل شيء تدوس	٩٠	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	١,٦	غير دالة
٥١	١٦	يا بخت من كان النقيب خاله	٩٧	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٣	غير دالة
٥٤	١٧	اللي بيته من زجاج ما يحدفش الناس بالطوب	٩٤	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	١,٠٥	غير دالة
٥٧	١٨	من جاور السعيد يسعد	٩٦	٠,٠١	١٠٠	٠,٠١	١,٣٣	غير دالة
٥٩	١٩	العين ما تعلاش على الحاجب	٩٥	٠,٠١	٩٧	٠,٠١	٠,٦٧	غير دالة
٦٢	٢٠	على قد لحافك مد رجليك	٨٥	٠,٠١	٩٤	٠,٠١	١,٥٠	غير دالة
٦٥	٢١	اللي ملهوش كبير يشتري له كبير	٤٢	غير دالة	٩٥	٠,٠١	٥,٩	٠,٠١
٦٩	٢٢	معاك قرش تساوي قرش	٩١	٠,٠١	٩٦	٠,٠١	١,٢٥	غير دالة
٧١	٢٣	من فات قديمه تاه	٩٥	٠,٠١	٩٨	٠,٠١	٤,٧	٠,٠١

يلاحظ من الجدول السابق ما يلي :

- اتفق كل من المتعلمين والأميين على درجة شيوع خمسة عشر مثلاً والمتمثلة في الأرقام التالية : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، وتبين ذلك من ارتفاع النسب المئوية لدرجة الشيوع ودلالتها بواسطة (Δ) عند مستوى ٠,٠١ لكل

من المتعلمين والأميين. هذا بالإضافة إلى عدم دلالة درجة (Z) عند أي مستوى من مستويات الدلالة مما يؤكد أنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة شيوع الأمثال السابقة بين كل من المتعلمين والأميين.

- اختلف كل من المتعلمين والأميين في درجة شيوع ثمانية أمثال والمتمثلة في الأرقام التالية : ٤ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ٢١ ، ٢٣ ، وذلك بالرغم من ارتفاع نسب بعضها عند المتعلمين ، وتبين ذلك من دلالة (Z) عند مستوى ٠,٠١ مما يدل على أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية وكانت هذه الفروق لصالح الأميين ، حيث تراوحت نسبة درجة الشيوع لهذه الأمثال الثمانية ما بين ٩٥% إلى ١٠٠%. وحيث إن الدراسة تقوم أساساً على أن تكون درجة الشيوع للأمثال لكل من المتعلمين والأميين معاً فبالتالي تم حذف هذه الأمثال .

في ضوء ما سبق توصل الباحث إلى خمسة عشر مثلاً تمثل قضية الطبقية والفوارق الاجتماعية وهي كما يلي :

١- اللي يبص لفوق يتعب.

٢- الناس مقامات .

٣- اللي معاه قرش أيده تزمر .

٤- اللي معاه مال يفعل ما يرا له .

٥- اللي ما يسمع كلام كباره ياما يجرى له .

٦- ماش ندك وامش على قدك .

٧- رايح فين يا صعلوك بين الملوك .

٨- اللي له ظهر ما ينضربش على بطنه .

٩- الفلوس على كل شيء تدوس .

١٠- يابخت من كان النقيب خاله .

١١- اللي بيته من زجاج ما يحدفش الناس بالطوب .

١٢- من جاور السعيد يسعد .

١٣- العين ما تعلاش عن الحاجب .

١٤- على قد لحافك مد رجليك .

١٥- معاك قرش تساوي قرش .

(ب) اتجاهات ومواقف مجموعة الدراسة نحو الطبقية والفوارق الاجتماعية من خلال الأمثال الشعبية الأكثر شيوعاً .

لبيان موقف كل من المتعلمين والأميين تجاه هذه القضية خصص لهذا البعد خمسة عشر مثلاً ، ويوضح الجدول رقم (٧) نتائج استجابات مجموعتي الدراسة من خلال درجات الموافقة :

جدول رقم (٧)

موقف مجموعتي الدراسة نحو الطبقية والفوارق من خلال الأمثال

م	الأمثـــال المعبرة عن الطبقيـــة	درجـــات الموافقـــة	
		متعلمـــون	أميـــون
١	اللي يبص لفوق يتعب	إيجابي	إيجابي تام
٢	الناس مقامات	إيجابي تام	إيجابي تام
٣	اللي معاه قرش ايده تزمر	إيجابي	إيجابي
٤	اللي معاه مال يفعل ما يرا له	سلبي	إيجابي
٥	اللي ما يسمع كلام كباره ياما يجرى له	إيجابي تام	إيجابي تام
٦	ماشِ ندك وامش على قدك	إيجابي تام	إيجابي تام
٧	رايح فين يا صعلوك بين الملوك	إيجابي	إيجابي تام
٨	اللي له ظهر ما ينضربش على بطنه	إيجابي	إيجابي تام
٩	الفلوس على كل شيء تدوس	سلبي	إيجابي
١٠	يا بخت من كان النقيب خاله	إيجابي	إيجابي تام
١١	اللي بيته من زجاج ما يحدفش الناس بالطوب	إيجابي	إيجابي تام
١٢	من جاور السعيد يسعد	إيجابي	إيجابي تام
١٣	العين ما تعلاش على الحاجب	إيجابي تام	إيجابي تام
١٤	على قد لحافك مد رجليك	إيجابي تام	إيجابي تام
١٥	معاك قرش تساوي قرش	سلبي	إيجابي تام

يلاحظ من الجدول السابق ما يلـــي :

- يتفق كل من المتعلمين والأميين في موقفهما الإيجابي تجاه المثل القائل "اللي يبص لفوق يتعب" ، ولكن بدرجات متفاوتة فنجد الأميين يوافقون بدرجة إيجابي تام على هذا المثل لأنهم يرون أنفسهم أقل من الناس

نتيجة لوضعهم الاجتماعي الذي هم فيه في حين تقل الإيجابية عند المتعلمين لإحساسهم بأن هذاالمثل يُدعم الطبقية ويؤكد على أن المجتمع طبقات وأنه ليس هناك حراك اجتماعي بين هذه الطبقات ، مع العلم بأن مستوى التعليم ونوعه يسمح بالحراك الاجتماعي بين الطبقات وهذا ما أسفرت عنه كثير من الدراسات في مجال اجتماعيات التربية.

- وبالرغم من المثل القائل بأن "الناس مقامات" يؤكد الطبقية ويؤكد على أن هناك فروقاً بين الناس ، وهذا يختلف مع ما نادى به الإسلام على أنه ليس هناك فرق بين أعجمي وعربي إلا بالتقوى والعمل الصالح ، إلا أن مجموعتي الدراسة توافق بدرجة إيجابي تام على هذا المثل وبالتالي فهي تؤكد الطبقية وتؤكد أن هناك فروقاً واضحة بين الغني والفقير .

- وإذا كان وجود الفلوس يجعل الإنسان يفعل ما يرا له فهذا أمر مرفوض بالنسبة لفئة المتعلمين وهذا يتضح من موقفهم السلبي تجاه المثل الرابع ، في حين يوافق الأميون على هذا المثل بدرجة إيجابية فقط على أن المقصود هنا هو أن يشتري الفرد ما يحتاج إليه ولا يجعل نفسه محتاجاً لشيء وهذا ما لاحظه الباحث أثناء التطبيق نظراً لانخفاض مستواهم التعليمي .

- "اللي ما يسمع كلام كباره ياما يجرى له" يضرب هذا المثل ويدل على الندم والخسارة وعلى قيمة رأي الكبير وأن رأيه يجب أن يُحترم ، وذلك لما لديه من خبرة قديمة مع الأيام والليالي والسنين ، وأن الذي لا يستشيره سوف يندم في يوم ما على فعل ، وجاء موقف مجموعة الدراسة

ليؤكد هذا الكلام وذلك عن طريق الإيجابية التامة على هذا المثل والذي يؤكد أن اللي ملهوش كبير يشترى له كبير.

- والمفروض أن كل إنسان يمشي في ضوء ظروفه الاجتماعية والاقتصادية ويختار أصدقاءه في ضوء ظروفه وهذا ما تؤكده النتائج الإيجابية التامة لكل من المتعلمين والأميين على المثل القائل "ماش ندك وامش على قدك".

- تختلف درجة الإيجابية بين كل من المتعلمين والأميين بالنسبة للمثل القائل "رايح فين يا صعلوك بين الملوك" والذي يدل على من يريد أن يتحدث كالعظماء ويحاول أن يتصرف كما يتصرفون في حين أنه يظهر بينهم كالقزم لأن مكانته معدومة بينهم وليس له كيان يذكر ، والمتعلمون يوافقون على هذا المثل بدرجة إيجابي فقط في حين أن الأميين يوافقون على هذا المثل بدرجة إيجابي تام، وهذا يؤكد أن كل إنسان لابد أن يعرف وضعه تماماً ، وفي ضوء وضعه يتصرف وبالتالي هذا المثل يؤكد الطبقية ويدعمها.

- وحيث إن "اللي له ظهر ما ينضربش على بطنه" يدل على الحماية غير القانونية وأن من له شخص يحميه ويدافع عنه وقت اللزوم ويصد عنه الهجمات الموجهة له من أعدائه فسوف لا يخشى سوء لأنه في الأمان وإن كان من العابثين الفاسقين ، فهذا بالطبع يؤكد مفهوم الطبقية وهذا ما أوضحته النتائج حيث يوافق المتعلمون على هذا بدرجة إيجابي في حين يوافق الأميون على هذا المثل بدرجة إيجابي تام .

- المثل القائل "الفلوس على كل شيء تدوس" يؤكد على معنى الطبقية ويؤكد أن هناك طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء ، وهذا المثل لا يوافق عليه المتعلمون فكان اتجاههم وموقفهم يتميز بالسلبية في حين وافق عليه الأميون بدرجة إيجابي وذلك نظراً لأنهم ينظرون إلى المال كمعوض لهم عن المركز الاجتماعي ، كما يختلف كل من الأميين والمتعلمين في مواقفهم تجاه المثل القائل : "معاك قرش تساوي قرش" حيث يرفض المتعلمون هذا المثل بدرجة سلبية نظراً لاقتناعهم بأن الفلوس مش كل شيء – على حد تعبيرهم – إلا أن موافقة الأميين جاءت إيجابية تامة على هذا المثل نظراً لصعوبة حصولهم على القرش.

- يؤكد المثل القائل "يا بخت من كان النقيب خاله" على أن الفرد الذي له قريب في أي مصلحة فإن مصالحه تنتهي بسهولة على عكس من لم يكن له أي قريب في هذه المصلحة ، وهذا ما يؤكده بدرجة إيجابية المتعلمون وبدرجة إيجابية تامة الأميون ، وبالتالي يمكن القول بأن مجموعتي الدراسة تؤكد المحسوبية والواسطة في كل شيء .

- وحيث إنه من المفروض أن طبقة الأغنياء لا تنظر لطبقة الفقراء بالاحتقار ، فبالتالي يرى المتعلمون بدرجة إيجابية والأميون بدرجة إيجابية تامة أن "اللي بيته من زجاج ما يحدفش الناس بالطوب" وهذا المثل يرفض الطبقية في شتى صورها ، ولكن يتفق كل من المتعلمين والأميين في موقفهم بدرجة إيجابية مختلفة كما هو موضح بالجدول السابق حول المثل القائل "من جاور السعيد يسعد".

- يتفق كل من المتعلمين والأميين حول موقفهم واتجاههم نحو المثل القائل "بأن العين ما تعلاش عن الحاجب" بدرجة إيجابية تامة والسبب في ذلك أنه إذا كان زيد من الناس سبباً في تقدم عمرو وإسعاده وتطوره ، فإن عمرو لا يصل إلى مرتبة زيد ولا يمكن أن يتعالى عليه مهما كبر وتقدم وتطور وبالتالي "العين ما تعلاش عن الحاجب" وفي ضوء ذلك نجد أن أفراد العينة يؤمنون بالطبقية .

- ونفس الأمر بالنسبة للمثل القائل "على قد لحافك مد رجليك" والذي يدعو لمحاربة حب الظهور الزائف الذي يسبب للإنسان كل المتاعب – والآلام – والمصائب التي تدفع الشخص إلى حد السرقة وأخذ مال غيره رغبة في حب الظهور والتظاهر أمام الناس بالعظمة والتكبر على من حوله وهذا يؤكد أن الإنسان لابد أن، يمشي في ضوء ظروفه وإمكاناته ، وهذا ما تؤكده النتائج الإيجابية التامة لكل من المتعلمين والأميين على هذا المثل.

وفي ضوء ما سبق نجد أن موقف أفراد العينة تجاه قضية الطبقية والفوارق الاجتماعية إيجابي عند المتعلمين ما عدا الأمثال أرقام ٤ ، ٩ ، ١٥ فكان الاتجاه سلبي ولكنه كان إيجابي تام بالنسبة للأميين ، وبصفة عامة وبرغم بعض الآراء التي تؤكد الطبقية عند المتعلمين إلا أن الاتجاه بصفة عامة لدى مجموعتي الدراسة أنهما يرفضان الطبقية بشتى صورها.

(ج) انعكاس الطبقية والفوارق الاجتماعية على بعض جوانب العملية التعليمية :

في ضوء إجابات المتخصصين في التربية وعلم النفس على استطلاع الرأي المرفق مع الاستبانة الثانية توصل الباحث إلى ما يلي :

- تظهر آثار الطبقية في التعليم الخاص ، حيث تنتشر المدارس الخاصة بجانب المدارس الحكومية ، والأخيرة لا يلتحق بها سوى أبناء الفقراء في حين يتجه أبناء الطبقات العليا إلى المدارس الخاصة مما يجعل هناك عدم تكافؤ في الفرص التعليمية بين أبناء المجتمع وبالتالي تنتشر ظاهرة الدروس الخصوصية بين أبناء المجتمع – بين أبناء الطبقة الغنية – للحصول على درجات أعلى ، وهنا تظهر الازدواجية في التعليم ومردودها السلبي ، والكلام السابق يؤكد الأمثال "اللي معاه قرش أيده تزمر" و"اللي معاه مال يفعل ما يرا له" و"رايح فين يا صعلوك بين الملوك" و"على قد لحافك مد رجليك".

- الطبقية تؤدي إلى قضية الصراع لإثبات الوجود بين الطبقات الدنيا والعليا ، وبالتالي نجد أن ابناء الطبقات الأقل في المستوى يحاولون أن يرفعوا مستواهم الاجتماعي صعوداً على سلم العلم والتعليم تحقيقاً لما يحققه أباؤهم في الماضي "من جاور السعيد يسعد".

- انتشار الطبقية يؤدي إلى وجود فجوة بين الطبقات تبعث على ازدياد الشعور بالظلم ، ووجود حقد بين أفراد الطبقتين مما يؤثر بالسلب على العملية التعليمية لأنها تتنافى مع العدالة في العملية التعليمية كما أنها

ساعدت على وجود نوع خاص من التعليم مثل مدارس اللغات وانتشارها بالإضافة إلى الجامعات الأهلية والتي لا يدخلها إلا أبناء الطبقات الراقية.

- التعليم يؤدي إلى الحراك الاجتماعي أي تحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي للفرد المتعلم ويجعله ينتقل من طبقة إلى أخرى وهذا يعني أن التعليم يؤثر على الطبقية من خلال الحراك الاجتماعي بين الطبقات ، أما إذا ظهرت الطبقية في التعليم بطريقة سلبية ، فإن هذا يؤدي إلى قتل الطموح في الطبقات الكاحة للوصول إلى أعلى الدرجات العلمية ، وهذا يسبب خلل في المجتمع وخاصة عند إشعار طبقة معينة بالتميز أو عدم التميز عن غيرها.

- ظهور الطبقية في التعليم يعمل على الابتعاد عن مبدأ المساواة الذي وضع منهجه الإسلام وخاصة بين الطلاب لأن الطالب الفقير يشعر بالتفرقة وبالتالي هذا يؤدي إلى انتشار المحسوبية في النظام التعليمي .

- قد تؤثر الطبقية على العملية التعليمية سلباً إذا فهمت خطأ أما إذا فهمت في إطارها الاجتماعي علمياً فإنها قد تكون حافزاً منشطاً للمتعلم حتى يرتقي اجتماعياً ولكن هذا لا يتم إلا في إطار نظام تعليمي يكفل تكافؤ الفرص ولا يميز بين الطبقات .

- الطبقية لها انعكاس سلبي على التعليم أيضاً ، حيث يهتم أبناء الطبقات العليا بأمور أخرى غير تحصيل العلم حيث يلمسون ذلك في حياتهم ولا يرهقون أنفسهم في تحصيل العلم وينظرون إلى المعلمين نظرة دونية وذلك لأن ما يحتاجوه متاح لهم في أي وقت ، وقد يكون لها مردود إيجابي

عند أبناء الطبقات الأقل في أن يرفعوا مستواهم الاجتماعي صعوداً على سلم العلم والتعليم وذلك من خلال الاهتمام بالتعلم ومحاولة التغلب على المميزات التي تتميز بها الطبقات العليا لتعويض النقص الاجتماعي والطبقي عندهم.

- تؤثر الطبقية تأثيراً واضحاً على سير العملية التعليمية وخاصة بالنسبة للطلاب في فترة المراهقة (المرحلة الثانوية) حيث يتطلع بعض الطلاب وليس الكل إلى مستوى معيشة الآخرين من زملائهم ، والتي غالباً ما تؤثر على مستواهم العلمي لأنهم يهتموا بأشياء أخرى مثل الملبس أو السيارة أو المصروف الكبير مما يؤثر سلبياً على نفسية الطلاب.

- تعمل الطبقية على ضياع المواهب الفكرية من أبناء الطبقات الفقيرة وإهدار الفرص التعليمية لهم والتي يمكن أن تستثمر في مجال التعليم .

- الطبقية تجعل هناك قدراً من الجمود الفكري والتعصب العنصري الذي يعرقل إلى حدما العملية التعليمية لأن طبقة الأغنياء لا أحد ينظر إليها لأنه "اللي يبص لفوق يتعب" و"أن الناس مقامات" و"معاك قرش تساوي قرش".

- قد يدفع فقر بعض الأسر أبناءها بأن يحفروا لأنفسهم مكاناً في الصخر لإثبات وجودهم كما أن ثراء بعض الأسر قد يكون معول هدم للعملية التعليمية لعدم اهتمامهم بالتعليم .

- تتدخل الطبقية في مدى قدرة الفرد على مواصلة التعليم والحصول على بعثات في أرقى الأماكن ، أو يدخل أبناء الأغنياء المدارس الحكومية ويتجهون إلى الدروس الخصوصية وذلك لتوافر الإمكانات المادية

لديهم، ويلاحظ أن بعض أبناء الطبقات الراقية يرثون عنصر التفوق واستمرارية الرقي والتفوق ، وبالتالي يكون للطبقية هنا مردود إيجابي في العملية التعليمية ، وعلى الجانب الآخر قد تؤدي الطبقية – أحياناً – إلى إحداث تفكك في الرابطة الاجتماعية التي هي صلب العملية التعليمية.

- يظهر النفاق كثيراً في التعامل مع الطبقية ، مما يتنافى مع طبيعة العملية التعليمية ، وقد يظهر الحقد والضغينة – أحياناً – إذا كان عامل التفوق في أحد أفراد الطبقة المتوسطة أو الدنيا.

(د) دور التربية في تثبيت أو تعديل هذه الاتجاهات والمواقف نحو الطبقية والفوارق الاجتماعية :

في ضوء الدراسة النظرية والدراسة الميدانية وما توصلت إليه كل منهما من نتائج يرى الباحث ما يلي :

- **لابد من تأكيد مبدأ تكافؤ الفرص التعليمية ، بحيث لا تكون للطبقية وزن كبير في التفرقة بين المتعلمين وأن التعليم كالماء والهواء للجميع.**

- **على التربية أن تتمسك بالتعليم المجاني مع تحسين وتصحيح مساره .**

- **على التربية أن تنوه بإلزام المدارس الخاصة إعطاء بعض المنح المجانية للمتفوقين من غير القادرين لمواصلة دراستهم .**

- لابد أن تنادي التربية بأنه في العصر الحديث انعدمت النظرة للطبقية وأصبح ظهور الفرد في المجتمع من خلال ذاته وشخصيته وأعماله بصرف النظر عن أصله ونسبه ولقبه .

- لابد أن يعمل التعليم على الحراك الاجتماعي للأفراد أي تحسين المركز الاقتصادي والاجتماعي للفرد والمتعلم ، حتى لا يشعر أبناء الطبقات الدنيا بالظلم .

- يجب ألا تؤثر الطبقية على العملية التعليمية وألا يكون التعليم الجيد لطبقة معينة من الناس ويُشترى بالمال.

- يجب أن يكون هناك اندماجاً في العملية التعليمية بحيث لا يسمح للطبقية بالتواجد أو الظهور ، حتى ينخرط الجميع في هدف واحد وهو التعليم .

- حل المشكلات التعليمية والناجمة عن الطبقية يجب أن يتم في الإطار الاجتماعي بدلاً من بحثها كمشكلة تعليمية فقط .

خامساً – توصيـــــات الدراســـــة :

توصلت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات يجملها الباحث فيما يلي:

- أن تكون المقررات والخطط الدراسية ترجمة لسوق العمل حتى لا يصطدم الخريج بالهوة الشاسعة بين ما يدرسه الطالب ومتطلبات العمل.

- لابد من إحداث التوازن بين الجانب النظري والجانب التطبيقي ، وبين الجانب المكتبي والعملي ، وبين الجانب العقلي والجسمي ، وبين وحدة المعرفة والتكنولوجيا.

- أن تعمل التربية على تنمية حب العمل والعاملين وذلك عن طريق إدخال بعض المهارات اليدوية ضمن مجالات التعليم .

- أن تنشر التربية الوعي لفئات المجتمع بأنه لا تعارض بين التعليم وانتشار العمل اليدوي وذلك لأن العملي اليدوي لابد وأن يصقل بالتعليم.

- أن تعمل التربية على إبراز الدور الذي يجب أن يلعبه البيت في تحبيب الأبناء في العمل واحترامهم له وإقبالهم عليه.

- العمل على إمداد أصحاب المهن والحرف بالثقافة النوعية وذلك لأن القيم السلبية للعمل اليدوي ليست في الحرف نفسها وإنما في الثقافة النوعية لأصحابها.

- بث القيم الدينية في برامج الأعمال اليدوية كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وشرحها للطلاب حتى تحثهم على احترامها.

- حل المشكلات التعليمية الناجمة عن احتقار العمل اليدوي يجب أن يتم في الإطار الاجتماعي بدلاً من بحثها كمشكلة تعليمية فقط ، وكذلك بالنسبة لكل من التواكلية والطبقية .

- ضرورة التركيز على تعليم°الأطفال طريقة التفكير العلمي بدلاً من الاعتماد على الغير في التفكير والتدبير .

- التأكيد على مسئولية الفرد الأخلاقية وتأكيد المعيارية أي التفرقة بين الصحيح والخطأ في العملية التعليمية ، وذلك عن طريق محاربة التواكلية على الله حيث إن العملية التعليمية هي جد واجتهاد .

- أن يكون للمساجد دور في تصحيح المفهوم الخاطئ للتواكلية والذي يؤدي إلى تفشي التكاسل والجهل في كافة المجالات.

- أن تقدم التربية لدارسيها ومعلميها الفرص ليأخذ كل إنسان فرصته بجهده وعرقه وكفاحه في مجال التعليم .

- أن يؤكد التعليم على مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم وذلك بتحقيق مبدأ الحراك الاجتماعي للأفراد أي تحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للفرد المتعلم حتى لا يشعر أبناء الطبقات الدنيا بالظلم .

- العمل على إدخال الأمثال كطريقة ومدخل للتدريس وذلك باعتبارها وسيلة تربوية فيها التذكر والوعظ والحث والزجر وتجسيد المعاني.

- أن تحث التربية طلبة العلم على حفظ الأمثال والحكم لأنها الأنغام اللغوية القصيرة المختصرة للشعوب تعكس الشعور والتفكير والعادات والتقاليد لهذه الشعوب.

المراجـــــع

١) جمال أبو الخير ، "دراسة تحليلية لجوانب من الاتجاهات الفكرية كما تحددها الأمثال الشعبية وانعكاسها على بعض المشكلات التعليمية" ، مجلة دراسات تربوية ، العدد ٢٥ ، القاهرة: عالم الكتب ، ١٩٨٦، ص ص ٩٦ ، ٩٧.

٢) أحمد حسين الصغير ، "القيم التربوية في بعض الحكايات الشعبية بمحافظة سوهاج" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بسوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٩١ ، ص ص ٥٣ ، ٥٤.

٣) سلوى عبد الباقي ، "الأمثال الشعبية : مقياس للاتجاهات" مجلة دراسات تربوية ، المجلد السابع ، العدد ٤٢ ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٩٢، ص ص ٥٠ – ٥٥.

٤) نفس المرجع السابق ، ص ص ٥٥ – ٦٠ .

٥) جمال أبو الخير ، مرجع سابق ، ص ص ٩٦ – ٩٩ .

٦) سلوى عبد الباقي ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

٧) محمد الهادي عفيفي وآخرون ، التربية ومشكلات المجتمع ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٢ ، ص ٢٧١.

٨) السيد سلامة الخميسي ، "المضمون التربوي في المثل الشعبي" ، مجلة كلية التربية بدمياط – جامعة المنصورة ، العدد ٣٥ ، ١٩٨٨ ، ص ص ٤٥ – ٨٠ .

٩) فهد عبد الله الدايم وآخرون، "مبادئ القياس والتقويم في البيئة الإسلامية" مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعية ١٩٨٨ ، ص ٢٠.

١٠) جمال أبو الخير ، مرجع سابق ، ٩٧

١١) خالد سعود الزير ، "من الأمثال العامية" ، ط٢ ، الكويت : مطابع دار اليقظة ، ١٩٧٨ ، ص ص ٨ ، ٩ .

١٢) صالح سالم باقارش وعبد الله محمود السبحي، أصول التربية الإسلامية، ط١ ، مكة المكرمة : دار المنفعة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢١.

١٣) محمد العبودي ، "الأمثال العامية في نجد" القسم الأول ، ط١ ، الرياض: دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٤٩ ، ص ص ٨-٩.

١٤) سلوى عبد الباقي مرجع سابق ، ص ص ١٠٠ ، ١٠١ .

١٥) محمد أبو صوفة ، الأمثال العربية ومصادرها في التراث ، ط١ ، الأردن : مكتبة الأقصى ، ١٩٨٢ ، ص ص ٩ ، ١٠.

١٦) إبراهيم أحمد شعلان ، "الشعب المصري في أمثاله العامية" ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٢ ، ص ١٥.

١٧) نفس المرجع السابق ، ص ١٤ .

١٨)نفس المرجع السابق ، ص ١٤ .

١٩)محمد أبو صوفة ، مرجع سابق ، ص ١٦.

٢٠) إبراهيم محمد شعلان ، مرجع سابق ، ص ١٧.

٢١)محمد أبو صوفة ، مرجع سابق ص ١٧.

٢٢)جمال أبو الخير ، مرجع سابق ، ص ٩٧.

٢٣)محمد العبودي ، مرجع سابق ، ص ص ٥-٧.

٢٤)سلوى عبد الباقي ، مرجع سابق ، ص ١٠١.

٢٥)محمد أبو صوفة ، مرجع سابق ، ص ٩.

٢٦)حسن عبد الله محضر، الأمثال العامية في مكة المكرمة ، مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٥.

٢٧)جمال أبو الخير ، مرجع سابق ، ص ٩٧.

٢٨)عبد الكريم الجهيماني ، الأمثال الشعبية في قلب الجزيرة العربية ، ج١، ط١ ، بيروت : مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٣ ، ص ١٢.

٢٩)جمال أبو الخير ، مرجع سابق ، ص ص ٩٨ ، ٩٩ .

٣٠)محمد ابو صوفة ، مرجع سابق ، ص ١٨.

٣١) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء العرب ، الجزء الأول والثاني ، القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٦٥ ، ص ٢٨٧.

٣٢) نفس المرجع السابق ، ص ٢٨٧.

٣٣) عبد الفتاح محمد يوسف ، "المثل في القرآن الكريم" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٥ ، ص ١٦٢.

٣٤) السيد أحمد الهاشمي ، مرجع سابق ، ص ٢٨٧.

٣٥) إبراهيم أحمد شعلان ، مرجع سابق ، ص ٢٧.

٣٦) نفس المرجع السابق ، ص ص ٢٨ – ٣٥.

٣٧) محمد عبد الجواد فاضل ، "طبيعة الأمثال بين العربية والإنجليزية" ، القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٩٢ ، ص ص ٧٧ –٨٥.

٣٨) عبد الرحمن النحلاوي ، "أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع" ، دمشق : دار الفكر ، ١٩٧٩ ، ص ص ٢٢٦–٢٢٨.

٣٩) السيد سلامة الخميسي ، مرجع سابق ، ص ص ٤٥–٨٠.

٤٠) فاخر عاقل، "التربية قديمها وحديثها" ط٣ ، بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨١ ، ص ص ٣٤٦–٣٥١.

٤١) إبراهيم أحمد شعلان ، مرجع سابق ، ص ص ٢٢٩-٢٣٨.

٤٢) جمال أبو الخير ، "دراسة تحليلية للقيم السلبية نحو العمل اليدوي" ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، العدد (٨)، ١٤٠٤هـ ، ص ٣٨٤.

٤٣) نفس المرجع السابق ، ص ٣٧٥.

٤٤) ليفون مليكان، جهينة العيسى، "دراسات في العمل في المجتمع القطري"، المبحث الثاني ، (المكانة الاجتماعية لمجموعة المهن المختارة في قطر) ، الكويت ، جامعة الكويت ، مجلة العلوم الاجتماعية ، العدد الثاني ، ١٩٨٠.

٤٥) جابر عبد الحميد ، سليمان خضري الشيخ ، "دراسات نفسية في الشخصية العربية" ، القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٨ ، ص ص ١٨٩، ١٩٠.

٤٦) جمال أبو الخير ، دراسة تحليلية للقيم السلبية نحو العمل اليدوي ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨.

٤٧) نفس المرجع السابق ، ص ص ٣٩٢ ، ٣٩٦.

٤٨) مختار الصحاح ، المطابع الأميرية ، ١٩٣٧.

٤٩) جمال أبو الخير ، "دراسة تحليلية لجوانب من الاتجاهات الفكرية كما تحددها الأمثال الشعبية وانعكاسها على بعض المشكلات التعليمية" ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٨ ، ١٠٩.

٥٠) أحمد أمين ، "قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية" ، ط١ ، القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٣ ، ص ٣٢٧.

٥١) محمد الهادي عفيفي وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٧١.

٥٢) إبراهيم أحمد شعلان ، مرجع سابق ، ص ص ١٥٩-١٦١.

٥٣) محمد الهادي عفيفي وآخرون ، مرجع سابق ، ص ٢٧١.

٥٤) إبراهيم محمد شعلان ، مرجع سابق ، ص ٢٦٨.

٥٥) نفس المرجع السابق ، ص ص ٧٧-٧٩.

٥٦) محمد بن ناصر العبودي ، "الأمثال العامية في نجد" ، الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، بدون تاريخ.

٥٧) أبي الفضل أحمد ، مجمع الأمثال ، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر ، المجلد الأول والثاني ، بدون تاريخ.

٥٨) عبد الكريم الجهيماني ، مرجع سابق ، ص ١٣.

٥٩) فؤاد البهي السيد، "علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري" ، ط٣ ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٧٩ ، ص ٦٥٠.

٦٠)نفس المرجع السابق ، ص ٥٥٣.

٦١)أحمد سيد خليل ، "مشروع مقترح لجامعة بيئية في صعيد مصر" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية بأسوان – جامعة أسيوط، ١٩٨٨ ، ص ٨٥.

٦٢)عبد الله السيد عبد الجواد ، المؤشرات التربوية واستخدام الرياضيات في العلوم الإنسانية ، أسيوط : مكتبة جولدفنجرز ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٥.

٦٣)أديب متري ، "في هيكل البناء والمحتوى في التعليم" ، القاهرة : مجلة الفكر المعاصر ، العدد ٧٣ ، مارس ١٩٧١ ، ص ٣٧.

٦٤)فؤاد زكريا ، "بين التعليم وقيم المجتمع" ، القاهرة : مجلة الفكر المعاصر ، العدد ٧٣ ، مارس ١٩٧١ ، ص ٤٧.

٦٥)زكي نجيب محمود ، "في حياتنا العقلية" ، بيروت : دار الشروق ، ١٩٧٩ ، ص ص ٦٨ -٧٣.

الفصل الرابع

تصور مُقترح للمتطلبات التربوية المناسبة للقضاء على المعتقدات الخرافية لدى بعض طلاب الجامعة

"يُعد انتشار الخرافات وتفشي التفكير الخرافي والمعتقدات الخرافية تلوثاً فكرياً يعوق التقدم نحو آفاق المعرفة والحضارة فالخرافة والعلم لا يجتمعان لما له من دور بارز وهام في مواجهة ومحاربة الخرافة ومحوها وتخليص الشباب من المعتقدات الخرافية "

مقدمة

تشير معظم الكتابات التي تناولت الحضارات وظهور المدينة ونشأة المجتمعات البشرية إلى أن تفاعل الإنسان مع البيئة ووجود بعض الظواهر الغريبة ساهما جنباً إلى جنب مع وجود الخيال الخصب في نشأة الأساطير التي بعثت الحياة في الجماد وأنطقت الطير والحيوانات ، وأدت إلى أن تصبح بعض الظواهر نذير شؤم لجماعات معينة.

ويحصل الدارس لنشأة المجتمعات البشرية وأنماط سلوكها على حصيلة هائلة من الأفكار الغريبة التي نشأت عن رؤية الإنسان القديم كثيراً من الظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين والأعاصير والأمطار ، فكانت هذه الظواهر مثاراً لخوفه ودهشته وعجبه ، وعندما يثار الخوف يبدأ الإنسان يتخيل ويتخبط ويفكر خيالياً وخرافياً وهذه هي المرحلة الأولى من مراحل التفكير الإنساني.[١]

ولقد عاش الإنسان طويلاً مع هذه الأساطير وما اشتملت عليه من أفكار غريبة ومعتقدات شاذة ومثيرة ، فالكثير منها ينتقل انتقال الإرث من الآباء إلى الأبناء والأحفاد ، وقد يضاف إليها معتقدات وتقاليد جديدة كتفسيرات للمستجدات التي تظهر في البيئة .

ومن أمثلة التفكير الخرافي تفسير ظاهرة سقوط الأمطار على أنها ظاهرة تعبر عن غضب الإله على البشر فمياه الأمطار عبارة عن دموع الإله ، وكذلك الاعتقاد الخاطئ في أن طيور الغربان والبوم شؤم ، وقد أدى ذلك إلى كراهية متوارثة لمثل هذه الطيور ، مما يدفع الإنسان إلى التخلص

منها ، مع أنها في واقع الأمر مفيدة تحد من انتشار القوارض.[٢]

ولا تكمن المشكلة في وجود هذه المعتقدات وما يتصل بها من عادات وتقاليد ، ولكنها تكمن في العمل بها وتطبيقها في أمور كثيرة كالتداوي من حيث يسود الاعتقاد بارتباط بعض الأمراض بالأرواح والجن ، ولا علاج – من وجهة نظر أصحاب هذه المعتقدات – إلا بالزار أو كتابة الأحجبة المطلسمة أو التمائم أو غيرها.[٣]

وحقيقة الأمر أن الخرافة لا يقتصر انتشارها على بلادنا ، بل تنتشر كثير من البلدان الأوروبية والأمريكية ، وقد لوحظ في المجتمع الأمريكي – كمثال – انتشار بعض مظاهر الخرافة كالسحر واستطلاع الغيب وقراءة الكف والفنجان ودق الوشم وتعليق التمائم ، وكذلك استخدام الخرافة في جلب الحب والزواج والحظ والسعادة والكسب والانتصار والإنجاب بل في الحرب والسلام.[٤]

وبالنظر إلى طبيعة الحياة التي يعيشها الفرد المعاصر والتي تتميز بالإيقاع السريع والتطور الذي يعجز الفرد عن ملاحقته ، وسيطرة السطحية على العلاقات بين الأفراد ، وانتشار القلق والتوتر الدائم جعلت الفرد مهيأ للاستعانة ببعض المعتقدات الخرافية في حل مشكلاته[٥]. وهذا ما أكدته دراسة فريدة إلهام[٦] ، والتي أثبتت أن انتشار الخرافات يزداد كلما ازدادت الحياة صعوبة وتعقيداً واتسمت أحوالها بالقلق والاضطراب.

وقد أكدت دراسة ستيوارت ولوسيل بلام[٧] Stuart and Lucile Blum, 1974 أن تأثير الخرافة يقل بالتقدم في سنوات الدراسة الرسمية في المدارس والجامعات ، مما يدل على أن للتعليم دوراً كبيراً في محو التفكير

الخرافي وإبراز جانب التفكير العلمي عند الشباب ، ويتفق مع النتيجة السابقة ما توصل إليه كل من جابر وسليمان الخضري[٨] ، فقد قررا أن الاتجاه الإيجابي نحو المعتقدات الشعبية يقل مع التقدم في التعليم بصفة عامة.

والواقع أن تفشي الخرافات والمعتقدات غير الصحيحة التي نبتت في البيئة الفكرية والعقائدية القديمة تعتبر في الحضارة المعاصرة تلوثاً فكرياً لا يقل خطراً عن التلوث البيئي خاصة في عصر العلم والتكنولوجيا الذي يتميز بالتغيرات السريعة والتطورات المذهلة في المعرفة ، وقد أصبح العالم بمفهومه الحديث طريقة ومنهجاً للتفكير والبحث في الأمور التي لا تستغنى عنها المجتمعات المتقدمة أو النامية لمواجهة المشكلات والتحديات في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها من المجالات الحيوية المؤثرة في حياة الإنسان وأمنه وسعادته.[٩]

ويُعد الكشف عن الخرافات خطوة أولى في سبيل مواجهتها والتخلص منها حتى لا تقف عائقاً أمام نمو التفكير العلمي وأمام التقدم العلمي بصفة عامة ، ومن بين ما يهدف إليه التعليم القضاء على هذه الخرافات عملاً على سلامة تكوين الشخصيات ، وبالتالي فإن المجتمع المصري في حاجة شديدة إلى تعليم عصري يتسم بالاستمرارية وهذا يفرض على المؤسسات المختلفة الموجودة في المجتمع أن يكون لها دور في محو هذه الخرافات عن طريق تنمية العقلية العلمية الناقدة وغرس الاتجاه العلمي السليم حتى يأخذوا منه أسلوباً للتفكير ومنهجاً يسيرون عليه لحل مشكلاتهم.

ولكن كيف يمكن تحرير وتطهير أذهان الشباب من الرواسب الخرافية، وكيف يمكن تنمية قدرتهم على الخلق والإبداع والابتكار ، يقتضي

هذا دراسة مدى انتشار وشيوع التفكير الخرافي والمعتقدات الخرافية بين مختلف فئات المجتمع وقطاعاته حتى يسهل إعداد البرامج التي تستهدف استئصال هذا النمط من أنماط التفكير أو الاعتقاد.

والمتوقع أن تقوم الجامعات باعتبارها قمة الهرم التعليمي بدور المستئصل لمثل هذه المعتقدات الخرافية ولكنها لم تفعل ذلك نظراً لدخولها المعترك السياسي العالمي حتى أصبحت رسالة الجامعة بالنسبة لمثل هذه الأمور في مرتبة ثانية بعد الأهداف السياسية.(١٠)

من خلال العرض السابق اتضحت مشكلة الدراسة وتعينت في ضرورة التعرف على مقدار وجود هذه الأفكار الخرافية بين طلاب الجامعة تمهيداً لتعديلها وغرس الاتجاه العلمي لدى الشباب .

أهميـــة الدراســـة والحاجـــة إليها :

تبرز أهمية الدراسة من خلال الاعتبارات والجوانب التالية :

- أثر الأفكار الخرافية في انحراف تفكير الشباب وبعدهم عن مبادئ التفكير العلمي ومبادئ الدين الصحيح.

- إن العلم هو سلاح الأمم في معركة التقدم والرقي ومن ثم فإن البعد عن الأفكار الخرافية وإزالة بعض مظاهر التخلف الثقافي التي مازالت مترسبة في أذهان كثير من شبابنا المعاصر يُعد ثمرة لهذا السلاح المتحضر.

- أثر التفكير الخرافي في تخلف المجتمعات وانتشار كثير من المآسي الاجتماعية والخصومات بين أفراد المجتمع.

- تنمية التفكير الناقد والدقة والموضوعية في حياة الشباب ضماناً لبعدهم عن الانحراف ولسلامة تفكيرهم في أمور الحياة المختلفة.

- تفيد هذه الدراسة كلاً من الآباء والمعلمين وكذلك المهتمين بالشباب في المجتمع لتعريفهم بما يمكن أن يُخلص الشباب من الأفكار الخرافية وتنمية عادة التفكير العلمي لديهم.

- يُعد هذا البحث دعوة شاملة للثورة على ظاهرة التفكير الخرافي في المجتمع والذي يُبعد الفرد عن التفكير المنطقي والاستدلال الصائب والأحكام الصحيحة والاعتماد على الحقائق الموضوعية.

- الإيمان بالمعتقدات الخرافية التي تعوق الفرد عن العمل والإنتاج ويجعله يميل إلى التواكل واللامبالاة وقد يدفعه إلى ارتكاب الجرائم.

- تُعد نتائج هذه الدراسة صيغة رفض للخرافة والشعوذة والسحر والتنجيم واستطلاع البخت وتحضير الأرواح والتطبب بالوصفات البلدية .. إلخ ، كما أنها دعوة لاستخدام المنطق الفكري في مناقشة كثير من القضايا والموضوعات بحكمة وموضوعية.

- وتساهم نتائج هذه الدراسة في توجيه نظر السادة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات إلى الاهتمام بتنمية التفكير العلمي لدى طلابهم ونبذ التفكير الخرافي.

- قد تساهم نتائج هذه الدراسة في توجيه نظر خبراء المناهج لتطويرها إلى ما يتفق وطبيعة العصر ويحقق القضاء على الخرافات السائدة بين الطلاب.

مشكلة الدراســـة :

تحددت مشكلة الدراسة في الإجابة عن التساؤلات التاليـــة :

١- ما الخرافات السائدة في مجتمع جنوب الصعيد عند شباب الجامعات خاصة ؟

٢- إلى أي مدى تتأثر المعتقدات الخرافية لدى بعض طلاب الجامعة بكل من الجنس والتخصص ومحل الإقامة ؟

٣- ما المتطلبات التربوية التي يمكن تضمينها تصور مقترح للقضاء على المعتقدات الخرافية لدى بعض طلاب الجامعة ؟

الدراســـات الســـابقة :

تعددت الدراسات المتعلقة بالمعتقدات الخرافية سواء أكانت عربية أم أجنبية ، ففي عام ١٩٦٢ قام كل من نجيب اسكندر ورشدي فام[١١] بدراسة كان الهدف منها محاولة التعرف على الخرافات المنتشرة بين فئات المجتمع وقطاعاته المختلفة ، وقد شملت الخرافات الموضوعات الحيوية مثل : الزواج ومكانة المرأة والتغذية والصحة والمرض والمحرمات والفأل والتنبؤ والظواهر الطبيعية والموت والسحر والحسد والأحجبة والتعاويذ والندور والأرواح والجان وقد أوضحت النتائج مدى التباين بين فئات المجتمع في الاتجاه نحو الخرافات باختلاف البعد الطبقي والريفي والحضري والجنس ، كما بينت أن الخرافات يزداد انتشارها بين أبناء الطبقات الدنيا عنها بين الطبقات الوسطى وكذلك ازدياد إيمان الإناث بالخرافات عن الذكور .

وقامت دراسة ليهودا Jahodu, 1968 [١٢] في غينيا حول المعتقدات فوق الطبيعية والمفاهيم المتغيرة بين طلاب الجامعات بهدف معرفة مدى انتشار المعتقدات الخرافية بين جماعات الطلاب والتعرف على دور التعليم الجامعي في محو هذه الأفكار وقد شملت الدراسة ٢٨٠ طالباً جامعياً من الذكور في غينيا ممن يقيمون في المدن الجامعية وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة كان أهمها : أن نسبة كبيرة من الطلاب الجامعيين في غينيا يؤمنون بالمعتقدات الخرافية ، وأن هذه المعتقدات متوارثة منذ الطفولة كما أن التعليم الجامعي ليس له تأثير على المعتقدات الخرافية .

وفي عام ١٩٧٢م قام جورج زعرور[١٣] بدراسة ميدانية على طلاب المدارس الثانوية في لبنان لمعرفة مدى انتشار المعتقدات الخرافية بينهم وأثرها في سلوكهم وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها : المعتقدات الخرافية تنخفض بازدياد المستوى التعليمي وأن طلاب القسم الأدبي أكثر اعتقاداً في الخرافة من طلاب القسم العلمي وأن الإناث أكثر اعتقاداً في الخرافة من الذكور.

وفي دراسة عن الفروق بين الإناث والذكور بالجامعة في المعتقدات الخرافية قام بها جرجوري Gregory, 1975 [١٤] أجابت ٣٤٨ طالبة جامعية على استبيان يحتوي على معتقدات خرافية وأوضحت النتائج أن الإناث يعتقدون في الخرافة أكثر من الذكور وأن البيئة لها دور كبير في تثبيت هذه الخرافات وأوضحت الدراسة أيضاً أن الميل تجاه الرياضة للإناث له دور كبير في تغيير الاتجاهات نحو الافكار الخرافية .

وتعتبر دراسة سعاد زكي أحمد في عام ١٩٧٦م [١٥] امتداداً لدراسة كل من نجيب اسكندر ورشدي فام حيث قامت الباحثة بدراسة ميدانية كان

الهدف منها التعرف على اتجاهات التلاميذ نحو الخرافات ومدى تباينها باختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي والمستوى التعليمي والاختلاف بين الجنسبن ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج مؤداها أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي أو الاقتصادي أو الاجتماعي قلت شدة الاتجاه نحو الخرافات وأن درجة الاتجاه نحو الخرافات متقاربة بين الجنسين.

وعن المعتقدات الخرافية السائدة لدى الطلاب في أوغندا وخاصة في التعليم قبل الجامعي قام أوبولوت Obolot, 1981 [١٦] بدراسة قائمة للمعتقدات الخرافية وتم تطبيقها على مائتين وخمسين طالباً وأظهرت التحليلات أن جيل شباب أوغندا من الطلاب أظهروا تجاوباً مزدوجاً بين القيم الحديثة وبعض الأفكار والمعتقدات الخرافية.

وفي دراسة لفريدة إلهام عام ١٩٨٢م [١٧] استهدفت التعرف على التفكير الخرافي وآثاره الاجتماعية في الريف والحضر وكانت نتائجها تؤكدعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الاتجاه نحو الخرافات بين الريف والحضر أو باختلاف العقيدة الدينية ، كما أوضحت الدراسة أن اتجاه الإناث نحو الخرافات أكثر من اتجاه الذكور كما أن هناك علاقة عكسية بين اتجاه أفراد العينة نحو الخرافات وكل من مستوى الدخل وطبيعة المهنة.

وقام عبد الرحمن العيسوي عام ١٩٨٤م [١٨] بدراسة ميدانية الهدف منها التعرف على مدى انتشار الأفكار الخرافية في المجتمع اللبناني بين طلاب وطالبات المدارس والجامعات ومقارنة هذه النتائج بمثيلاتها في المجمتع المصري واعتمد في ذلك على المنهج الوصفي والذي اعتمد على جمع معلومات من أفراد المجتمع اللبناني عن الخرافات التي تنتشر في بيئتهم

المحلية ، وتوصلت الدراسة إلى أن الجامعيين أقل اعتقاداً بالخرافة ، وأن النزعات الخرافية لدى المتفوقين دراسياً قليلة ، وأن الذكور أكثر اعتقاداً في الخرافة من الإناث.

وفي عام ١٩٨٥م قام عبد اللطيف يوسف محمد [١٩] بدراسة استهدفت التعرف على نوعية طلاب وطالبات الجامعة الذين يعتقدون بصحة الخرافات وعلاجهم نفسياً لتصحيح هذه الأفكار الخرافية واستبدالها بأخرى علمية ، وقد أسفرت الدراسة عن نتائج هامة منها أن العلاج العقلي الانفعالي فعال في علاج مجموعات الخرافات ولكن بدرجات متفاوتة.

وفي عام ١٩٨٦م قام مجموعة من العلماء بكلية منشل المتقدمة للتربية باستراليا[٢٠] بدراسة عن المعتقدات الوهمية بين طلاب علم النفس وتم استخدام استبانة خاصة بالمعتقدات الوهمية ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها انخفاض نسبة الاعتقاد بالخرافات مع مر السنين وظهور آثار التقدم العلمي.

كما قام إبراهيم علي إبراهيم عام ١٩٨٧م[٢١] بدراسة العلاقة بين وجهة التحكم وبعض المعتقدات لدى عينة من طلاب الجامعة ومدى اختلاف هذه العلاقة باختلاف الجنس وقد أسفرت الدراسة عن مجموعة من النتائج أهمها أن الأفراد ذوي نمط التحكم الخارجي أكثر إيماناً ببعض المعتقدات الخرافية وأن البنات أكثر قدرة على تقبل المعتقدات الخرافية عن البنين.

وتوصلت دراسة ميدانية لأليس لي Ellis-Lee, 1988 [٢٢] كان الهدف منها معرفة العلاقة بين المعتقدات والخرافة إلى أن معظم المؤمنين بالخرافة ضعفاء في معتقداتهم الدينية.

وفي عام ١٩٨٩م قام مجموعة من العلماء بدراسة [٢٣] عن السحر الحديث ودوره في علاج القلق وزيادة فرص النجاح في الاختبارات لعدد ٣٠٠ طالب جامعي بجامعة منتوبا ، وتوصلت الدراسة إلى نتائج مؤداها أن الطالب المتأثر بالسحر متردد وانعزالي ويميل للعمل الفردي وذاتي الطبع وغير مستقر النفس.

وفي دراسة روبنسون ١٩٩٠م Robinson [٢٤] التي استهدفت التعرف على مستوى الاختلاف في المعتقدات الخرافية بين ثلاث مجموعات من الأطباء النفسيين والمترددين على الكنيسة والطلاب وأظهرت التحليلات وجود فروق معنوية بين الثلاث مجموعات حيث وُجد ارتفاع الاعتقاد بالخرافة لدى المرضى النفسيين وكذلك أعضاء الكنيسة ضعيفي التفكير المنطقي ، وكذلك الطلاب الذين يعانون من ضعف الذاتية.

وفي نفس العام ١٩٩٠م قامت مجموعة من العلماء الاستراليين [٢٥] بدراسة الهدف منها معرفة العلاقة بين الموروثات الكونية الأفريقية والمهارات العلمية المكتسبة لدى الطلاب وذلك من خلال ملاحظة ٣١٩ طالباً في إحدى جامعات نيجيريا متوسط أعمارهم ١٦,٩ سنة وأظهرت النتائج أن الإيمان بالخرافة يقلل من الاهتمام بالمهارات العلمية المكتسبة.

وفي عام ١٩٩٢ قامت مجموعة من العلماء في أمريكا بدراسة [٢٦] عنوانها التنوع الثقافي والخرافة والاعتقادات الزائفة بين الطلاب واشتمل البحث على مسح للمعتقدات المتطرفة بين ١٣٣ من الطلاب في جامعتين وكان من النتائج أن نصف الطلاب يعتقدون في الخرافة وقد نادت الدراسة

بأن يعمل التعليم على تسليح الطلاب بالنظريات العلمية والتفكير المنطقي لمواجهة هذه المعتقدات الخرافية.

وفي عام ١٩٩٥م قام شريف يحيى محمود بدراسة ميدانية [٢٧] للكشف عن الخرافات البيئية التي يعتقد فيها تلاميذ المرحلة الإعدادية وإلقاء الضوء على المقترحات التي من شأنها أن تفيد في تصحيح المعتقدات والخرافات. واشتملت عينة الدراسة على ٣٤٢ تلميذاً و ٢٧٦ تلميذة من تلاميذ الصف الثاني والثالث الإعدادي وتم تطبيق استبانة للمتعتقدات الخرافية تحتوي على ٥٨ عبارة وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الإناث أكثر اعتقاداً في الخرافات من الذكور ، كما أن أفراد العينة من الصف الثالث الإعدادي أقل اعتقاداً في الخرافات من طلاب الصف الثاني الإعدادي ، كما أنه لا يجد ارتباط بين السن والخرافة.

وقام ميخائيل رزق عام ١٩٩٥ بدراسة [٢٨] الهدف منها التعرف على بعض المعتقدات الخرافية لدى طلاب الجامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات مثل مستوى تقدير الذات ومستوى القلق وطبق دراسته على عينة قوامها ٦٠٠ طالباً وطالبة من طلاب كلية التربية بسوهاج وتم اختيار العينة من الفروق الدراسية الأربع بالكلية ، وتم استخدام مقياس المعتقدات الخرافية واختبار سمة القلق ومقياس تقدير الذات وتوصل إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الأفراد ذوي المعتقدات الخرافية أكثر تقديراً لذواتهم ، كما أن الأفراد ذوي المعتقدات الخرافية المرتفعة أكثر قلقاً.

وفي نفس العام أيضاً قام كل من محب محمود كامل وجيهان كمال محمد بدراسة ميدانية [٢٩] الهدف منها التعرف على الخرافات البيئية السائدة

بين طلاب المرحلة الثانوية ومدى انتشارها وتوصلت الدراسة إلى أن كثيراً من الخرافات منتشرة بين الطلاب ، كما أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب الريف وطلاب الحضر في الاعتقاد في الخرافات وأن الإناث أكثر اعتقاداً من الذكور في الخرافات.

تعقيب على الدراســات السابقــــة :

- كشفت الدراسات السابقة جميعها سواء العربية أو الأجنبية عن انتشار المعتقدات الخرافية لدى جميع فئات المجتمع حتى المستوى الجامعي ولكن بدرجات متفاوتة .

- كشفت بعض الدراسات السابقة عن وجود فروق جوهرية بين أهل الريف وأهل الحضر في الإيمان بالمعتقدات الخرافية لصالح أهل الحضر (أقل خرافة) وهذا ما أكدته دراسات كل من نجيب إسكندر ورشدي فام وجرجوري في حين كشفت بعض الدراسات ومنها دراسة فريدة إلهامي ودراسة محب وجيهان علىأنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين (الريف والحضر) في الاعتقاد في الخرافات.

- **كشفت بعض الدراسات السابقة عن وجود فروق في الاتجاه نحو المعتقدات الخرافية بين الفئات الاجتماعية المختلفة مثل البُعد الطبقي عند نجيب إسكندر ورشدي فام وبين المجتمعات (المصري واللبناني) عند عبد الرحمن العيسوي.**

- كشفت بعض الدراسات السابقة عن أن الإناث أكثر إيماناً بالمعتقدات الخرافية وخاصة دراسة كل من نجيب إسكندر ورشدي فام

وزعرور وجرجوري وفريدة إلهامي وإبراهيم علي إبراهيم وأشرف يحيى ، ومحب محمد وجيهان في حين رأت دراسة سعاد ذكي أحمد التقارب بين الذكور والإناث في الإيمان بالمعتقدات الخرافية وأثبتت دراسة العيسوي أن الذكور أكثر اعتقاداً في الخرافة من الإناث.

- أظهرت دراسة يهودا أن المعتقدات الخرافية متوارثة عند الفرد منذ الطفولة وأن التعليم الجامعي ليس له أثر في محو أو تعديل الأفكار الخرافية ، كما أن دراسة جرجوري أكدت أن البيئة لها دور في تثبيت الخرافة .

- كشفت بعض الدراسات أن المعتقدات الخرافية تنخفض بازدياد المستوى التعليمي ومنها دراسة جورج زعرور ، سعاد زكي ، دراسة مجموعة من العلماء الامريكان ، وشريف يحيى.

- كشفت الدراسات السابقة عن أن طلاب القسم الأدبي أكثر اعتقاداً في الخرافات من العلمي (زعرور) وأن الرياضة لها دور في تقليل الخرافة (جرجوري) ، وأن المستوى الاقتصادي يقلل من الخرافة (سعاد زكي) ، وأنه يوجد اتجاه عكسي بين الخرافات والدخل والمهنة (فريدة إلهامي) ، وأن التفوق يقلل من الخرافة (العيسوي) ، كما أن الجامعيين أقل اعتقاداً في الخرافة من غير الجامعيين (العيسوي) ، وأن ذوي الاعتقاد في الخرافة ضعفاء في معتقدات الدين (إليس لي) ، كما أن الإيمان بالخرافات يؤدي إلى عدم الاستقرار (شريف يحيى) ، كما أنه لا يوجد ارتباط بين السن والخرافة (شريف يحيى).

أهـداف الدراسـة :

١) التعريف بالخرافة وأنواعها ومدى انتشارها بين شباب الجامعات.

٢) بيان دلالة الفروق الإحصائية بين مجموعات العينة والتي قد ترجع إلى عوامل الجنس والتخصص ومحل الإقامة (البيئة).

٣) محاولة التوصل إلى تصور مقترح بالمتطلبات التربوية المناسبة للقضاء على المعتقدات الخرافية لدى بعض طلاب الجامعة.

منهج الدراسة وأدواتهـا :

يستخدم في الدراسة المنهج الوصفي مع الاستعانة ببعض أدواته وأساليبه المناسبة لدراسة وتحليل جوانب المعتقدات الخرافية المرتبطة بمجتمع الدراسة ، والاستفادة من هذا التحليل في بناء أداة الدراسة ، كما اعتمد الباحث على المقابلات الشخصية مع بعض أفراد العينة ، وبعض رجال الدين لمناقشتهم في الموضوع لمعرفة رأي الدين وبيان الاقتراحات التي من شأنها تخليص أذهان الشباب من سيطرة الخرافات عليها وطرق تنمية الاتجاه العلمي في التفكير والسلوك.

حـــدود الدراســـــة :

تقتصر الدراسة على الحدود التالية :

١- نوع ومجال الخرافة :

- الخرافات المتصلة بالأحجبة والتمائم.
- الخرافات المتصلة بالتفاؤل والتشاؤم.
- الخرافات المتصلة بقراءة الكف والفنجان وضرب الودع والرمل والطالع.
- الخرافات المتصلة بالسحر والشعوذة .
- الخرافات المتصلة بعلاج الحسد .
- الخرافات المتصلة بالأرواح والشياطين.

٢- البُعد البيئي : ويتمثل في ..

- البعد البيئي الحضري والمتمثل في أبناء المدن من طلاب الجامعات.
- البعد البيئي الريفي والمتمثل في أبناء القرى والمراكز التي يغلب عليها الطابع الريفي من طلاب الجامعات.

٣- البُعد التخصصي : ويتمثل في ..

- طلاب القسم العلمي في الجامعات .
- طلاب القسم الأدبي في الجامعات.

٤- البُعد الجنسي : والمتمثل في الذكور والإناث من طلاب الجامعات.

٥- البعد الجغرافي : يقتصر تطبيق الدراسة على طلاب جامعة جنوب الوادي فرع أسوان.

مصطلحات الدراســة :

- المعتقدات الخرافية :

يُقصد بها في هذه الدراسة المعتقدات السلبية التي يعتنقها بعض الأفراد وتؤثر في سلوكهم مثل الاعتقاد في التنجيم بما يشتمل عليه من ارتباط مصائر البشر بالحظ وقراءة الطالع والفنجان والرمل والودع والكوتشينة والاعتقاد في الأساطير والسحر والتشاؤم والتفاؤل.

خطة السير في الدراســـة :

اقتضت طبيعة الدراسة السير في الخطوات التالية للإجابة عن التساؤلات المحددة لمشكلة الدراسة :

أولاً : للإجابة عن الشق الأول من التساؤل الاول قام الباحث بدراسة نظرية حلل فيها المعتقدات الخرافية السائدة في المجتمعات الإنسانية ونشأتها مع الإشارة لبعض المعتقدات الأكثر شيوعاً وبخاصة في مجتمع الدراسة.

ثانياً : للإجابة عن الشق الثاني من التساؤل الأول وكذلك الإجابة عن التساؤل الثاني قام الباحث بتحليل الدراسات السابقة وأدواتها وكذلك بعض الكتابات وإطار الدراسة النظري ، ثم قام بسؤال أفراد المجتمع عن

المعتقدات الشائعة بصرف النظر عن مدى صحتها أو خطئها وذلك لكي يجمع أكبر عدد من الخرافات سواء كانت من الخرافات الشائعة بدرجة كبيرة أو من الخرافات قليلة الشيوع نسبياً وذلك عن طريق المقابلة الشخصية.

وقام الباحث بترجمة هذه الخرافات إلى عبارات الأداة التي تم تقنينها بتحديد صدقها وذلك عن طريق المحكمين الذين قاموا بحذف وتعديل بعض العبارات ، وكذلك ثباتهاعن طريق معادلة الاحتمال المنوالي حيث بلغت قيمة الثبات (٠,٨٤) ، علماً بأن هذه الأداة تضمنت في صورتها الأولية ٩٦ عبارة وأصبحت بعد التقنين ٥٨ عبارة تغطي ستة بنود وهي :

١) المعتقدات الخرافية المتصلة بالأحجبة والتمائم وعدد عباراتها خمس عبارات هي (١ ، ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥).

٢) المعتقدات الخرافية المتصلة بالتفاؤل والتشاؤم وعددها ١٣ عبارة هي (٣ ، ٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ،٥٨).

٣) المعتقدات الخرافية المتصلة بقراءة الكف والفنجان وضرب الودع والرمل والطوالع وعددها ١٠ عبارات هي (٥ ، ٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٥٢) .

٤) المعتقدات الخرافية المتصلة بالسحر والشعوذة وعددها (١١) عبارة وهي (٧ ، ٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٤).

٥) المعتقدات الخرافية الخاصة بعلاج الحسد وعددها (٨) عبارات وهي (١١ ، ١٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٦).

٦) المعتقدات الخرافية المتصلة بالأرواح والشياطين وعددها (١١) عبارة وهي (٩ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧).

هذا بالإضافة إلى البيانات العامة وبعض التعليمات التي ترشد أفراد العينة إلى وضع علاقة (√) تحت البعد الممثل لوجهة نظره : (دائماً – أحياناً – لا) ، وقام الباحث بتطبيق أداة الدراسة في صورتها النهائية على عينة يوضح مواصفاتها الجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

مواصفات عينة الدراسة

التخصص	ذكور		إناث		جملة		
	ريف	حضر	ريف	حضر	ريف	حضر	جملة
أدبي	٢٩	٢٠	٤١	٥٥	٧٠	٧٥	١٤٥
علمي	٣١	٢٤	٢٥	٤٨	٥٦	٧٢	١٢٨
المجموع الكلي	٦٠	٤٤	٦٦	١٠٣	١٢٦	١٤٧	٢٧٣

هذا وقد قام الباحث بمعالجة النتائج باستخدام الأوزان النسبية ودلالتها وكذلك استخدام مقياس (ز) لبيان دلالة الفروق بين المجموعات المختلفة طبقاً للعلاقة الآتيـة: [٣١]

$$ز = \frac{أ_١ - أ_٢}{أن \left(\frac{١}{ن_١} + \frac{١}{ن_٢} \right)}$$

حيث أ_1 = الوزن النسبي للمجموعة الاولى التي عدد أفرادها ن_1 .

أ_2 = الوزن النسبي للمجموعة الثانية التي عدد أفرادها ن_2 .

$$\text{أ} = \frac{\text{ن}_1\text{أ}_1 + \text{ن}_2\text{أ}_2}{\text{ن}_1 + \text{ن}_2} \text{ ، ن} = 1 - \text{أ}$$

ثالثاً : للإجابة على التساؤل الثالث قام الباحث باستخلاص بعض المقترحات سواء أكانت من نتائج التطبيق أو المقابلات الشخصية وضمن ذلك تصوراً مقترحاً يُغطي الفلسفة والإجراءات التي يمكن اتباعها للتخلص من المعتقدات الخرافيـــة .

أولاً – الإطـــار النظـــــري :

تناول الإطار النظري ما يلي :

- مفهـــوم الخرافـــة : Suier Stition

هناك تعريفات للخرافة تناولها كثير من الباحثين في مجال التربية وعلم النفس والأنثربولوجي وقد حدد عبد الرحمن العيسوي.[٣٢] معنى الخرافة على أنها مجموعة من العقائد والمؤثرات والقوى التي يقبل الفرد وجودها دون نقد وهي من هذا المنظور عقيدة أو مجموعة من العقائد قائمة على أساس صلة خيالية بين الأحداث وغير قابلة للتبرير على أساس عقلي ومن ثم فإنها تشير إلى نزعة يميل إليها لدى الفرد ويتصرف على أساسها.

والخرافة بهذا التحديد تعبر عن مفهوم موضوعي إحصائي يشير إلى مجموعة الأحداث في المجتمع والتي تعبر عن مجموعة من العقائد غير الصحيحة ، ومثل هذه المعتقدات الخرافية التي قد يعتقد بها عدد كبير من

أبناء المجتمع تنسب هذه المعتقدات إلى أسباب فوق طبيعية مثل الجان والحسد وغير ذلك.

ويعرفها نجيب اسكندر ورشدي فام[٣٣] بأنها اعتقاد أو فكرة لا تتفق مع الواقع وهي ليست بعيدة عن الواقع ، ليست طارئة أو وقتية وإنما هي موقف ثابت في حياة من يؤمنون بها ويفسرون الأحداث تبعاً لها.

ويرى وليم تشانز William Shanz [٣٤] أن الخرافات عبارة عن أفكار مختلطة تتعلق بأسباب الأشياء ، فانكسار المرآة مثلاً يسبب سوء حظ قد يستمر سبع سنوات والسير تحت السلم مثلاً يسبب كارثة ، ومن الطبيعي أنه لا توجد أية صلة بين هذه الأشياء وبين النتائج التي يفترض أنها تنشأ عنها.

وتنتشر هذه الخرافات في كافة المجتمعات وإن كان المصريون يفوقون غيرهم في الخرافات والأوهام أو الاعتقاد فيها ، حيث لا يزال بعض الناس في الوقت الحالي يقرعون الخشب أو يمسكون الخشب ، وهم لا يدركون الأصل في هذا السلوك ، فهم يحاولون إرضاء جنية الغابة والتي أصبحت حبيسة قطعة الأثاث عندما قُطعت الشجرة من أجل الانتفاع بخشبها.[٣٥] وهكذا قد يلجأ الفرد إلى تفسير بعض المواقف تفسيراً غيبياً أو اسطورياً عندما لا يجد أسلوباً آخر أفضل من ذلك.

كما أن المصريين يعتقدون في الحظ والأحجبة وحدوة الحصان والكتابة على الحوانيت والمحلات وفي أيام السعد وأيام النحس ويتشاءمون ويتفاءلون ويذهبون إلى العرافين ليخبروهم بالماضي ويعتقدون في الودع

وقراءة الكف ، وفي عهد الفراعنة أتقنوا فن السحر واستحضار الأرواح واستخدام الأطفال في المندل والاعتقاد في التنجيم.[٣٦] وهناك من يقفل راجعاً إلى بيته إذا عبرت طريقه قطة سوداء ، كما أن هناك من يتلفظ بألفاظ سحرية لشفاء الأمراض ، ولايزال كثيراً من الناس يقصدون ضاربات الودع ليكشفن لهن عن طوالعهم ، ومازلنا نرى العجائز في القرى يستخدمن نوى التمر لاستطلاع الغيب.

كما أن هناك الكثير من التفسيرات البيانية المشهورة بين العامة وهي حدوث ظاهرة يتصادف حدوثها بأن تقترن بسلوك الناس أو بحياتهم قد تؤخذ على اعتبار أنها سبب سلوكهم ، ومن أمثلة هذه التفسيرات الخرافية ما يلي[٣٧]:

- سعادة الفرد أو تعاسته عند ميلاده في يوم أو شهر معين يرتبط بوجود الكواكب والنجوم في شكل محدد وفي وضع خاص.
- محاولة تحديد ما سيكون عليه تصرف الشخص اعتماداً على عدد الأحرف التي يتكون منها اسمه وعنوان منزله.

وقد يلجأ ملايين الناس كل يوم إلى مثل هذه الأساليب الخرافية في محاولة يائسة لفهم سلوك الإنسان ، وبالتالي فهي وسائل غامضة يصعب إثبات صدقها أو كذبها ولذلك فإن حالة واحدة ناجحة بالصدفة يكون لها تأثير كبير في تدعيم مثل هذه الأساليب الخرافية وانتشارها بين الناس.

ومن الأساليب الخرافية الشائعة أيضاً تفسير السلوك الإنساني بإرجاعه إلى التكوين الجسمي للشخص ، فأبعاد الجسم وشكل الرأس ولون

العينين ولون الجلد أو الشعر وكذلك خطوط الكف وتقاطيع الوجه كل هذه قد تعتبر في بعض الأحيان علامات يستدل منها على كيفية تصرف الفرد وسلوكه وهناك من العبارات المنتشرة في لغة الحياة اليومية ما يؤيد ذلك فيقال مثلاً:[٣٨] أن الشخص العريض الجبهة أقرب إلى الذكاء ، وأن شكل الحاجبين له علاقة بالتفكير* ، وأن الرجل المشابه للثعلب يكون ماكراً ، والشخص المربع الوجه يكون أقرب إلى قوة الإرادة وقوة العزيمة.

وهذه المحاولات التفسيرية لا تشكل في الواقع سوى محاولات بدائية لا تزيد من القدرة على فهم السلوك أو التنبؤ به أو التحكم فيه أكثر مما كان يفعل التفكير الخرافي القديم في تفسيره للظواهر الطبيعية.

في ضوء ماسبق يمكن القول بأن المعتقد الخرافي يتسم بخصائص أساسية وهي البعد عن الواقع الموضوعي ، وشيوعه بين عدد كبير نسبياً من أفراد المجتمع ، فضلاً عن الافتقار إلى العلة المنطقية أو العملية ، والاستناد في كثير من الأحيان إلى المفاهيم الغيبية والميتافيزيقية ، كما أن هذه المعتقدات تمتاز بالثبات والاستمرار النسبي حتى تنتقل من جيل إلى جيل.

نشأة الخرافات وأسباب انتشـــارها :

يُقال أن الخرافات يزداد انتشارها في فترات القلاقل والاضطرابات الاجتماعية ولكن يبدو أن العامل المؤثر في انتشار الخرافة والتفكير الخرافي ليس في الاضطرابات والقلاقل وإنما في عدم انتشار العلم والاكتشافات العلمية التي تهدي الناس وتضع أيديهم على الأسباب الحقيقية لما يحيط بهم من ظواهر غامضة ، فازدهار العلم يساعد الناس على إدراك علل الأشياء الحقيقية بالاعتماد على الملاحظة والتجربة والاستدلال المنطقي السليم.[٣٩]

كما أن هناك العديد من العوامل التي يُسبب انتشار الخرافات منها انخفاض مستوى التعليم وتفشي الجهل والدور السلبي والتأثير السيء لوسائل الإعلام وأجهزة الثقافة والكوارث الطبيعية والبيئية والشعور بالخوف وعدم الأمن والتوتر الانفعالي.

كما أن الخرافات تنتشر في وسط الجماعات المحرومة حيث تجد فيها وسيلة لتخفيف آلامها وتبعث فيها الآمال والخلاص من الحرمان في المستقبل ولذلك تلجأ إلى الخرافات والشعوذة ، ومما يساعد الخرافة على الانتشار احتمائها وراء بعض المفاهيم الدينية وتسترها خلفها.[٤٠]

والخرافة تؤدي دوراً هاماً في حياة من يؤمن بها ، فالشخص الذي يتفاعل من رؤية شخص أو شيء معين يحدد نجاحه أو فشله تبعاً لذلك بل قد يشعر بالقلق والتوتر والضيق لمجرد سماعه كلمة عابرة وخاصة عندما يكون في طريقه لقضاء حاجة هامة .. والشخص الذي يتفاعل من بعض الأمور يغلب عليه أن يتشاءم أيضاً من بعض الأمور الاخرى وتعكر عليه صفو حياته.

وتمتد الخرافات والسحر لتشمل مجالات العمل كما شملت أيضاً مجالات الحب والزواج والمرض والعلاج والإنجاب ، كما أنه لأرباب كل مهنة مجموعة من الخرافات ، ولقد انتشرت الوصفات الخرافية العلاجية ومنها أن كثيراً من الدجالين يعالجون الصداع بعلاج خرافي من ذلك قطع الشريان الصدغي الفكي ويسمونه ضرب العرق ، فإذا نزل الدم زعموا أنه يزيل الصداع.[٤١]

وتعددت أسباب انتشار الخرافات وقد حددها نجيب اسكندر ورشدي فام في النقاط التاليـــة: [٤٢]

١- الأصل التاريخي للخرافة (التفكير الخرافي) مرحلة هامة من مراحل تطور التفكير الإنساني ، وعلى هذا تمسك الأولون بهذا النمط من التفكير وتمسكوا بالمعتقدات الخرافية التي توصلوا إليها ولقنوها بدورهم لأبنائهم وهكذا عبر العصور.

٢- الجهل بالأسلوب العلمي في التفكير وعدم القدرة على القيام بالملاحظة المضبوطة للظاهرة التي تدور حولها الخرافة.

٣- بقاء الظروف أو الظواهر التي تدور حولها المعتقدات الخرافية ، إذ أنه باختفاء تلك الظروف ينعدم الأساس الذي تقوم عليه الخرافة.

٤- تكرر الظاهرة التي تقوم عليها الخرافة وتأثر المجتمع بها مما يؤدي إلى تدعيم الخرافة وانتشارها.

٥- بساطة المعتقد الخرافي والسهولة النسبية للمطالب المتعلقة بالخرافة.

٦- نجاح التفسير الخرافي أو السلوك الخرافي في خفض حدة التوتر أو القلق النفسي الناجم عن المشكلة أو الظاهرة التي تدور الخرافة حولها.

٧- صعوبة تحقيق صحة الخرافة أو خطئها أو استحالة ذلك كلية طالما كانت تقوم على أساس معتقدات غيبية.

٨- الترابط بين الخرافة وغيرها من المعتقدات الخرافية الهامة في حياة الفرد.

٩- وجود قوى اجتماعية تعمل على تدعيم واستمرار الإيمان بالمعتقدات الخرافية (البخور - الأحجبة - العمل وفك العمل والربط وغير ذلك من الحيل وأساليب الشعوذة التي يلجأ إليها الدجالون والعرافون).

يضاف إلى ما سبق ارتباط الخرافة ببعض المظاهر التي تدعمها ، فالتشاؤم من البوم ونعيقه مثلاً قد يرجع إلى أن البوم يسكن في الأماكن الخربة ويختفي نهاراً ويظهر ليلاً ، والتمسك بخرافة ما في حياة بعض المجتمعات قد يكون بسبب أن هذه الخرافة أو عديد من الخرافات قد يؤدي وظيفة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية.

أنــواع الخرافات الموجودة في البيئــة :

من خلال الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث والمقابلات الشخصية مع أفراد المجتمع في البيئة ، وجد أن هناك أنواعاً مختلفة من الخرافات فمنها الأسطورية والسحرية والتي تتمثل في التشاؤم والتفاؤل (التطير) والأرواح والجن وعبادة القمر والشمس والرياح غضب من الله ، وتقديم القرابين للغيلان والآلهة الغاضبة وللنيل ، والسحر والدجل والكهانة والشعوذة وكهنة آمون ، وبابل وآشور والسلطان الساحر والأرواح الشريرة وضرب المريض لإخراج الشر والعين الشريرة والأرواح الخبيثة والمس من الجنون وطالع النجوم والتعويذة الشريدة والزار وإخراج العفاريت وكرامات الأولياء والحجاب وأرقام التشاؤم وأيامها وساعة النحس والتطير من البومة ونعيقها وصيحة الغراب والبرق والرعد قديماً والحظ والتنجيم ، وهناك طاسة الخضة للمخضوض لتزيل عنه الأمراض .. كل هذه المعتقدات يمكن إدراجها تحت البنود التاليــة :

١) معتقدات خاصة بالأحجبـــة والتمائم :

التمائم جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تُعلقها على أعناق أولادهم يتقون بها العين في زعمهم وجاء الإسلام فأبطلها وحرمها والدليل على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه أحمد بن عقبة بن عامر مرفوعاً [٤٣] من تعلق بتميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له" وفي رواية (من تعلق بتميمة فقد أشرك).

أما الأحجبة وهي جمع حجاب وقد اشتهر بين العوام المصريين استعمال الأحجبة وأشهر من اشتهر بها وبعملها المغاربة من أهالي تونس والجزائر ومراكش ويليهم السودانيين وعادة تكتب الأحجبة بحبر أحمر أو أخضر ثم تطبق الورقة وتوضع في جلد أحمر وتُعلق في رقبة من أراد ، وهناك أحجبة تعلق للاعتقاد في أنها تفيد في شفاء المرضى أو أحجبة لقضاء الحاجات وأحجبة لتحبيب الزوج في زوجته [٤٤].

ويرتبط الإيمان بقيمة الأحجبة والتعاويذ ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بالحسد والسحر ، ووظيفة الحجاب أو التعويذة إما وقائية لمنع أثر العين أو السحر أو إيجابية أي لجلب الخير أو الرزق أو المحبة.

وقد قاوم الرسول صلى الله عليه وسلم الكهنة والسحرة وأمثالهم من المتاجرين بعمل التعاويذ والتمائم وغيرها مما شاع في الجاهلية واعتبرها من الشرك [٤٥].

وتعددت أشكال هذه الأحجبة والتمائم وأصبحت موجودة في المجتمع المصري ، وقد وجد الباحث من خلال دراسته الاستطلاعية أن هذه الأحجبة

والتمائم توضع لجلب النفع ودفع المؤذيات ، حيث يقوم الكثير من سائقي السيارات بوضع بعض الصور والتمائم أو يكتبون بعض العبارات التي تستهدف الحماية من الكوارث والحوادث ، كما أن هناك الخيوط والخرز والطلاسم وأحجبة لشفاء المرضى وأحجبة لقضاء الحاجات وأحجبة لتحبيب الزوج في زوجته ، كما أن البعض لبس الخرز حول الرقبة بغرض الشفاء ومنع إصابة الزور من الأمراض وأن البعض الآخر يقوم بوضع التمائم والأحجبة للطفل الصغير خوفاً عليه من الحسد.

٢) مُعتقــدات خاصة بالتفــاؤل والتشــاؤم :

التفاؤل والتشاؤم عادة قديمة قدم الإنسان كما أنها لازالت واسعة الانتشار حتى الآن بين كافة شعوب العالم ومجتمعاته ، فلقد دأب معظم الناس على التفاؤل والتشاؤم بأوقات خاصة وبأرقام معينة ، وكذلك قد يتشاءم بعض الناس من مخلوقات مُعينة .

وبالنظر إلى الفأل ففيه تقوية العزائم وباعث على الجد ، فقد تفاءل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في غزواته وحروبه فينبغي لمن تفاءل أن يتأول الفأل بأحسن تأويلاته ولا يجعل لسوء الظن على نفسه سبيلاً.[٤٦] فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا طيرة وخيرها الفأل" قيل يا رسول الله وما الفأل ؟ قال : "الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم".[٤٧]

وقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم صرف العرب عن اعتقاد تأثير الأمور الطبيعية لطبعها فقال صلى الله عليه وسلم : "لا عدوى ، ولا طيرة ، ولا هامة ولا صفر"[٤٨].

ويكثر المصريون من التفاؤل والتشاؤم فيتفاءلون بالأسماء كسعد وبخيت وباللون الأخضر ويتشاءمون من الأسماء القبيحة ويتشاءمون من الإناء الفارغ ومن الكنس بعد الغروب[٤٩] ، كما أنهم يتصورون أن التفاؤل والتشاؤم يكونان في الأقدام وهي الدواب والأعتاب وهي مدخل المساكن ويعتقدون أن الأمور السابقة إما مصدر خير أو مصدر شقاء فمثلاً يقولون أن الدابة إذا أكثرت من هز رأسها وهي مربوطة فتلك علامة على قرب موت صاحبها ، والدابة التي تكون شفتها السفلى أطول من العليا دليل البركة والخير ، والباب الذي يفتح إلى الشمال دليل السعادة والذي يفتح إلى الغرب دليل السيادة والرياسة والذي يفتح إلى الشرق دليل الصحة والعافية وإلى الجنوب دليل الفقر والعوز وسوء المصير[٥٠] ، وهناك من يتشاءم من أم قويق وهي البومة فإذا صاحت في بيت فتلك إنذار بمصيبة تحل بأهل البيت وقد يكون السبب أنها طائر ليلي ليس فيه ميل للاستئناس ويميل دائماً إلى العُزلة. [٥١]

ومن خلال الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الباحث وجد أن كثيراً من أفراد المجتمع يؤمنون بأن فتح المقص قد يجلب سوء الحظ ، فضلاً عن أن للحظ والصدفة أثر كبير في حياة الفرد ، وأن الكثير من الناس على مختلف مستوياتهم يتشاءمون من الرقم ١٣ والبوم ورؤية الغراب أو اصطدام القدم في الصباح بحجر على الأرض والتشاؤم من القطة السوداء ، كما أنهم يعتقدون أن الحذاء المقلوب قد يسبب النكد في المنزل ، وأن هناك بيوت عتبها شؤم وكذلك يؤمنون بأن الضحك الكثير يأتي بعده النكد والحزن ، ولعب العيال الحجلة داخل البيت يجلب النكد وهناك من يعتقد في صحة الفأل ويرى أن رؤية اللبن واللبان في الصباح بشرة خير.

٣) معتقدات خاصة بقراءة الكف والفنجان وضرب الودع والرمل والطوالع:

هناك من يقرأون الفنجان والكف لمعرفة المستقبل هذا بالإضافة إلى الودع والتي هي بيوت حيوانات بحرية حلزونية وهو شيء أبيض يُجلب من البحر ويعلق في أعناق الصبية وغيرهم ، وأكثر من يحترف هذه الحرفة الإماء والسود ، تجلس الأمة على قارعة الطريق وأمامها جملة من الودع وقطع من النقود وقطع من المعادن حمراء وخضراء وسوداء ، فمن حضر عندها اشتكى لها إما من جفاء الزوجة أو الزوج أو من عدم الحمل ، فتقول لها العجوز السوداء أن الودع يقول كذا وكذا ، وكثيراً ما يُسبب ضرب الودع الشفاء للفرد السائل صدفة مما يؤكد الاعتقاد فيه .[٥٢]

وهناك ما يسمى بالطرق بالحصى وهو استخدامها وطرحها على الأرض وضربها للكشف عن الغيب واختراق حجبه ، ومعرفة ما وراء عالمه أسرار وخفايا. (٥٣) وفي ضوء ذلك يمكن القول بأن الفلكيين يتسطيعون التنبؤ بالأحداث ، وأيضاً يمكن أن يعرف البخت عن طريق ضاربات الودع.

وهناك الكهانة ويحترفها الذين يدعون معرفة الأسرار وأحوال الغيب ، ويزعم الجاهلون أن لكل كاهن أو عراف واحد من الجن يتبعه ويأتيه بالأخبار ، ولذلك اشتد اعتقاد الجاهلين فيهم وكثر اللجوء إليهم ، يستشيرونهم ويرون فيهم المقدرة على كل شيء فهم لدى قومهم أهل العلم والفلسفة والطب والقضاء والدين.[٥٤]

ولقد كانت الكهانة في العرب على ثلاثة ضروب[٥٥] الاول منها أن يكون للإنسان ولي من الجن (خادم) يخبره بما يسترقه من السماء ، وهذا بطل ببعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والثاني أن يخبره الجن بما يطرأ أو يكون في أقطار الأرض وما خُفي عنه ، والثالث وهم المنجمون وهذا يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما ، ولكن الكذب فيه أغلب.

ولقد كان للكهنة دور كبير في إلحاق الضرر بالناس وإبقائهم على الخرافة وذلك عن طريق ترانيم دينية وطلاسم سحرية يتغنون بها عادة.[٥٦] وهناك الزجر والطرق والنجوم وهذه الضروب كلها تسمى كهانة وهناك أيضاً التنجيم.

ولقد نهى الإسلام عن إيتان العرافين وعن اتباع الكهنة حيث روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد برئ بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم" رواه أبو داود ، ولقد سُئل الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن الكهانة فقال (ليسوا بشيء) أي معناه بُطلان قولهم وأنه لا حقيقة له.[٥٧]

وتُعتبر العرافة نوع من الكهانة وصاحبها يدَّعى معرفة مكان مسروق وغير ذلك من خلال شخص يعمل معه فيجلب له كل أسرار المريض وفي الحديث "من أتى عرافاً فسأله عن شيء فصدقه بما يقول لا تقبل له صلاة أربعين يوماً" أخرجه مسلم.[٥٨] وهناك من يدعون أن ما تبقى في الفنجان من القهوة بعد شرب ما فيه يدل على المستقبل.[٥٩]

ويرتبط بهذا البند حفلات الزار التي تستخدم فيها نغمات مختلفة بالضرب على الدف ، ولكل نوع من الأسياد (الجان) ضربة خاصة وتستعمل كلمة الأسياد على لسان الشعب المصري بمعنى العفاريت والأولياء التي تمس الإنسان وخصوصاً السيدات ولكل سيد من هؤلاء ملابس تناسب جنسه وأغاني تناسب لغته[٦٠] وتنشد الأناشيد وهناك مراسم خاصة لتخليص صاحب أو صاحبة الزار من الأسياد.

كما يرتبط بهذا البند أيضاً الاعتقاد في الرمل للبحث عن المجهولات وذلك عن طريق خطوط تخط على الرمل ويشتغل بضرب الرمل في الغالب بعض المغاربة والسودانيين للتنبؤ بالمستقبل فيرسمون على الرمل خطوطاً بأصابعهم بعد أن يرمي الطالب شيئاً من النقود يسمونه "بياضاً" ويعبرون عن ذلك بقولهم "ارمي بياضك" ثم يزعمون له أشياء يقولونها له إما عن طريق التنويم المغناطيسي أو عن طريق الفراسة وقليلاً ما تصح وكثيراً ما تخطئ وتكذب[٦١] ، وقد اعتبرها شيخ الإسلام ابن تيمية من العرافة.

ولا يقتصر هذا البند على ماسبق بل يشمل الإيمان بالطوالع والتي تتمثل في التنبؤات بالأحداث للناس والمفروض أنها مبنية على مواقع الشمس والكواكب في السماء ولقد توصل الإنسان إلى هذه النظرية في تفسير أسباب الأحداث ، أيضاً كرس الكثيرون من نوابغ الرجال حياتهم لدراسة الحركات الغامضة للكواكب والنجوم في السماء وما تدل عليه في شئون البشر ، وحققوا نجاحاً في بعض نواح هامة فاستطاع قدماء المصريين أن يتنبأوا كل عام بالأيام التي يغمر فيها نهر النيل شاطئيه ، وقد كان هذا نجاحاً كبير الشأن في تلك الأيام ، وأخذ الملوك الأقدمون يتطلعون إلى النجوم للحصول على مزيد من المعلومات عن الأحداث على الأرض.[٦٢]

وهكذا أصبح المنجمون أكثر الناس اهتماماً بدراسة الأجرام السماوية وتحركاتها لاستطلاع الغيب ، ولقد أصبح ما وقف عليه المنجمون من معلومات عن الأجرام السماوية أساساً لعلم الفلك فيما بعد.

ويعتقد عامة المصريين في تأثير النجوم في الأرض من سعادة وشقاء وغنى وفقر ويقسمون السماء إلى اثنى عشر قسماً لكل قسم برج ويقال فلان طالعه سعيد وفلان طالعه غير سعيد ومن تعبيراتهم فلان نجمه عال أو صاعد.(٦٣)

ولقد كان من المنتظر أن يترك التنجيم في زوايا النسيان إلا أن اهتمام الكثير من الصحف اليومية بالطوالع أو النصائح التي ترشد الناس إلى السلوك الذي يسلكونه مستقبلاً في ضوء ذلك الطالع يُعد مخدراً وسنداً نفسياً لأولئك الناس الذي لا تسير حياتهم على خير ما يبتغون ، فهم يستطيعون أن يفسروا ما يقوله الطالع بطرق مختلفة وأن يجدوا فيها ما يودون أن يجدوه.(٦٤)

ولقد وجد الباحث من خلال الدراسة الاستطلاعية أن بعض الناس يعتقدون في المندل والقدرة على رؤية الشخص المتهم بالسرقة (السارق) ، وأن كثيراً من الناس يقصدون نساء الغجر ليكشفن لهم عن طوالعهم وكذلك أن فتح الكوتشينة يكشف الحظ والطالع وأن البخور يمكن أن يشفي جميع الأمراض.

٤) معتقدات خاصة بالسحر والشعوذة :

السحر عُقد ورُقي وكلام يتكلم به شخص أو يكتبه أو يعمل به شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله ، والسحر في اللغة "عبارة عن كل ما

لطف وخفي سببه بحيث يكون له تأثير خفي لا يطلع عليه الناس وهو بهذا المعنى يشمل التنجيم والكهانة ، ومن معانيه اللغوية يقال سحره أي صدعه وعمل له السحر وذلك عن طريق إخراج الباطل في صورة الحق ، أما السحر في الاصطلاح فهو عزائم ورُقي تؤثر في القلوب والعقول والأبدان فتسلب العقل وتوجد الحب والبغض. (٦٥)

والسحر هو ضرب من ضروب التفكير الخرافي الذي يختلف اختلافاً بيناً عن التفكير العلمي الموضوعي ويرجع تاريخياً إلى العصور البدائية ويستهدف طلب قوة خارقة للطبيعة ، ولقد بدأ الاعتقاد في السحر في أوائل التاريخ الإنساني وكانت عبادة الأصنام وغيرها مما يكون له قوة سحرية كالتمائم أرسخ في القدم من السحر نفسه وأثبت منه في أعماق النفوس ، ثم ظهرت بعد ذلك الأحجبة ، والعجيب أن نصف سكان أوروبا تقريباً يلبسون العقود والتمائم ليستمدوا منها وبواسطتها وقاية ومعونة من وراء الطبيعة.(٦٦)

وصحيح أن السحر بدأ بالخرافة إلا أنه انتهى بالعلوم ، فهناك الألوف من العقائد جاءت نتيجة للفكرة الروحانية القديمة ثم نشأت عنها طقوس عجيبة وغريبة بعد ذلك.

والسحر له حقيقة فمنه ما يقتل وما يُمرض ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ولولا أن السحر له حقيقة لما أمر الله تعالى بالاستعاذة منه ، وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم سُحر حتى أنه ليُخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله. (٦٧)

أي أن السحر منه ما هو عُقد ورُقي ، أي قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى الإشراك بالله تعالى وتسخير الشياطين لضرر المسحور ،

وهناك الأدوية والعقاقير التي تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته.[٦٨] ، ومن السحر ما يكون مجرد تخيلات كسحر سحرة فرعون ومنه ما يؤدي إلى القتل والموت والتفريق بين الزوج وزوجه أو العكس والجنون وهناك ما يسمى بالربط وهو منع الزوج عن جماع زوجته[٦٩]. وذلك عن طريق عمل سحري يعمله الدجال ويتلو عليه عزائم ما يزعم الناس أنه يضر ، ولذلك يلجأ الشخص إلى الدجال يحل ويفك هذا الضرر (الربط).[٧٠]

وللوقاية من السحر لابد من الإيمان بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه والتحصن بالأذكار والأدعية والإكثار من الطاعات والبُعد عن المنكرات والبدع ، وذلك لأنه نوع من الخرافات يقوم على أساس التفكير الخرافي ونمط من التفكير واسع الانتشار بين كثير من فئات المجتمع.

ومن خلال الدراسة الاستطلاعية وجد أن هناك بعض الناس يعتقدون بأن السحر قد يفيد في علاج بعض الأمراض النفسية والعقلية والعصبية والجسمية ، وأيضاً يفيد في حالات حدوث الحمل والعقم فضلاً عن أن بعض الناس يستخدمون السحر لإيذاء أعدائهم كما أنه يؤثر في أمور الحب والزواج والكره والطلاق.

٥) المُعتقـدات الخُرافية الخاصة بعلاج الحسـد :

يرتبط هذا البند بالمعتقدات غير الصحيحة المرتبطة بعلاج الحسد وليس الاعتقاد فيه ، وذلك لأن الاعتقاد في الحسد جزء لا يتجزأ من العقيدة ، والدليل المؤكد لذلك التنديد بمن يأتي بذلك .. أي أن الحسد من الوجهة الشرعية حقيقة لا اختلاف عليها وهي العلم الذي يقر بالقدرات غير العادية

والتي أصبحت تدرس في معاهد خاصة ، وقد أوضحت السُنة المُطهرة سُبل الوقاية من الذين يكثر الحسد بينهم ، ويُعرف الحسد والذي يتمثل فيما يمارسه بعض الناس من الذين يكثر الحسد بينهم ، ويُعرف الحسد بأنه تمنى زوال نعمة الغير وهو طاقة شريدة كامنة لدى بعض الأشخاص ممن لهم قدرة خارقة على التأثير في الآخرين.

والجانب الخرافي في علاج الحسد كما رآه الباحث من خلال الدراسة الاستطلاعية التي قام بها فيتمثل في تعليق فردة حذاء أو حدوة حصان أو عظمة أو حيوان محنط أو كعكة أو ما شابه ذلك على أبواب منازلهم أو الاستعانة بالأولياء لدفع الحسد والشرور ، وهناك أيضاً الخمسة وخميسة وهي عبارة عن كف معدنية فيها خمسة أصابع ومسك الخشب ورش الملح في زفة العروس وفي أسبوع المولود ووضع الخرز الأزرق ولبس الثياب الداخلية المقلوبة ، أو عدم إظهار الزينة والثراء أو عمل خاص مثل البخور.. إلخ.

والفكرة العامة أن لهذه الأشياء قوة خاصة في درء الحسد والعين ، وفي بعض الأحيان تكون وظيفة التعويذة أو الشيء الواقي من الحسد هي جذب نظر الحاسد إلى ذلك الشيء قبل النظر إلى الشيء المعلق عليه أو المراد حمايته من الحسد.

٦) المُعتقــدات الخُرافية الخاصة بالأرواح والشياطين :

من خلال الدراسة الاستطلاعية للباحث وجد أن بعض الناس يؤمنون بأن هناك أرواحاً طيبة وأخرى شريرة ويمكن استخدام الأرواح لتحقيق بعض الأغراض ، ومن الممكن أن يصيب الإنسان مس من الجن لأنهم يرون أن لكل شخص قرين أو قرينة من أهل الجن ، كما أنهم يؤمنون بأن من يدخل

المرحاض في الظلمة تلبسه الأسياد ، أو الوقوع على الأرض والنوم بعد البكاء ، وكثرة التأمل في النجوم ومياه البحار.. إلخ ، هذا بالإضافة إلى ظهور أرواح الموتى لمن يسير في الليل بجوار المقابر ، وأن هناك عفاريت يسمع صوتها ليلاً كما يعتقدون في أن زيارة الأضرحة الخاصة بالأولياء تساعد المرأة العاقر على الحمل وأن هناك بعض الأماكن تسكنها الشياطين.

خُلاصـــة الإطـــار النظـــري :

اتضح من عرض الإطار النظري خاصة ما يتصل منه بالدراسة الاستطلاعية أن المجتمع الأسواني يسود فيه كثير من المعتقدات الخرافية الشائعة بين عامة الناس وخاصتهم ، وهذه المعتقدات أمكن إدراجها تحت ستة أبعاد هي :

١) البُعد الأول ويتعلق بالأحجبة والتمائم : ومن أكثر المعتقدات الخرافية شيوعاً الإيمان بأن الاحجبة تحمي الفرد من بعض الأذى وتساعده على قضاء حاجاته وجلب النفع كما أن لبسها هي والتمائم يمنع الحسد من الطفل وكذلك الإيمان بأن لبس الخرز حول الرقبة يمنع إصابة الزور من الأمراض.

٢) البُعد الثاني ويتعلق بالتفاؤل والتشاؤم : ومن أكثر المعتقدات الخرافية شيوعاً التشاؤم من الأرقام والبوم والغراب ونباح الكلب والقطة السوداء، وأن الحذاء المقلوب يسبب النكد في المنزل ، وأن هناك بيوتاً عتبها شؤم ولعب الحجلة يسبب النكد فضلاً عن التفاؤل في صحة الفأل ورؤية اللبن واللبان في الصباح ، وسماع صوت الكروان في الفجر ، ورؤية الشهب المتهاوية في السماء ، وأخيراً الاعتقاد في أن دخول الحليق على المرأة حال ولادتها يسبب لها العقم.

٣) البُعد الثالث ويتعلق بقراءة الكف والفنجان وضرب الودع والرمل والطالع : ومن أكثر المعتقدات الخرافية شيوعاً الاعتقاد في أن المندل يمكنه معرفة السارق ، والذهاب لنساء الغجر للكشف عن الطالع والبخت والاعتقاد في معرفة الحظ من الصحف وقراءة الفنجان يمكن أن تكشف عن المستقبل ، وكذلك الإيمان بأن الفلكيين يستطيعون التنبؤ بالأحداث والاعتماد على ضاربات الودع لمعرفة المستقبل والبخت فضلاً عن أن البخور يشفي من جميع الأمراض ، وأخيراً يرون أن فتح الكوتشينة يكشف الحظ والطالع.

٤) البُعد الرابع ويتعلق بالسحر والشعوذة : ومن أكثر المعتقدات الخرافية شيوعاً في هذا البُعد الاعتقاد في أن السحر يفيد في علاج بعض الأمراض ، وفي حدوث الحمل وشفاء العقم وإيذاء الأعداء ، وأمور الحب والزواج والكره والطلاق ، والإيمان أيضاً بأن الكثير من حالات الوفاة ترجع إلى الاعتماد على الدجالين ، كما أن المداومة على الزار مفيدة في علاج بعض الأمراض المستعصية ، هذا بالإضافة إلى أن شرب دم الماعز والمرور ثلاث مرات فوق حمار ميت يساعد المرأة على الحمل والإنجاب ، وحتى تخلف الست العاقر لابد أن تلمس ضفدعة وأخيراً الإيمان بأن أكل لحم الغراب يشفي من البكم.

٥) البعد الخامس ويتعلق بعلاج الحسد : ومن أكثر المعتقدات الخرافية شيوعاً في هذا الشأن الإيمان بأن مسك الخشب ووضع الخرز الأزرق وتعليق الخمسة وخميسة تحمي الفرد من الحسد والإيمان بأن الرُقية غير الشرعية تشفي من الحسد ، والاعتقاد في أن طاسة الخضة تشفي المخضوض وأن الشخص صاحب العيون الصفراء أكثر حسداً من غيره.

٦) البُعد السادس ويتعلق بالأرواح والشياطين : ومن أكثر المعتقدات الخرافية شيوعاً في هذا البعد الاعتقاد بأن هناك أرواحاً طيبة وأخرى شريرة واستخدام الأرواح لتحقيق بعض الأغراض وأن كل شخص له قرين من أهل الجن وأن الذي يدخل المرحاض في الظلام تمسه الأسياد وأن أرواح الموتى تظهر بجوار المقابر والاعتقاد أيضاً في وجود العفاريت وسماع صوتها وأن روح القتيل يمكن أن تقذف المارة ليلاً بالحجارة وأن زيارة الأضرحة والأولياء تساعد المرأة العاقر على الحمل والإيمان بأن هناك أماكن تسكنها الشياطين وأخيراً الاعتقاد في أنه من الممكن أن يُصيب الإنسان مس من الجن.

ورغبة في كشف النقاب عن مدى شيوع مثل هذه المعتقدات بين طلاب وطالبات الجامعة جاءت الدراسة الميدانية التي سبق الإشارة لأدواتها وكيفية تطبيقها ومعالجة نتائجها.

ثانياً : الدراسة الميدانية – نتائجها وتحليلها :

اقتضت طبيعة الدراسة والمنهج المختار تصميم أداة وتقنينها وتطبيقها على عينة ممثلة للمجتمع الذي وقع عليه اختيار الباحث ، كما اقتضت طبيعة تحليل النتائج استخدام أساليب إحصائية تمت الإشارة إليها في إجراءات الدراسة .. ويتناول الباحث بالتحليل والتفسير نتائج الدراسة وذلك على النحو التالي :

١- للإجابة عن الشق الثاني من التساؤل الأول والذي ينص على: ما الخرافات المشار إليها سابقاً ويوضح الجدول رقم (٢) نتائج هذه الإجراءات:

يتضح من الجدول السابق أن الأوزان النسبية المعبرة عن المعتقدات الخرافية لدى مجموعة العينة تتراوح ما بين (٠,٦٢) كحد أقصى بالنسبة لإناث الريف من القسم الأدبي في البُعد الثاني والمتعلق بالتفاؤل والتشاؤم وبين (٠,٣٩) كحد أدنى في الكثير من الأبعاد وبخاصة البعد الأول والمتعلق بالأحجبة والتمائم بين ذكور الريف ، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة كل من (نجيب اسكندر ورشدي فام) ، وجورج زعرور ، ورجيجوري ، وفريدة إلهامي ، وإبراهيم علي إبراهيم ، وشريف يحيى ، والتي أكدت جميعها أن الإناث أكثر إيماناً بالمعتقدات الخرافية من الذكور.

ويُلاحظ من الجدول أيضاً أن العينة ككل تعاني كثيراً من المعتقدات الخرافية المتصلة بالبعد الثاني والخاص بالتفاؤل والتشاؤم والبعد السادس الخاص بتحضير الأرواح والشياطين حيث تشير النتائج إلى دلالة الأوزان المعبرة عن معتقدات عينة البحث في هذين البعدين عند (٠,٠١) وهذه النتائج تتفق مع دراسة يهودا عام ١٩٦٨م والتي أكدت أن نسبة كبيرة من الطلاب الجامعيين يؤمنون بالمعتقدات الخرافية وخاصة بُعدي التفاؤل والتشاؤم وتحضير الأرواح والشياطين.

ويأتي في المرتبة الثانية اعتقاد طلاب الريف والحضر بصفة عامة في تحضير الأرواح والشياطين ، ولا يوجد فارق دال إحصائياً بين المجموعتين في مثل هذه المعتقدات ويشارك طلاب وطالبات القسم العلمي غيرهم من طلاب الريف والحضر هذا الاعتقاد السابق ، وهذه النتائج تتفق مع جميع الدراسات السابقة .

أما بالنسبة للاعتقاد في التفاؤل والتشاؤم فإن النتائج تشير إلى أن طلاب القسم الأدبي وكذلك طلاب الريف بصفة عامة يشتركون في الاعتقاد في هذا البعد وهذا ما توضحه دلالة الأوزان النسبية عند مستوى (٠,٠٥) وهذه النتائج تتفق مع نتائج دراسة جريجوري في أن البيئة لها دور في تثبيت الخرافة.

وعلى الرغم من تفوق طلاب الريف على طلاب الحضر في مثل هذه المعتقدات الخرافية إلا أنه لا يوجد فارق دال إحصائياً بين الوزن النسبي لمجموعتي الريف والحضر (ز = ٠,٥٧) ، وكذلك على الرغم من سيادة الاعتقاد في التفاؤل ولاتشاؤم بين طلاب القسم الأدبي عامة إلا أن طلاب الريف يفوقون طلاب الحضر في مثل هذا الاعتقاد ، وبالرغم من هذا فإنه لا يوجد فارق دال إحصائياً بين المجموعتين (ز=٠,٧٢) ، وهذه النتائج تتفق مع النتائج التي توصل إليها جورج زعرور والتي أكدت أن طلاب القسم الأدبي أكثر اعتقاداً في الخرافات من طلاب القسم العلمي وأن طلاب الريف أكثر خرافة من طلاب الحضر.

ومن الملاحظ أن طالبات الريف أكثر اعتقاداً في الخرافات المتعلقة بالتفاؤل والتشاؤم عند المقارنة بأقرانهم من الذكور أو الحضر وكذلك عند المقارنة بإناث الحضر حيث تشير النتائج إلى دلالة الوزن النسبي بالنسبة لمجموعة إناث الريف بصورة عامة مع عدم دلالة الأوزان النسبية للمجموعات الثلاثة الأخرى وهم ذكور كل من الريف والحضر وإناث الحضر ، ومرجع ذلك أن طالبات الريف من القسم الأدبي أكثر اعتقاداً في التفاؤل والتشاؤم عند المقارنة بأي مجموعة أخرى في هذا البعد وهذه النتائج تتفق مع معظم النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة .

كما تشير النتائج إلى أن المعتقدات الخرافية تمثل جزءاً من التراث الثقافي الذي يتوارثه الأبناء عن الآباء رغم عدم عقولية مثل هذه المعتقدات ويبدو أثر التعليم واضحاً من خلال تأكيد (٩٣,٢%) من مجموعات العينة المختلفة على ضعف اقتناعهم بمثل هذه المعتقدات ، وذلك في مقابل (٦,٨%) يعتقدون فيها وهذه النسبة الأخيرة رغم قلتها إلا أنها تشير إلى سيادة ظاهرة المعتقدات الخرافية في مجتمع الدراسة مما يؤكده ضرورة السعي لوضع تصور مقترح للتخلص من هذه الظاهرة في المجتمع.

وهذه النتائج السابقة تتفق مع ما توصلت إليه دراسة كل من محب محمود وجيهان كمال والتي أكدت على أن هناك إيماناً شديداً بين أفراد العينة بالمعتقدات المتصلة بالتفاؤل والتشاؤم متمثلاً في استجاباتهم للمفردات الخاصة بالتفاؤل والتشاؤم.

ولم يقتصر الباحث على بيان دلالة الأوزان النسبية لمجموعات العينة في الأبعاد المتصلة بالمعتقدات الخرافية ، بل قام بدراسة كل بعد دراسة تحليلية ، وتوضح الجداول (٣) ، (٤) ، (٥) ، (٦) ، (٧) ، (٨) نتائج استجابات مجموعات العينة بالنسبة للأبعاد الستة المعبرة عن هذه المعتقدات.

وبالنسبة لبُعد المعتقدات الخرافية المرتبطة بالأحجبة والتمائم فإن النتائج كانت بالصورة التالية كما يوضحها الجدول رقم (٣):

جدول رقم (٣)

الأوزان النسبية ودلالتها لبعد الأحجبة والتمائم

رقم العبارة	ريف				حضر			
	القسم العلمي		القسم الأدبي		القسم العلمي		القسم الأدبي	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
١	٠,٤٢	٠,٥٣	٠,٤٠	٠,٤٦	٠,٤٠	٠,٥٢	٠,٣٨	٠,٤٢
٢	٠,٤٣	٠,٥١	٠,٤١	٠,٣٧	٠,٤٤	٠,٤٧	٠,٣٨	٠,٤٨
١٣	٠,٣٩	٠,٤٠	٠,٣٤	٠,٣٨	٠,٤٢	٠,٤٧	٠,٤٠	٠,٤٣
١٤	٠,٣٨	٠,٤١	٠,٤١	٠,٣٧	٠,٤٠	٠,٤٢	٠,٤٢	٠,٣٧
١٥	٠,٣٧	٠,٤٤	٠,٣٨	٠,٣٧	٠,٣٩	٠,٤٥	٠,٣٥	٠,٣٨

ويتضح من الجدول السابق أن الأوزان النسبية للبُعد الأول والمتعلق بالأحجبة والتمائم تتراوح ما بين (٠,٥٣) كحد أقصى بالنسبة لطالبات العلمي من الريفيات واللاتي يعتقدن في أن الأحجبة تحمي الفرد من بعض الأذى ، وبين (٠,٣٤) كحد أدنى لطلاب الأدبي في الريف ممن يعتقدون بأن وضع التمائم والأحجبة تجلب للفرد النفع.

وتشير نتائج الجدول السابق بأن جميع القيم الخاصة بالعبارات الخمسة لهذا البعد غير دالة إحصائياً مما يؤكد الاعتقاد في الأحجبة والتمائم وما يترتب عليها من نفع أو أذى أو دفع لذلك الأذى.

ويعتقد الباحث أن انخفاض الأوزان النسبية لعبارات بُعد الأحجبة والتمائم بالنسبة لمجموعات العينة مرجعه إسهام التعليم الذي حصل عليه

أفراد العينة خلال رحلتهم التعليمية في تنمية العقلية الناقدة ، وما يترتب على ذلك من اقتناع بأن مثل هذه الأمور لا تضر ولا تنفع ، إلا أن عبد الرحمن العيسوي وجد في دراسته بأن أكثر من ربع العينة يؤمنون بأنها تساعد الفرد على قضاء حاجاته وأن (٤١,٥%) من مجموع العينة يؤمنون بأن وضع الأحجبة والتمائم على الطفل تمنع منه تأثير الحسد.

وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة جورج زعرور وسعاد ذكي والعيسوي وشريف يحيى في أن المعتقدات الخرافية في هذا البعد تضعف كلما تقدم الفرد في سنوات الدراسة .

أما بالنسبة لبُعد التفاؤل والتشاؤم فإن النتائج كانت بالصورة التالية:

جدول رقم (٤)

الأوزان النسبية ودلالتها لبعد التفاؤل والتشاؤم

رقم العبارة	ريف				حضر			
	القسم العلمي		القسم الأدبي		القسم العلمي		القسم الأدبي	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
٣	٠,٥٦	٠,٤٥	٠,٦٠	٠,٥٥	٠,٥١	٠,٥٥	٠,٤٣	٠,٥٢
٤	٠,٦١	٠,٥٧	٠,٥١	٠,٧١**	٠,٦١	٠,٦١	٠,٦٢	٠,٦٥
١٦	٠,٦٥*	٠,٤٨	٠,٥٢	٠,٦٦	٠,٥٧	٠,٦٠	٠,٥٧	٠,٦٧
١٧	٠,٤٠	٠,٤٥	٠,٤٤	٠,٣٩	٠,٣٩	٠,٥٢	٠,٤٢	٠,٣٩
١٨	٠,٧٧**	٠,٦٨	٠,٥٣	٠,٥٦	٠,٥٨	٠,٥٥	٠,٥٨	٠,٥٨
٣٣	٠,٤٠	٠,٣٩	٠,٣٨	٠,٤٣	٠,٤٠	٠,٤٤	٠,٣٨	٠,٣٨
٣٤	٠,٤٧	٠,٥٦	٠,٤٧	٠,٤٨	٠,٤٩	٠,٥٤	٠,٥٣	٠,٤٧
٣٥	٠,٤٦	٠,٦٠	٠,٤٩	٠,٥٧	٠,٥٠	٠,٤٨	٠,٤٨	٠,٥٠
٤٧	٠,٤٨	٠,٥٦	٠,٤٦	٠,٤٨	٠,٤٦	٠,٥١	٠,٤٥	٠,٥٠
٤٨	٠,٥٦	٠,٥٧	٠,٤٧	٠,٥٤	٠,٥٣	٠,٤٩	٠,٤٥	٠,٥٢
٤٩	٠,٣٩	٠,٦٠	٠,٥٢	٠,٥١	٠,٤٣	٠,٤٧	٠,٥٥	٠,٤٩
٠,٥٠	٠,٤٦	٠,٥٢	٠,٤٦	٠,٤٨	٠,٥٦	٠,٥٣	٠,٤٨	٠,٤٨
٥٨	٠,٤٢	٠,٧٧**	٠,٤٠	٠,٤٢	٠,٤٠	٠,٥١	٠,٤٢	٠,٤٥

** دالة عند ٠,٠٥ ** دالة عند ٠,٠١*

وتشير نتائج الجدول السابق إلى أن طلاب القسم العلمي من الريفيين كانوا أكثر الناس اعتقاداً في صحة الفأل ويتساوى معهم طالبات العلمي من الريف في التشاؤم من سماع نباح الكلاب (٠,٧٧) ويأتي في المرحلة الأخيرة

طُلاب الأدبي من الريف وكذلك الحضر وطالبات الأدبي في الحضر والذين يضعف اعتقادهم في التشاؤم من اصطدام القدم في الصباح بحجر على الأرض (٠,٣٨) ، وبين الحدين الأقصى والأدنى توجد باقي الأوزان النسبية المرتبطة بالتفاؤل والتشاؤم.

ويلاحظ من الجدول السابق أن الاعتقاد في التشاؤم من البوم احتل المرتبة الأولى حيث تراوحت الأوزان النسبية ما بين (٠,٧١) وهي دالة عند (٠,٠١) لطالبات الأدبي في الريف ، (٠,٥١) لطلاب الأدبي في الريف أيضاً كما تشير النتائج إلى أن الاعتقاد في صحة الفأل يأتي في المرتبة الثانية وتتراوح الاوزان النسبية بين (٠,٧٧) بالنسبة لطلاب العلمي في الريف ، (٠,٥٣) بالنسبة لطلاب الأدبي في الريف أيضاً.

وفي المرتبة الثالثة احتلت العبارة المرتبطة بالاعتقاد في التشاؤم من رؤية الغراب والتي تراوحت أوزانها النسبية بين (٠,٦٧) لطالبات الأدبي في الحضر ، (٠,٤٨) لطالبات العلمي في الريف ، ويحتل التشاؤم من الرقم ١٣ المرتبة الرابعة من منظور عينة الدراسة وتتراوح الأوزان النسبية بين (٠,٥٦) لطلاب علمي الريف ، (٠,٤٣) لطلاب القسم الأدبي من الحضر.

وجاء في المرتبة الأخيرة الاعتقاد في دخول الحليق على المرأة حال ولادتها يسبب لها العقم ، وأيضاً التشاؤم من اصطدام القدم في الصباح بحجر على الأرض حيث تشير الأوزان النسبية إلى ضعف هذه المعتقدات.

ويعتقد الباحث أن التشاؤم من نباح الكلاب وأيضاً التشاؤم من البوم بالنسبة للإناث سواء من الريفيات بالقسم العلمي في الحالة الأولى ، أو الريفيات بالقسم الأدبي في الحالة الثانية مرجعه العادات والتقاليد الموروثة

في الصعيد والتي تحبذ عدم خروج الفتيات من دارهن إلا للتعليم ، ومن ثم تأثرهن بما يسمعن من قصص تتعلق بنباح الكلاب أو البوم وخاصة أن مثل هذه الحيوانات يزداد سعيها ليلاً في الوقت الذي لا تخرج فيه الفتيات.

أما بالنسبة للتشاؤم من رؤية الغربان والاعتقاد في صحة الفأل بالنسبة لطلاب العلمي من الريفيين مرجعه هذه المعتقدات المتوارثة في ريف الصعيد المصري ، وهذه النتائج تختلف مع دراسة العيسوي والتي أكدت على أن ربع العينة يؤمنون بالفأل وربعها يؤمنون بمطالعة الحظ في الصحف ونحو خُمس العينة يتشاءم من الأرقام والغراب ونباح الكلاب.

ورغبة في التفاؤل وتخلصاً من التشاؤم يلجأ البعض إلى العرافين أو أبراج الحظ في الجرائد ، ويوضح الجدول رقم (٥) النتائج المتصلة بهذا البعد:

جدول رقم (٥)

الأوزان النسبية ودلالتها لبعد قراءة الكف والفنجان

وضرب الودع والرمل والطالع

رقم العبارة	ريف				حضر			
	القسم العلمي		القسم الأدبي		القسم العلمي		القسم الأدبي	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
٥	٠,٣٩	٠,٤٥	٠,٣٧	٠,٣٩	٠,٤٢	٠,٤٤	٠,٤٣	٠,٤١
٦	٠,٥١	٠,٤٩	٠,٥١	٠,٥٥	٠,٤٤	٠,٥١	٠,٤٢	٠,٥٠
١٩	٠,٤٥	٠,٤٨	٠,٥١	٠,٤٤	٠,٥١	٠,٥٣	٠,٥٠	٠,٥٢
٢٠	٠,٣٨	٠,٣٥	٠,٤٤	٠,٣٨	٠,٣٦	٠,٤٤	٠,٣٧	٠,٣٦
٢١	٠,٣٥	٠,٤٠	٠,٤٠	٠,٣٤	٠,٤٢	٠,٤٤	٠,٣٨	٠,٣٨
٣٦	٠,٥٨	٠,٥٥	٠,٤٨	٠,٥٣	٠,٥٠	٠,٥١	٠,٤٣	٠,٤٧
٣٧	٠,٣٧	٠,٣٩	٠,٤١	٠,٣٦	٠,٣٨	٠,٤٨	٠,٣٨	٠,٣٦
٣٨	٠,٣٤	٠,٤١	٠,٤٣	٠,٣٥	٠,٣٨	٠,٤٩	٠,٣٨	٠,٣٥
٥١	٠,٣٨	٠,٤٤	٠,٤٣	٠,٤٥	٠,٤٧	٠,٤٩	٠,٣٧	٠,٤١
٥٢	٠,٣٥	٠,٤٣	٠,٤١	٠,٣٦	٠,٣٦	٠,٤٥	٠,٣٥	٠,٣٦

يتضح من الجدول السابق أنه على الرغم من ضعف الاعتقاد لدى طلاب الجامعة في الخرافات المتصلة بقراءة الفنجان والكف وضرب الودع والطالع إلا أن درجات هذا البعد تتراوح بين (٠,٣٤) كحد أدنى والتي تعبر عن ضعف رغبة طلاب العلمي من الريفيين في الذهاب إلى ضاربات الودع لمعرفة بختهم ، وكذلك طالبات الأدبي في الريف اللاتي لا يعتقدن في أن قراءة الفنجان تكشف لهن عن المستقبل اعتقاداً منهن بأن المستقبل بيد الله ،

(٠,٥٨) كحد أقصى والمعبرة عن اعتقاد طلاب العلمي في الريف بأن الفلكيين يستطيعون التنبؤ بالأحداث وقد يرجع ذلك إلى أن الدراسة العلمية لهؤلاء الطلاب وارتباطها بالكواكب والنجوم ودور الفلك فيها ، وهذا ما أكده عبد الرحمن العيسوي في دراسته.

أما عن العبارات التي حازت باعتقاد أكبر من مجموعات العينة فترتيبها كالتالي :

- أن الفلكيين يستطيعون التنبؤ بالأحداث وهذه العبارة يقتنع بها طلاب وطالبات العلمي سواء في الريف أو الحضر ، وكذلك طالبات الأدبي في الريف وقد يرجع ذلك إلى الصبغة العلمية التي ينتحلها هؤلاء الفلكيون.

- ويأتي في المرتبة الثانية قراءة الصحف لمعرفة الحظ والتي يستخدمها طلاب الحضر من الجنسين وكذلك طلاب الأدبي في الريف ويعتقد الباحث أن السبب في ذلك مرجعه اهتمام هؤلاء الطلاب بقراءة الصحف المتوفرة في الحضر أو لبعض طلاب الأدبي من الريف.

- وفي المرتبة الثالثة يأتي الاستعانة بنساء الغجر لكشف الطالع والذي تجده عند طالبات الحضر وكذلك طالبات الأدبي في الريف بالإضافة إلى طلاب الريف من الذكور ، ومن المعتقد أن مرجع ذلك خوف الطلاب والطالبات من المستقبل ومحاولة السعي لكشف النقاب عنه باستخدام المسكنات الوقتية ، وهذه النتيجة تتفق مع ما وصل إليه عبد الرحمن العيسوي في دراسته أن كل ما سبق يرجع إلى اقتناع أفراد العينة أن عملية النصب واضحة في المعتقدات السابقة.

وتُشير نتائج الجدول السابق إلى ضعف اقتناع كافة الطلاب والطالبات بالمعتقدات الخرافية المتصلة بالمندل والاستعانة بالعرافات لمعرفة البخت سواء استمد من الفنجان أو الودع أو البخور أو فتح الكوتشينة وغيرها من الأساليب إيماناً من هؤلاء الطلاب بأن المنجم كاذب حتى إذا جاءت معه بالصدفة والحظ ، والواضح أن دراسة كل من محب محمود وجيهان كمال أكدت على أن ربع العينة يؤمنون بهذا البُعد وخاصة في التنبؤ بالمستقبل.

ويرتبط بالبُعد السابق ضروب السحر والشعوذة التي تُمارس كثيراً في المجتمعات التي تسودها الأمية ويتقلص فيها التعليم ، ومن ثم الاعتماد على التفكير الخرافي كسبيل لعلاج بعض الأمراض والحل الوهمي لبعض المشكلات المستعصية ، وهذا ما يوضحه الجدول رقم (٦).

جدول رقم (٦)

الأوزان النسبية ودلالتها لبعد السحر والشعوذة

رقم العبارة	ريف				حضر			
	القسم العلمي		القسم الأدبي		القسم العلمي		القسم الأدبي	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
٧	٠,٣٥	٠,٣٧	٠,٣٧	٠,٤٥	٠,٤٦	٠,٤٦	٠,٤٠	٠,٤٤
٨	٠,٣٣	٠,٤٣	٠,٤٠	٠,٣٥	٠,٤٠	٠,٤٤	٠,٣٧	٠,٣٥
٢٢	٠,٥١	٠,٤٨	٠,٥٣	٠,٤٢	٠,٥١	٠,٤٩	٠,٤٢	٠,٤١
٢٣	٠,٥٣	٠,٥٩	٠,٥٥	٠,٥٤	٠,٥٣	٠,٤٧	٠,٤٣	٠,٥٦
٢٤	٠,٥٩	٠,٦٥	٠,٦٧	٠,٦٣	٠,٥٨	٠,٤٩	٠,٤٨	٠,٦٢
٣٩	٠,٤٢	٠,٤٣	٠,٤٥	٠,٤١	٠,٤٩	٠,٤٧	٠,٤٣	٠,٤٢
٤٠	٠,٣٤	٠,٣٥	٠,٣٩	٠,٣٦	٠,٣٩	٠,٤٥	٠,٣٥	٠,٣٤
٤١	٠,٣٤	٠,٤١	٠,٣٨	٠,٣٤	٠,٣٦	٠,٤٢	٠,٣٧	٠,٣٣
٤٢	٠,٣٤	٠,٤١	٠,٣٨	٠,٣٨	٠,٣٣	٠,٤٥	٠,٣٨	٠,٣٤
٥٣	٠,٣٨	٠,٤٠	٠,٣٧	٠,٣٣	٠,٣٥	٠,٤٤	٠,٤٠	٠,٣٦
٥٤	٠,٤٠	٠,٤٨	٠,٥٢	٠,٤١	٠,٤١	٠,٤٧	٠,٤٠	٠,٢٦

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن الاعتقاد بأن السحر قد يتسبب في حدوث الكرة والطلاق قد احتل المرتبة الأولى من منظور طلاب الأدبي في الريف يأتي بعدهم طالبات الأدبي في كل من الريف والحضر على الترتيب ثم طلاب العلمي من الريف والحضر على الترتيب ، وجاء في المرتبة الأخيرة الاعتقاد بأن السحر يفيد في حدوث الحمل في حالات العقم والذي يعتبر اعتقاداً ضعيفاً من منظور طلاب العلمي في الريف ، وجاء في نفس المرتبة ضعف الاعتقاد بأن الست العاقر يلزمها لمس ضفدعة حتى تُنجب من

منظور طالبات الأدبي في الريف وكذلك ضعف الاعتقاد في المرور ثلاث مرات فوق حمار ميت من أجل الحمل من منظور طلاب العلمي في الحضر أو شرب دم الماعز الذي يُساعد المرأة على الحمل والإنجاب من منظور طالبات الأدبي في الحضر.

ويلاحظ من الجدول السابق أن العبارة المرتبطة بالاعتقاد في أن السحر يمكن أن يتسبب في حدوث الكره والطلاق احتل المرتبة الأولى من منظور أفراد العينة ككل وأن طالبات الأدبي سواء في الريف أو الحضر ارتفع اعتقادهم في هذا الأمر بصورة جعلت الوزن النسبي لاستجاباتهم دالة عند (٠,٠٥) في حين أن دراسة عبد الرحمن العيسوي أكدت علىأن (٤١٪) من أفراد العينة يعتقدون في أن السحر يتسبب في حدوث الكره والطلاق بين الأزواج ، ويأتي في المرتبة الثانية الاعتقاد في أن السحر يمكن أن يؤثر في أمور الحب والزواج ، وفي المرتبة الثالثة جاء الاعتقاد في استخدام السحر في إيذاء الأعداء ، أما الاعتقاد المتمثل في أن أكل لحم الغراب يُشفي من البكم فقد احتل المرتبة الرابعة ، وتشير النتائج إلى ضعف الاعتقاد في دور السحر بالنسبة لعلاج بعض الأمراض ، وهذه النتيجة تختلف مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة في أن نسبة كبيرة تؤمن بأن السحر له علاقة قوية بعلاج الأمراض المستعصية ، أو ما يتصل بالمعتقدات المرتبطة بالحمل والإنجاب ، مثل هذه المعتقدات تُعد ضعيفة عند طلاب العينة وهذا يؤكد دور التعليم في تخليص الطلاب والطالبات من بعض المعتقدات الخاطئة والخاصة بالسحر والشعوذة نظراً لاحتواء بعض مقررات الدراسة على موضوعات دينية تحذر من اتباع السحرة والعرافين والكهنة وباتباعها يؤدي إلى الخروج من الملة أو عدم قبول الأعمال الصالحة ، وهذا ما أكدته دراسة مُحب

محمود وجيهان كمال والتي توصلت إلى أن أقل نسبة اعتقاد تمثلت في عبارة "الزار يمكن أن يفيد في علاج بعض الأمراض المستعصية".

والحقيقة أن الإنسان يلجأ إلى الخرافة والسحر والشعوذة عندما يعجز عن تفسير الظواهر أو حل المشكلات التي تواجهه حلاً علمياً وموضوعياً مثل هذا التفسير حتى وإن كان خرافياً إلا أنه يُريح الإنسان ويخفف عنده حالة التوتر عندما يقف عاجزاً عن تفسير الظواهر ، وقد يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يلجأ إلى استخدام السحر والشعوذة تخلصاً من الحسد الذي يوضح الجدول التالي موقف مجموعات العينة عباراته المختلفة :

جدول رقم (٧)

الأوزان النسبية ودلالتها لبعد علاج الحسد

رقم العبارة	ريف				حضر			
	القسم العلمي		القسم الأدبي		القسم العلمي		القسم الأدبي	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
١١	٠,٣٥	٠,٤٣	٠,٤٠	٠,٦٣	٠,٤٣	٠,٤٤	٠,٤٠	٠,٤٣
١٢	٠,٤١	٠,٤٨	٠,٤٣	٠,٤١	٠,٤٢	٠,٤٧	٠,٤٢	٠,٥٢
٢٨	٠,٣٤	٠,٣٧	٠,٣٩	٠,٣٦	٠,٤٠	٠,٤٦	٠,٣٥	٠,٣٩
٢٩	٠,٤٧	٠,٥٣	٠,٤٨	٠,٤٣	٠,٦٠	٠,٥٤	٠,٤٧	٠,٥٠
٣٠	٠,٣٧	٠,٥١	٠,٤٥	٠,٤٦	٠,٤٠	٠,٥٠	٠,٤٠	٠,٤٨
٣١	٠,٤٦	٠,٥٢	٠,٤٨	٠,٥٦	٠,٥١	٠,٤٩	٠,٤٨	٠,٦٢
٣٢	٠,٤٣	٠,٥٣	٠,٤٦	٠,٤٨	٠,٤٤	٠,٤٦	٠,٤٢	٠,٥٦
٤٦	٠,٤٠	٠,٤٧	٠,٤٦	٠,٣٩	٠,٣٩	٠,٤٣	٠,٣٨	٠,٣٨

* دالة عند ٠,٠٥

تُشير النتائج إلى أن الاعتقاد بأن "مسك الخشب يحمي من الحسد" قد احتل المرتبة الأولى من منظور طالبات الأدبي في الريف وذلك كحد أقصى (٠,٦٣) وهذه النسبة دالة عند (٠,٠٥) ، بينما جاء في المرتبة الأخيرة ضعف الاعتقاد في جلب الحظ من خلال تعليق حدوة الحصان على مدخل الباب وذلك من منظور طلاب العلمي من الريفيين.

ويُلاحظ من الجدول أن الطُلاب الريفيين وكذلك طُلاب القسم الأدبي في الحضر يضعف اعتقادهم في استخدام أي مسلك لعلاج الحسد ، ويختلف الوضع بالنسبة للإناث اللاتي يعتقدن في الكثير من السُبل المساهمة في علاج الحسد كمسك الخشب بالنسبة لطالبات الأدبي من الريف ، ورش الملح في زفة العروس بالنسبة لطالبات الأدبي في الحضر وأيضاً طالبات الأدبي في الريف.

أما عن تعليق الخمسة وخميسة واستخدام الرُقية غير الشرعية فقد أكد ضرورتها لمنع الحسد طالبات الأدبي في الحضر وطالبات العلمي في الريف وكذلك طالبات العلمي في الحضر بالنسبة للاعتقاد الأخير (استخدام الرقية غير الشرعية) وينطبق ذلك على أقرانهم من طلاب العلمي في الحضر .

ويشارك طالبات العلمي في الريف طلاب العلمي في الحضر في الاعتقاد بضرورة رش الملح في الزفة (زفة العروس) لمنع الحسد والعين ، وأخيراً تعتقد طالبات العلمي بأن طاسة الخضة تُشفي المخضوض ، أما باقي المعتقدات فهي معتقدات ضعيفة بالنسبة لمجموعات العينة المختلفة ، وهذه النتائج السابقة تتفق مع غالبية الدراسات السابقة.

وأخيراً يُشير الجدول التالي إلى موقف مجموعات العينة من البعد المتصل بالأرواح والشياطين :

جدول رقم (٨)

الأوزان النسبية ودلالتها لبعد الأرواح والشياطين

رقم العبارة	ريف				حضر			
	القسم العلمي		القسم الأدبي		القسم العلمي		القسم الأدبي	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
٩	٠,٥٩	٠,٨٥*	٠,٥٤	٠,٦٣*	٠,٦٤	٠,٥٨	٠,٥٣	٠,٥٣
١٠	٠,٥١	٠,٤٧	٠,٥١	٠,٤٩	٠,٤٦	٠,٥٢	٠,٥٣	٠,٥٠
٢٥	٠,٦٦*	٠,٧٧*	٠,٦٠	٠,٦٨*	٠,٧٥*	٠,٦٧*	٠,٦٥	٠,٧٣*
٢٦	٠,٥٢	٠,٦٠	٠,٥٣	٠,٤٣	٠,٤٩	٠,٥٧	٠,٥٣	٠,٥٣
٢٧	٠,٤٠	٠,٤٩	٠,٤٨	٠,٤٦	٠,٥١	٠,٥٥	٠,٤٢	٠,٤٣
٤٣	٠,٤٤	٠,٥٢	٠,٤٤	٠,٤٩	٠,٤٦	٠,٤٩	٠,٤٢	٠,٥٨*
٤٤	٠,٤٦	٠,٥٣	٠,٦٤	٠,٥٨	٠,٥٦	٠,٤٨	٠,٤٧	٠,٥٠
٤٥	٠,٤٧	٠,٤٧	٠,٤٧	٠,٥٤	٠,٥٠	٠,٤٩	٠,٤٢	٠,٤٤
٥٥	٠,٤٥	٠,٥٦	٠,٤٩	٠,٥٢	٠,٥٤	٠,٥٧	٠,٤٧	٠,٥٠
٥٥٦	٠,٤١	٠,٤١	٠,٤٧	٠,٣٩	٠,٤٣	٠,٤٧	٠,٣٨	٠,٤١
٥٧	٠,٦٥	٠,٧٣*	٠,٦١	٠,٦٥*	٠,٧١*	٠,٥٨	٠,٦٥	٠,٦٧*

*** دالة عند ٠,٠٥***

يُلاحظ من الجدول السابق أن الأوزان النسبية المُعبرة عن الاعتقاد في الأرواح والشياطين قد انحصرت ما بين (٠,٨٥) كحد أقصى بالنسبة لطالبات العلمي في الريف اللاتي يعتقدن بوجود أرواحاً طيبة وأخرى شريرة ، وذلك في مقابل ضعف الاعتقاد في أن زيارة الأضرحة والأولياء تساعد المرأة العاقر على الحمل من منظور طلاب الأدبي في الحضر (٠,٣٨).

وتشير نتائج الجدول إلى أن الاعتقاد بوجود أرواح طيبة وأخرى شريرة والإصابة بمس من الجن وأن هناك أماكن تسكنها الشياطين قد احتلت المرتبة الأولى ، مثل هذه المعتقدات تكثر بين طالبات الريف حيث تشير النتائج إلى دلالة الأوزان النسبية الدالة على ذلك (٠,٠٥) وذلك عند المقارنة بالطلاب بالقسم الأدبي سواء في الريف أو الحضر في حين أن نتائج دراسة عبد الرحمن العيسوي أكدت علىأن نسبة اعتقاد أفراد العينة في المعتقدين الخرافيين السابقين على الترتيب وهما ٥٤٪ ، ٤٥٪ .

وفي مقابل احتلال العبارات للمرتبة الأولى يضعف الاعتقاد في أن زيارة أضرحة الأولياء تساعد المرأة العاقر على الحمل من منظور مجموعات العينة ككل ، وتؤكد النتائج أيضاً أن هذا البند يحتل المرتبة الأولى بالنسبة للعينة ككل ومرجع ذلك إلى اختلاط الجوانب الإيمانية المتصلة بالأرواح والشياطين بمثل هذه المعتقدات حيث تؤكد العقيدة الإسلامية على أن الجن من الغيبيات وأن أفراده مخلوقون بهدف العبادة لله وحده.

وهذه النتائج تتفق مع ما توصلت إليه دراسة مُحب محمود وجيهان كمال من أن نحو نصف عينة المرحلة الثانوية يؤمنون إيماناً شديداً بالخرافات المتعلقة بالأرواح والشياطين.

٢- للإجابة عن التساؤل الثاني والذي نصه : إلى أي مدى تتأثر المعتقدات الخرافية لدى بعض طلاب الجامعة بكل من الجنس والتخصص ومحل الإقامة ؟ قام الباحث بما يلي :

أ) تطبيق الاستبانة بعد إعدادها وتقنينها على أفراد العينة.

ب) معالجة النتائج باستخدام الأوزان النسبية.

ج) قام الباحث بحذف العبارات المتصلة بالمعتقدات الخرافية الضعيفة لدى جميع مجموعات العينة الثماني (أي التي حصلت على أقل من ٠,٥٠ بالنسبة لكل مجموعة وترتب على هذا الإجراء الإبقاء على ٣٧ عبارة).

د) استخدم الباحث دلالة الوزن النسبي (ق) من العلاقة التالية: [٧١]

$$\Delta = \frac{ق - ق_{.}}{\frac{ق^{٢} - ق^{٢}}{ن}}$$

حيث ق. = ٠,٠٥ ، ن = عدد أفراد المجموعة

ويوضح الجدول رقم (٩) دلالة وحدود ثقة الأوزان النسبية طبقاً للمجموعات المختلفة :

جدول رقم (٩)

دلالة الأوزان النسبية وحدود الثقة للمجموعات المختلفة

المجموعة	ن	الوزن النسبي دال عند		
		٠,٠٥	٠,٠١	٠,٠٠١
الريف	١٢٦	٠,٥٣	٠,٥٦	٠,٥٩
الحضر	١٤٧	٠,٥٣	٠,٥٥	٠,٥٨
الإناث	١٦٩	٠,٥٢	٠,٥٤	٠,٥٧
الذكور	١٠٤	٠,٥٤	٠,٥٧	٠,٦٢
أدبـــي	١٤٥	٠,٥٣	٠,٥٥	٠,٥٨
علمـــي	١٢٨	٠,٥٣	٠,٥٥	٠,٥٧

هـ) قام الباحث بمعالجة الفروق بين الأوزان النسبية في العبارات السبع والثلاثين والأبعاد الستة باستخدام مقياس (ز) وذلك لبيان الفروق بين الجنسين وطلاب العلمي والأدبي ، والطلاب المنتمين للحضر والريف، ويوضح الجدول رقم (١٠) نتائج هذه الإجراءات :

يُلاحظ من الجدول السابق ما يلي:

١) بالنسبة للبُعد الأول المتعلق بالأحجبة والتمائم :

- أكدت النتائج عدم دلالة الأوزان النسبية ، وهذا يشير إلى ضعف الاعتقادات الخرافية المتصلة بهذا البعد ، هذا بالإضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من طلاب أو طالبات كلاً من

القسمين العلمي والأدبي وبين أبناء الريف وأبناء الحضر في كل عبارات البُعد ، وهذا ما يوضحه عدم دلالة مقياس (ز) عند أي مستوى من مستويات الطاقة.

- يُلاحظ من الأوزان النسبية أنه على الرغم من عدم دلالتها عند أي مستوى إلا أنه يُلاحظ ارتفاعها النسبي في الإناث حيث بلغت (٠,٤٨) في حين بلغت عند الذكور (٠,٤٠) ، وهذا الفرق الوحيد وهو (٠,٠٨) يؤكد ارتفاع الوزن النسبي لاعتقاد الإناث عند المقارنة بالذكور في الإيمان بأن الأحجبة تحمي الفرد من بعض الأذى وتتعلق أيضاً بهذه النتيجة العبارة رقم (٢) والتي أكدت نتائج الجدول رقم (١٠) على أن الإناث أكثر اعتقاداً بأن التمائم والأحجبة تمنع عن الطفل الحسد عند المقارنة بالذكور أيضاً.

- على الرغم من وجود فارق في الوزن النسبي بين طلاب العلمي والأدبي إلا أن هذا لا يختلف كثيراً عن تساوي طلاب الريف والحضر في الأوزان النسبية للعبارة الأولى والمتعلقة بأن الأحجبة تمنع بعض الأذى ، أو الاختلاف البسيط الذي يقدر بـ (٠,٠١) بين طلاب الحضر وطلاب الريف في الاعتقاد بأن وضع التمائم والأحجبة على الطفل يمنع عنه الحسد.

٢) <u>بالنسبة للبُعد الثاني المُتعلق بالتفاؤل والتشاؤم</u> :

- أوضحت النتائج بصفة عامة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من الذكور والإناث والقسمين العلمي والأدبي ، وبين أبناء

الريف وأبناء الحضر في كل عبارات البُعد ، وهذا ما أكدته عدم دلالة (ز) عند أي مُستوى من المستويات وينطبق ذلك على البُعد كله.

- يُلاحظ دلالة الوزن النسبي عند (٠,٠٥) من طلاب القسم العلمي في العبارة رقم (٣) ، وهذا يؤكد أنهم أكثر تشاؤماً من الأرقام من طلاب القسم الأدبي ويمكن تفسير ذلك بأن تعاملهم الدائم مع الأرقام ربما كان سبباً في ذلك.

- تُشير النتائج إلى أن طلاب القسم العلمي والأدبي أكثر اعتقاداً في التشاؤم من البوم ويتفق معهم في ذلك طلاب الريف والحضر حيث كان الوزن النسبي لكل مجموعة دال عند (٠,٠٠١).

- على الرغم من عدم وجود فارق يُذكر بين الإناث والذكور من حيث التشاؤم من البوم إلا أنه يُلاحظ أن الإناث أكثر تشاؤماً من البوم عند المقارنة بالذكور.

- وتشير نتائج الجدول إلى أن جميع أفراد العينة الذكور والإناث العلمي والأدبي والريف والحضر يعتقدون في التشاؤم من رؤية الغراب ويصل هذا التشاؤم حده الأدنى عند الذكور الذين انخفضت دلالة الوزن النسبي لمجموعتهم إلى (٠,٠١).

- ويلاحظ عدم اعتقاد جميع أفراد العينة في الاعتقاد بأنه يمكن للرجل الحليق أن يسبب العقم للمرأة الحامل ، وهذا ما أكدته عدم دلالة الاوزان النسبية عند أي مستوى من مستويات الدلالة.

- تساوي جميع أفراد العينة تقريباً في الاعتقاد بصحة الفأل وهذا ما تؤكده دلالة الأوزان النسبية لهم حيث تساوى كل من العلمي والأدبي والريف والحضر عند مستوى (٠,٠١) في حين تفوقت الإناث عن الذكور في مستوى دلالتها (٠,٠٠١) ، في حين تأتي دلالة الوزن النسبي للذكور في المرتبة الأخيرة (٠,٠٥).

- تشير الأوزان النسبية إلى عدم دلالتها في العبارة رقم (٣٤) عند أي مستوى من مستويات الدلالة مما يؤكد ضعف الاعتقاد لدى جميع أفراد العينة في التشاؤم من القطة السوداء ، ويتساوى الموقف السابق مع العبارة (٤٧) التي تشير الأوزان النسبية إلى ضعف اعتقاد أفراد العينة في أن هناك بيوتاً عتبها شؤم.

- تتفوق الإناث على الذكور في الاعتقاد بان رؤية اللبن واللبان في الصباح بشرى خير ، ويشاركهن هذا الاعتقاد طلاب القسم العلمي (الوزن النسبي دال عند ٠,٠١) وكذلك طلاب الريف (دلالة الوزن النسبي ٠,٠٥).

- يتفوق الإناث وطلاب الريف في الإيمان بأن الحذاء المقلوب يسبب النكد في المنزل وهذا ما أكدته دلالة الوزن النسبي لهما ، في حين يضعف اعتقاد بقية أفراد العينة في هذا.

- اتفق أفراد العينة في ضعف الاعتقاد بأن لعب الحجلة داخل البيت يسبب النكد وهذا من خلال عدم دلالة الاوزان النسبية لهم عند أي مستوى ، ويتفق مع هذه النتيجة إجماع جميع أفراد العينة على ضعف

التشاؤم من سماع نباح الكلاب وأيضاً يرى أفراد العينة جميعهم أنهم لا يؤمنون بأن فتح المقص يجلب سوء الحظ.

٣) بالنسبة للبعد الثالث المتعلق بقراءة الكف والفنجان وضرب الودع والرمل والطالع:

- تشير النتائج بصفة عامة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من الذكور والإناث (علمي وأدبي وريف وحضر) عند أي مستوى مما يؤكد اقترابهم في الاعتقاد في الأفكار الخرافية المتعلقة بهذا البعد.

- على الرغم من عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في المعتقد المتعلق بالذهاب إلى نساء الغجر ليكشفن الطالع إلا أن دلالة الوزن النسبي للإناث مع عدم دلالته بالنسبة للذكور تؤكد تفوقهن في هذا الاعتقاد.

- يتفق جميع أفراد العينة على عدم الاعتقاد في العبارة رقم (١٩) والتي تنص على : "أقرأ الصحف لمعرفة الحظ" وذلك لعدم دلالة الوزن النسبي عند أي مستوى من مستويات الدلالة ، وكذلك لا يعتقدون في أن الفلكيين يمكنهم التنبؤ بالأحداث.

٤) بالنسبة للبُعد الرابع المتعلق بالسحر والشعوذة :

- تُشير نتائج الجدول بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كافة أفراد العينة المنتمين للجنس والتخصص ومحل الإقامة عند أي مستوى من مستويات الدلالة الإحصائية.

- ويتفق أفراد العينة جميعاً على عدم الاعتقاد في أن السحر يمكن استخدامه لإيذاء الأعداء أو أن أكل لحم الغراب يشفي من البكم.

- يتفق كل من الإناث وطلاب القسم الأدبي وأبناء الريف في الاعتقاد بأن السحر يمكن أن يؤثر في أمور الحب والزواج .

- يُؤمن جميع أفراد العينة بأن السحر يمكن أن يتسبب في حدوث الكره والطلاب بين الأزواج.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين كل من الذكور والإناث (علمي وأدبي وريف وحضر) مما يؤكد تقارب الاعتقاد في الأفكار الخرافية المتعلقة بهذا البُعد .

٥) بالنسبة للبُعد الخامس المتعلق بعلاج الحســد :

- يوضح الجدول السابق اتفاق أفراد العينة جميعاً على عدم الاعتقاد في أن مسك الخشب يحمي من الحسد ، وأن وضع الخرز يحمي من الحسد ، وأن الرُقية غير الشرعية تشفي من الحسد ، وأن تعليق الخمسة وخميسة يمنع من الحسد وذلك لعدم دلالة الأوزان النسبية لأفراد العينة المنتمين للجنس أو التخصص أو محل الإقامة .

- تتفوق الإناث في الاعتقاد بأن رش الملح في زفة العروس يمنع الحسد والعين عن الذكور ويشاركهم قوة هذا الاعتقاد طلاب القسم الأدبي.

٦) بالنسبة للبُعد السادس المتعلق بالأرواح والشياطين:

- أوضحت النتائج عدم دلالة مقياس (ز) عند أي مستوى من المستويات الخاصة بالدلالة وهذا يؤكد عدم وجود فروق بينهم في الاعتقاد الخاص بالأفكار الخرافية المُعبرة عن هذا البُعد ، إلا أن الباحث لاحظ بعض الفروق في الدلالات الخاصة بالوزن النسبي حيث تشارك الإناث كل من طلاب العلمي والأدبي وأيضاً طلاب الحضر والريف في هذا الاعتقاد.

- على الرغم من تأكيد جميع أفراد على أن هناك أرواحاً طيبة وأخرى شريرة إلا أنهم لا يقتنعون باستخدام هذه الأرواح لتحقيق بعض الأغراض.

- اتفق جميع أعضاء العينة وبنسب عالية على الاعتقاد الشديد في أنه من الممكن أن يصيب الإنسان مس من الجن ، ويلاحظ من الأوزان النسبية أن هذا الاعتقاد ويصل ذروته بالنسبة للإناث والقسم العلمي وأبناء الحضر.

- تفوقت الإناث في الإيمان بالمعتقد الخاص في أن كل شخص له قرين من أصل الجن ويشارك الإناث في هذا المعتقد طلاب القسم العلمي وكذلك أبناء الحضر.

- يتفق جميع أفراد العينة على عدم الاعتقاد في أن "دخول الفرد المرحاض في الظلام يجعل الأسياد تمسه وتلبسه" وذلك لعدم دلالة الوزن النسبي لكل من الذكور والإناث (علمي وأدبي وريف وحضر) عند أي مستوى من مستويات الدلالة .

- تفوقت الإناث على الذكور في الإيمان بالمعتقد الخاص بالإيمان بظهور أرواح الموتى لمن يسير في الليل بجوار المقابر وذلك نتيجة دلالة الوزن النسبي للإناث عند (٠,٠١) في حين تفوق طلاب الأدبي على العلمي في هذا المعتقد نتيجة دلالة الوزن النسبي عند (٠,٠٥) والشيء نفسه بالنسبة للحضر بالمقارنة بالريف.

- تفوقت الإناث على الذكور في الإيمان بوجود العفاريت في النيل وسماع أصواتها ويتفق معهن طلاب الأدبي عند المقارنة بطلاب العلمي.

- تفوقت الإناث نتيجة دلالة الوزن النسبي لها عند (٠,٠١) في الإيمان بأن الكلام ليلاً في الحمام يجعل الشخص يصاب بمس من الجن ويتفق طلاب الأدبي مع هذه النتيجة ولكن بدلالة (٠,٠١) ، وكذلك طلاب الحضر بدلالة (٠,٠٥).

- يُؤمن جميع أفراد العينة بأن هناك أماكن تسكنها الشياطين.

ثالثاً – خُلاصة النتائج والتوصيـــــات :

(١) خلاصة النتائج :

- تبنت الدراسة النظرية تعريفاً للمعتقدات الخرافية هو "مجموعة من العقائد والمؤثرات والقوى التي يقبل وجودها دون نقد وهي تعبر عن مجموعة من العقائد الشاذة أو الفاسدة والتي لا تستند على أساس علمي.

- أسفرت الدراسة الاستطلاعية عن وجود العديد من المعتقدات الخرافية والتي أمكن إدراجها تحت ستة بنود هي : الاحجبة والتمائم والتفاؤل والتشاؤم وقراءة الكف والفنجان والرمل والودع والطالع والسحر والشعوذة والحسد بالإضافة إلى الأرواح والشياطين.

- أوضحت الدراسة الميدانية أن ٩٣,٢% من أفراد العينة يوجد لديهم معتقدات خرافية ضعيفة وذلك في مقابل ٦,٨% يعتقدون في بعض الأفكار الخرافية الأمر الذي يبين ضعف تأثرهم بالتعليم وبعدهم عن فهم الدين فهماً صحيحاً.

- أكدت النتائج ارتفاع اعتقاد الطلاب في بعض الأرواح والشياطين وهذا الاعتقاد لا يختلف فيه الريف عن الحضر ، بينما تختلف فيه طلاب العلمي عن الأدبي حيث يعتقد طلاب العلمي في ذلك بينما يضعف هذا الاعتقاد بالنسبة لطلاب القسم الأدبي.

- يسود التفاؤل والتشاؤم بين طلاب العينة جميعاً وهذا الاعتقاد يتفوق فيه طلاب الأدبي على العلمي عند المقارنة وبخاصة طالبات الريف.

- كشفت النتائج عن اعتقاد طلاب القسم العلمي في الريف في صحة الفأل والتشاؤم من رؤية الغراب وذلك في مقابل تشاؤم طالبات العلمي في الريف عند سماع نباح الكلاب وأيضاً تشاؤم طالبات الأدبي في الريف من نعيق البوم.

- أشارت النتائج إلى قناعة طالبات الأدبي في كل من الريف والحضر بأن السحر يمكن أن يتسبب في حدوث الكره والطلاق ، وقد فسر

الباحث ذلك بأن طبيعة الفتاة المصرية وخوفها من المستقبل يدفعها إلى مثل هذه المعتقدات.

- تؤمن طالبات الريف من القسم الأدبي بأن مسك الخشب يحمي الإنسان من الحسد.

- أسفرت النتائج عن اعتقاد طالبات الريف من القسمين العلمي والأدبي في وجود أرواح طيبة وأخرى شريرة ويرتبط هذا الاعتقاد باعتقادهن في أنه من الممكن أن يصيب الإنسان مس من الجن وأيضاً باعتقادهن في وجود أماكن تسكنها الشياطين.

- تشترك الإناث في الاعتقاد في إصابة الإنسان من الجن ويشاركهن هذا الاعتقاد طلاب العلمي بصفة عامة .

- أما الاعتقاد في ظهور أرواح الموتى لمن يسير في الليل بجوار المقابر ووجود أماكن تسكنها الشياطين فيغلب على إناث الأدبي في الحضر ربما لقراءتهن بعض القصص الخيالية في هذا الشأن .

- أما الإيمان بأن هناك أماكن تسكنها الشياطين فهو اعتقاد لا يقتنعن به إناث الأدبي فحسب بل يشاركهن طالبات العلمي في الريف وطلاب العلمي في الحضر.

- أكدت الدراسة أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب الريف وطلاب الحضر في الإيمان بالمعتقدات الخرافية في الأبعاد الستة.

- أكدت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب الريف القسم العلمي والقسم الأدبي في الإيمان بالمعتقدات الخرافية في الأبعاد الستة.

- أوضحت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الإيمان بالمعتقدات الخرافية في الأبعاد الستة.

- شيوع نمط التفكير الخرافي من أضرار تعود على المجتمع.

- العمل على إشباع دوافع الفرد وتفسيرالظواهر التي يرغب في تفسيرها.

- شغل أوقات الطلاب بالأنشطة المناسبة والمفيدة.

- ربط الدروس في الجامعة بالحياة النفسية والاجتماعية والمادية للطالب.

- دعوة رجال العلم والاختصاص لإلقاء المحاضرات وإقامة الندوات الثقافية عن الأفكار الخرافية.

- تسخير كل الأجهزة التربوية والتثقيفية في المجتمع لتثقيف الأفراد.

- دعم المؤسسات الاجتماعية المختلفة كي تقوم بدور إيجابي في محاولة لتنشئة المعرفة العلمية السليمة ومساعدة الأفراد في حل مشكلاتهم.

- العمل على تقديم المعلومات اللازمة لمراجعة الأفكار والمعتقدات الخرافية ، وتخليص العقول من الرواسب الخرافية التي تقف سداً منيعاً يحول دون تقبل المعرفة الجديدة والاتجاهات الفكرية الصاعدة.

- اشتراك كافة المنظمات الاجتماعية مع الجامعة لتحقيق هدف تخليص الشباب من الخرافات وذلك من خلال المتاحف والمعارض والمكتبات حتى يمكن القضاء على الخرافات والتفكير الخرافي.

- مُراجعة المناهج بشكل يسمح للطلاب بالتشكك في المعتقدات الخرافية التي يلقونها في بيئتهم الخارجية بحيث ينتقد المعلم الخرافات ويقوم بتنمية إدراك التلاميذ للفروق الواضحة بين التفكير العلمي والتفكير الخرافي.

- تشير النتائج إلى أن طلاب القسمين العلمي والأدبي أكثر اعتقاداً في التشاؤم من البوم وكذلك طلاب الريف والحضر وذلك لارتفاع مستوى الدلالة عند ٠,٠٠١ .

- اتفاق جميع افراد العينة تقريباً في الاعتقاد بصحة الفأل وذلك لدلالة الأوزان النسبية لهم جميعاً مع عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعات التي ينتمون إليها.

- اتفق جميع أفراد العينة تقريباً في الاعتقاد بأنه من الممكن أن يصيب الإنسان مس من الجن ، وبأوزان نسبية عالية.

- يتفق جميع أفراد العينة على عدم الاعتقاد في أن دخول الفرد المرحاض في الظلام يجعل الأسياد تمسه ، وذلك لعدم دلالة الأوزان النسبية.

- تفوقت الإناث على الذكور في الإيمان بوجود العفاريت في الليل وسماع أصواتها ويتفق معها طلاب القسم الأدبي عند المقارنة بطلاب العلمي.
- يؤمن جميع أفراد العينة بأن هناك أماكن تسكنها الشياطين.

(٢) التوصيـــــات :

من خلال ما توصلت إليه الدراسة من نتائج تقدم بعض التوصيات التي من شأنها مواجهة المعتقدات الخرافية ومحاربتها لدى شباب الجامعة وتخليصهم منها ، والعمل على الحد من انتشار الخرافة والتفكير الخرافي:

١- الربط بين المواقف الخرافية الخاصة المحددة والخرافات النوعية وما ينتمي إليها أو يشبهها من مواقف الحياة وخرافات أخرى.

٢- تبصير طلاب الجامعة بالأضرار والخسائر القومية التي يتعرض لها المجتمع نتيجة انتشار الخرافات وما فيها من تناقضات وأيضاً ما يترتب عليها.

٣- تنمية إرادة التغيير والتطوير لدى شباب الجامعة وذلك من خلال وضع التصور المقترح في هذه الدراسة بأهدافه وإجراءاته موضع التنفيذ.

٤- القيام بحملات توعية تشارك فيها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة في محافظة أسوان وقناة جنوب الصعيد (تليفزيون أسوان) وقصور وبيوت الثقافة في المحافظة لتعريف أفراد المجتمع الأسواني بالأضرار المترتبة على انقراض بعض الطيور كالبوم والغربان.

٥- أن تقوم مديرية الأوقاف بأسوان بإعداد دورات تدريبية للوعاظ ورجال الدين لتأهيلهم من أجل تضمين خطبهم ومواعظهم الدينية موقف الدين من بعض المعتقدات الخرافية ، مع بيان مكانة العقل والتفكير العلمي في الإسلام وإبراز دعوة الدين للعلم والتعليم ومكانة المعلم والمتعلم في الدنيا والآخرة.

٦- إجراء دراسات أخرى على قطاعات وفئات عملية مختلفة في نفس مجتمع الدراسة للتعرف على الأسباب الكامنة وراء هذه المعتقدات ، ومن ثم البحث عن حلول لها.

رابعاً – التصـــور المقترح :

في ظل النتائج المشار إليها سابقاً قام الباحث باستخلاص تصور لما ينبغي أن تقوم به المؤسسات التربوية من أجل تخليص طلاب وطالبات الجامعة وبخاصة طلاب جامعة جنوب الوادي – فرع أسوان – من المعتقدات الخاطئة الشائعة التي علقت بأذهانهم وذلك من خلال الإجابة عن التساؤل الثالث والذي نصه :

<u>ما المتطلبات التربوية التي يمكن تضمينها تصور مقترح للقضاء على المعتقدات الخرافية لدى بعض طلاب الجامعة ؟</u>

هذا وقد اقتضت الإجابة عن هذا التساؤل قيام الباحث بتحديد معالم التصور المقترح في النقاط التالية :

- فلسفة التصور المقترح .

- الأسس التي يرتكز عليها التصور.
- أهداف التصور .
- الإجراءات المقترحة لتحقيق أهداف التصور.

١- فلسفة التصور المقترح :

لما كانت العينة المختارة هي طلاب الجامعة ، حيث أن النسبة التي تعتقد في الخرافات السائدة في مجتمع الصعيد اعتقاداً كبيراً تمثل ٦,٨% وهذه الفئة من طلبة الجامعة يعتقدون في الأرواح والشياطين ومن ثم التفكير في التقرب إليهم لجلب نفعهم أو دفع ضررهم وأن أفرادها يتشاءمون من بعض الحيوانات والطيور أكثر من التفاؤل ، وأن بعضهم يعتقد في السحرة ودورهم في حل بعض المعضلات وبخاصة ما يرتبط منها بالشياطين والسحر والحسد .

ولما كان الاقتناع بمثل هذه الأفكار والمعتقدات الخرافية قد يؤدي إلى الوقوع في المحظورات المتعلقة بعبادة الشياطين وخاصة أن مجتمع العينة من المجتمعات المتفتحة والمفتوحة على العالم نظراً لوجوده كمزار سياحي تلتقي فيه كافة الجنسيات بأفكارها والتي قد تشارك نسبة ٦,٨% التي كشفت عنها الدراسة في نشر الكثير من الخرافات الأخرى ، وتدعيم معتقدات النسبة الباقية التي أظهرت الدراسة انخفاض الأوزان النسبية لمعتقداتهم الخرافية.

يُضاف إلى ذلك أن التشاؤم من الغربان والبوم وكافة الحيوانات يدفع الكثير من الأفراد لإعلان الحرب عليها ومن ثم فقدان التوازن البيئي ، كما أن اللجوء للسحرة يدفع الأفراد للتكاسل والتواكل اقتناعاً منهم بوجود حلول

سهلة يمكن معالجة الأمور بواسطتها دون الأخذ بأسباب الرزق وتكوين الأسرة على أسس عقائدية ، كل هذه المعتقدات وما يترتب عليها من ممارسات تؤكد ضرورة تضمين الأنشطة التي يمارسها الطلاب بعض من الأفكار الإيمانية التي يمكن من خلالها تخليص أمثال هؤلاء الطلاب من هذه المعتقدات ، ووقاية غيرهم من الانحدار إلى الأفكار الخرافية.

ومما يؤكد ضرورة اللجوء إلى تضمين الأنشطة التي تُقدم لشباب الجامعة أفكاراً إيمانية أن الدراسات السابقة في هذا المجال أسفرت من انتشار السحر والشعوذة وعبادة الأوثان والمخلوقات من دون الخالق عز وجل في المجتمعات المختلفة والتي يتعامل ويحتك سياحها بهؤلاء الشباب ويقوم هؤلاء الشباب بتقليدهم ، وأخذ كثير من العناصر الثقافية التي يحملونها ، هذا بالإضافة إلى ما يترتب على بعض البرامج الإعلامية والمسلسلات وغيرها والتي تؤكد هذه المعتقدات من خلال الممارسات التي تشير إليها دون تبصير الشباب بأن هذه الممارسات غير صحيحة والسعي لعلاجها أوالتخلص منها ، فإن الأمر يصبح أكثر إلحاحاً ليس لصياغة التصور فحسب بل ووضعه موضع التنفيذ وتعرف فلسفة هذا التصور على أنها مجموعة من الرؤى والمفاهيم والأفكار والممارسات والسلوكيات والمهارات والمعتقدات والاتجاهات التي يمكن تصمينها إطاراً فكرياً موحداً يستند إلى الدين الحنيف وأسسه التي وضعت لإصلاح البشر وإعدادهم لتحقيق الغاية من وجودهم وتعرفهم بنواميس الحياة وقوانينها وتوجيههم في أحكامهم الأخلاقية على مجريات الأمور.

٢- أسس التصور المقـــترح :

يُؤسس التصور المقترح على عديد من المُرتكزات التي يُراعى فيها ما يلي :

١- إن الوقاية وتحصين الشباب ضد بعض المعتقدات السلبية ، على الرغم من عدم شيوعها في أوساط الشباب أفضل من انتظار انتشارها ثم التفكير في سُبل علاجها .

٢- تتطلب فلسفة الجامعة وأنشطتها المختلفة إعادة النظر فيها وإعادة صياغتها بصورة تؤسس فيها الفلسفة والأنشطة على :

أ) شغل أوقات الفراغ لدى الطلاب بانشغالهم فيما يفيد ويبعدهم عن التفكير فيما يعن لهم من أفكار تبعدهم عن الواقع والنظر إلى المستقبل وما يحويه من انفجار معرفي وسرعة في الإيقاع التربوي.

ب) المُصارحة والمشاركة بين الطلاب والأساتذة حتى يظهر الطلاب المشكلات والمعتقدات التي تكون محل تساؤل بالنسبة لهم تمهيداً لإبداء الرأي والمشورة لتصحيح المنحرف من هذه المعتقدات.

ج) انفتاح التعليم الجامعي بصورة تدفع الشباب للقراءة والاطلاع وتبادل الأفكار ومناقشتها في ندوات أو ملتقيات أو صالونات للفكر.

د) إن ممارسة التفكير العلمي لتخليص الشباب من الأفكار الغريبة يتطلب بالضرورة عدم قصره على المشكلات العلمية وحلها بل جعله أسلوباً للحياة.

٣- إن التحديات العصرية تفرض على المجتمعات البشرية بصفة عامة والمجتمعات النامية بصفة خاصة الكثير من المشكلات المادية والفكرية ، مثل هذه المشكلات يتطلب بالضرورة تفكيراً ناقداً متحرراً من قيود التقاليد السلبية والتحيزات بأشكالها المختلفة ، وهذا يفرض على التعليم الجامعي بطرائقه وتطبيقاته دوراً بارزاً في تنمية هذا التفكير.

٤- إن تقدم المجتمع الحديث يتوقف من زاوية معينة على مدى اتساعه ، واستعداد أبنائه لمواجهة أفكارهم ومعتقداتهم ، وتخليص عقولهم من الرواسب الخرافية التي تقف سداً منيعاً دون تقبل المعرفة.

٥- إن المناهج الخفية التي تقدم للشباب من خلال الأنشطة اللاصفية تعتبر من أفضل السبل لمحاربة الخرافات الشائعة بين الشباب وإزالة الرواسب الفكرية الزائفة التي يعتنقونها.

٣- أهـداف التصور المقـترح :

في ضوء الفلسفة التي ينطلق منها التصور المقترح وكذلك الأسس التي يرتكز عليها يمكن استخلاص الأهداف التاليـة :

١- تعرف المعتقدات الخرافية في إطار المجتمع وفي إطار العلاقات والخبرات الاجتماعية.

٢- الكشف عن الأفكار القائمة على الخوف والتوجس والتواكل والاتكالية واقتلاعها من جذوّرها لإزالة الرواسب الفكرية والانفعالية الفاسدة

مع إبراز الأخطار التي تنجم عن اتباع الأساليب الخرافية في معالجة مشكلات الحياة الواقعية.

٣- دراسة الحاجات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية ومشكلات الفئات والأفراد في مختلف قطاعات المجتمع وبالتالي لابد أن تسخر كل الأجهزة التربوية والتثقيفية في المجتمع وتبصرته بالمشكلات الخرافية في حياته الواقعية.

٤- محاولة الاستفادة مما سبق في التوصل إلى مجموعة الأسس التي يمكن في ظلها تنظيم الأنشطة الجامعية وكل ما يقع عليه بصر وسمع الشباب بصورة تخلصهم من الرواسب الفكرية المرتبطة بالمعتقدات الخرافية.

٤- الإجراءات المقترحة المناسبة لفلسفة التصور :

ويتطلب تحقيق أهداف التصور المقترح القيام بالإجراءات التالية:

١- تحليل الأنشطة التي تتم تحت إشراف الاتحادات الطلابية ، ورعاية الشباب خلال عام كامل لتحديد درجة إسهامها في توعية شباب الجامعة بما يُحيط بهم من أفكار خُرافية ومعتقدات لها آثارها السلبية في تشكيل عقلية الشباب.

٢- القيام بدراسة لتحليل محتوى البرامج الإعلامية والترفيهية وغيرها من البرامج التي يتعرض لها الشباب للوقوف على طبيعة المعتقدات الخرافية بها وأساليب المعالجة المستخدمة في تخليص الشباب من الرواسب العالقة في أذهانهم بشأن هذه المعتقدات وأيضاً تعرف مدى تحقيقها الغرض.

٣- التخطيط لحشد البرامج المقدمة للشباب وكذلك الندوات التي تعقد في رحاب الجامعة بصورة يتم في تناول بعض المعتقدات الشائعة ومدى صحتها وكيفية التخلص منها.

٤- إعداد كُتيبات توعية لشباب الجامعة تتضمن موقف الدين من المعتقدات الخرافية ، وذلك من خلال الإشارة إلى بعض الأحاديث والنصوص الشرعية المرتبطة بذلك.

المراجــــــع

١- شريف يحيى محمود ، "الخرافات البيئية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية واقتراحات بتصحيحها" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥ ، ص ص ١-٥.

٢- المرجع السابق ، ص ص ١-٥ .

٣- عبد الله السيد عبد الجواد وأحمد سيد خليل ، "مدى حاجة أبناء النوبة للتربية البيئية في ضوء مواقفهم من بعض القضايا البيئية" ، المجلد الأول ، العدد السادس ، مجلة كلية التربية بأسيوط : مطبعة جامعة أسيوط ، يناير ١٩٩٠ ، ص ٢٠٨.

٤- عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية الشباب العربي ، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٥ ، ص ٤٨.

٥- ميخائيل رزق حكيم ، "المعتقدات الخرافية لدى طلاب الجامعة وعلاقتها ببعض المتغيرات" ، العدد العاشر ، مجلة كلية التربية بأسوان ، مارس ١٩٩٥ ، ص ١٤٥.

٦- فريدة محمود إلهامي ، "التفكير الخرافي وآثاره الاجتماعية على علاقة الرجل بالمرأة : دراسة ميدانية بين الريف والحضر" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة عين شمس ، ١٩٨٢.

7- Blum, Struart and Blum Lucile, Do's and dosnt's: An Informal Study of Some Prevailing Super Stitions, Psychological Reports, 1974, pp. 567-571.

٨- جابر عبد الحميد وسليمان الخضري ، الاتجاه نحو المعتقدات الشعبية وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية ، مركز البحوث التربوية بجامعة قطر ، قطر ، د.ت.

٩- أحمد خيري كاظم وسعد يس زكي ، تدريس العلوم ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٧٣ ، ص (ج).

١٠- عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي مع دراسة ميدانية مقارنة على الشباب المصري والعربي ، بيروت: دار النهضة العربية ١٩٨٤ ، ص ١٩٥.

١١- نجيب إسكندر إبراهيم ورشيد فام منصور ، التفكير الخرافي : بحث تجريبي ، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٢.

12- Jahodu, G., Supernatural Beliefs and Changing Cognitive Structures Among Chanain University, J. Croscul Taral Psy.(2), 1970, P. 115-130.

13- Zarour, G.I., Superstions Among Various Groups of Lebanese Arab Students in Deiut, Across Cutt., psych. Vol. 3, No.3, Sept., 1972, P.273.

14- Gregory, G., Jane, Cnages in Superstitions Belifes Among College Women, U. Western on Tario, London, Canada, Psychological Reports, 1975, Dec., Vol. 37, 1975, pp. 939-944.

١٥- سعاد زكي أحمد ، "اتجاهات التلاميذ نحو الخرافات : قياسها وتباينها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات جامعة عين شمس ، ١٩٧٦.

16- Opolot, Jethro, A., The prevalence of supernatural Relifs Among Students in Ugandan Makereu, Kampala, Uganda, Journal of Social Psychology, 1981, Jun. Vol. 114, pp. 127, 128.

١٧- فريدة محمود إلهامي ، مرجع سابق.

١٨- عبد الرحمن العيسوي ، مرجع سابق .

١٩- عبد اللطيف يوسف محمد ، "العلاج العقلاني لبعض الأفكار الخرافية لدى عينة من طلبة الجامعة" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – جامعة عين شمس ، ١٩٨٥.

20- Tupper, vornon, Williams, Robert – J. Unsubstantiated Reliefs Among Reyinning Psychology Students, 1925, Mitchell Coll of Advanced Education, School of Social Science, Bathurst, Australia Psychological Reports, 1986, Apr. Vol. 58, (2), PP. 383-388.

٢١- إبراهيم علي إبراهيم ، "وجهة التحكم في علاقتها ببعض المعتقدات الخرافية" ، مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، المجلد الأول ، العدد الأول ، جامعة المنيا ، ١٩٨٧ ، ص ص ١-١٨.

22- Ellis, Lee, Religiosity and Superstition: Arethey Related or Separate Phenomenal Psychology: A, Journal of Human Behavior, Vol. 25, No. 2, 1988, pp. 12, 13.

23- Albas, Daniel, Cheryl, Modern Magic: The Case of Examinations, Dept. Sociology Manitoba, United States, Sociological Quarterly, Vol. 30, Dec., 1989, pp. 603-613.

24- Robinson, Sheryl, Differing Levels of Super Stition Belleifs Three Groups, Psychiatric In Patients, Churohgoers, and Students, U.S., Missouri Paper Presented the Annual Meeting of The South Eastern Psychological Association, Atlanta, April, 1990, pp. 4-7.

25- Jegede, Olughemiro, Okevukola, Perer, Akinsola, The Relation Ship Between African Traditional Co. Smdogy and Students Acpulaition of a Science Process Skill, Reports, Research, Australia, Western, 1990.

26- Duncan and Other, Cultur University, Super Stitions, and pseude Scientific Beliefs Among Allied Health Biology Medicine, Providence, RI, Student Journal, 1992, Dec., Vol. 26, pp. 521-530.

٢٧- شريف يحيى ، مرجع سابق .

٢٨- ميخائيل رزق ، مرجع سابق .

٢٩- محب محمود كامل وجيهان كمال محمد ، "الخرافات البيئية لدى طلاب المرحلة الثانوية ودور المناهج في القضاء عليها ، مجلة البحوث النفسية والتربوية ، العدد الثالث ، السنة الحادية عشرة ، جامعة المنوفية ، كلية التربية ، ١٩٩٥ ، ص ص ٤٠٩-٤٤٨.

٣٠- محسن محمد أحمد عبد النبي ، "تنمية أنماط التفكير لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية جامعة المنصورة ، ١٩٩٤ ، ص ٣٠.

٣١- عبد الله السيد عبد الجواد ، المؤشرات التربوية واستخدام الرياضيات في العلوم الإنسانية ، أسيوط : مكتب جولد فنجرز ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٥.

٣٢- عبد الرحمن العيسوي ، مرجع سابق ، ص ص ١٥-١٦.

٣٣- نجيب إسكندر ورشدي فام ، مرجع سابق ، ص ص ١٨-١٩.

٣٤- وليم تشانز ، الطريق إلى التفكير المنطقي ، ترجمة عطية محمود هنا، القاهرة : مكتبة النهضة العربية ، ١٩٦١ ، ص ص ١٠١-١٠٢.

٣٥- هاي وتشليس ، التفكير الواضح ، ترجمة لطيف دوس ، القاهرة : دار نهضة مصر ، ١٩٨٦ ، ص ١٠.

٣٦- أحمد أمين ، قاموس العادات والتقاليد المصرية ، ط١ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٣ ، ص ص ١٨٩، ١٩٠.

٣٧- محمد عماد الدين إسماعيل ، المنهج العلمي وتفسير السلوك ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠ ، ص ٩١.

٣٨- المرجع السابق ، ص ص ٩٣ - ١٠١.

٣٩- عبد الرحمن العيسوي ، سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي ، مرجع سابق ، ص ١٨.

٤٠- المرجع السابق ، ص ١٩.

٤١- أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠.

٤٢- نجيب إسكندر ورشدي فام ، مرجع سابق ، ص ص ١١١-١١٥.

٤٣- عبد الله قاسم الوشلي ، المنهج المعين لشرح الأصول العشرين ، ط١ ، السعودية : دار المجتمع للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، ص ص ١٤٢-١٤٣.

٤٤- أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ٢٥.

٤٥- يوسف القرضاوي ، الرسول والعلم ، القاهرة : دار العدالة ، ١٩٨٤ ، ص ٥٩.

٤٦- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، أدب الدنيا والدين ، ط٤ ، لبنان : دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ ، ص ص ٣٠٥ – ٣٠٧.

٤٧- الحافظ أبي عبد الله محمد بن بكر ، فتاوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القاهرة : دار العلوم للطباعة ، ١٩٨٠ ، ص ١٣٧.

٤٨- أبو الحسن علي بن محمد ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤.

٤٩- أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ١٢٣.

٥٠- المرجع السابق ، ص ٥٢.

٥١- المرجع السابق ، ص ٧١.

٥٢- المرجع السابق ، ص ٢٦٩.

٥٣- محمد صالح سمك ، أمير الشعر في العصر القديم ، أمرؤ القيس ، القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر ، ١٩٧٣ ، ص ١١٧.

٥٤- المرجع السابق ، ص ص ١١٤ ، ١١٥.

٥٥- عبد السلام السكري ، السحر بين الحقيقة والوهم في التصور الإسلامي ، الطبعة الدولية ، القاهرة : الدار المصرية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ ، ص ٩.

٥٦- المرجع السابق ، ص ١٠.

٥٧- عبد الله قاسم الوشلي ، مرجع سابق ، ص ١٤٦.

٥٨- المرجع السابق ، ص ١٤٥.

٥٩- أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ٣١١.

٦٠- المرجع السابق ، ص ٤٦.

٦١- المرجع السابق ، ص ٢٥.

٦٢- هاي وتشليس ، مرجع سابق ، ص ١١.

٦٣- أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ص ٢٧٥ ، ٢٧٦.

٦٤- هاي وتشليس ، مرجع سابق ، ص ص ١٢-١٥.

٦٥- أبو محمد أشرف عبد المقصود بن عبد الرحيم ، من روائع المسائل والأجوبة : غرائب الفتاوي ، ط١ ، القاهرة : مكتبة الإمام البخاري (الدار السلفية للنشر والتوزيع والبحث العلمي) ، ١٩٩٢ ، ص ٨٣.

٦٦- عبد السلام السكري ، مرجع سابق ، ص ٨.

٦٧- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامه ، المغني لابن قدامه ، الجزء الثامن ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، د.ت ، ص ص ١٥١-١٥٢.

٦٨- أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، مرجع سابق ، ص ص ٤٠-٤١.

٦٩- صالح بن عبد الله بن زيد الشممراني ، الإيضاح والبيان لعلاج العين والسحر والجان ، جدة : مكتبة الصحابة ، ١٤١٤هـ ، ص ص ٦٥ ، ٦٦.

٧٠- أحمد أمين ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩.

٧١- عبد الله السيد عبد الجواد ، مرجع سابق ، ص ٢٠٥.

فهرس

الموضـــــــوع	الصفحة

مقـــدمة الكتاب ٥

الفصل الأول : العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على التعليم **٩**

مقـــدمة ١١

أولاً – العوامل الاجتماعية ١١

١- المستوى الثقافي للأســرة ١٢

٢- التحضر ١٣

٣- القيم الاجتماعية ١٤

٤- الحرمـــان ١٦

٥- الهجـــرة ١٦

٦- الــزواج ١٧

٧- الديـــن ١٧

٨- العــلاقات الاجتماعيــة ١٨

٩- الثورات والحــروب ١٨

١٠- العامل الســكاني ١٩

١١- جمـــاعة الأقــران ٢٠

ثانياً : العــوامل الاقتصــادية ٢٠
١- الإمكانات الاقتصاديـــــة ٢١
٢- نفقـــات التعـــليم ٢٢
٣- الاستثمـــار ٢٣
٤- المؤسســـات الاجتمـــاعية ٢٤
٥- المـــوارد الطبيعيـــة ٢٥
٦- العمـــل والإنتـــاج ٢٥
٧- التصنيـــع ٢٦
٨- الدخـــل الأســـري ٢٧
مراجـــع الفصل الأول ٢٩
الفصل الثاني : التغير الاجتماعي في محافظة أسوان وأثره على الحيـاة الاقتصـادية والاجتماعيـة والتعليميـة للقبائل البشارية بمدينـة أسوان ٣٩
مقـــدمـــة ٤٣
أهميـــة الدراسة والمستفيدين منها ٤٤
الدراســـات السابقـــة ٤٥
أهـــداف الدراســـة ٤٧
مشكلة الدراســـة وتســـاؤلاتها ٤٧
فـــروض الدراســـة ٤٨
منهـــج الدراســـة وأدواتهـــا ٤٨
مصطلحات الدراســـة ٤٩
إجـــراءات الدراســـة ٤٩
أولاً – الإطار النظـــري للدراســـة ٥٠

١- قبائل البشارية بين الماضي والحاضر ٥٠

٢- التغير الاجتماعي ٦٣

ثانياً - الدراسة الميدانية ٨٦

- أهداف الدراسة الميدانية ٨٦
- أداة الدراسة الميدانية ٨٦
- عينة الدراسة الميدانية وخصائصها ٨٧
- المعالجة الإحصائية ٨٩

ثالثاً - مناقشة النتائج وتفسيرها ٩٠

رابعاً - التوصيات ٩٤

مراجع الفصل الثاني ٩٨

الفصل الثالث : موقف أفراد المجتمع من بعض القضايا الاجتماعية من خلال الأمثال الشعبية وانعكاساتها على العملية التعليمية ١٠٥

مقدمة ١٠٩

الدراسات السابقة ١١١

أهمية الدراسة والمستفيدين منها ١١٣

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها ١١٥

أهداف الدراسة ١١٦

منهج الدراسة وحدودها ١١٦

أدوات الدراسة ١١٨

مصطلحات الدراسة ١١٨

إجراءات الدراسة ١١٩

أولاً – الأمثال الشعبية مفهومها وأهمية دراستها ١١٩
أنواع الأمثـــال ١٢٦
المثل والحكمـــة ١٢٧
أهميـــة الأمثال في التعليـــم ١٢٩

ثانياً – القضايا الاجتماعية من خلال الأمثال الشعبية ١٣١
١- احتقار العمل اليدوي من خلال الأمثال الشعبيـــة ١٣١
٢- التواكلية من خلال الأمثال الشعبيـــة ١٣٧
٣- الطبقية والفوارق الاجتماعية من خلال الأمثال الشعبية ... ١٤٢

ثالثاً – إجــراءات الدراســة الميدانيـــة ١٤٥

أهــداف الدراسة الميدانيـــة ١٤٥
١- خطــوات بنـــاء أدوات الدراســـة ١٤٥
٢- عينـــة الدراســـة ١٥٢
٣- المعالجـــة الإحصائيـــة ١٥٣
رابعاً – مناقشة نتائج الدراسة الميدانيـــة ١٥٨
خامساً – توصيات الدراســـة ٢٠٥
قائمـــة المراجـــع ٢٠٨
الفصل الرابــع : تصور مقتــرح للمتطلبـات التربويـة المناسبة للقضـاء علـى المعتقـدات الخرافيـة لـدى بعـض طلاب الجامعة ٢١٥
- مقــدمة ٢١٩
- أهميـــة الدراسة والحاجـــة إليها ٢٢٢

- مشكلة الدراســـة ٢٢٤
- الدراســـات الســـابقـــة ٢٢٤
- تعقيب على الدراسات السابقة ٢٣٠
- أهـــداف الدراســـة ٢٣٢
- منهج الدراســـة وأدواتهـــا ٢٣٢
- حـــدود الدراســـة ٢٣٣
- مصطلحات الدراســـــة ٢٣٤
- خطـــة السير في الدراســـة ٢٣٥

أولاً – الإطـــار النظـــري ٢٣٧

مفهوم الخرافـــة ٢٣٧

نشأة الخرافة وأسباب انتشارها ٢٤٠

أنواع الخرافات الموجودة في البيئة ٢٤٣

خلاصـــة الإطار النظـــري ٢٥٤

ثانياً – الدراسة الميدانية ونتائجها وتحليلها ٢٥٦

ثالثاً – خلاصـــة النتائج والتوصيـــات ٢٨٢

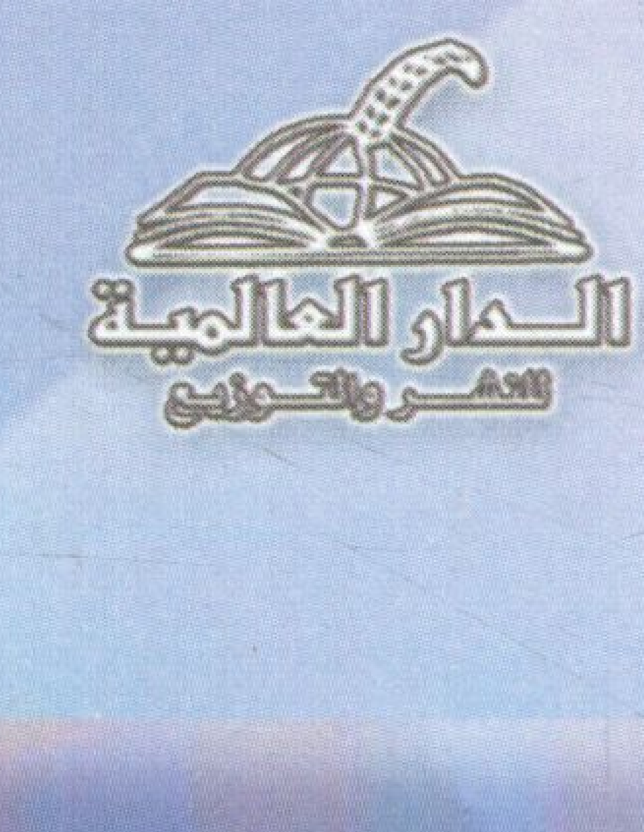
رابعاً – التصور المقـــترح ٢٨٨

قائمة المراجـــع ٢٩٥

العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة فى التعليم



د / أحمد سيد





١١١ ش الملك فيصل/ برج مصر الخليج ناصية ش
ت: ٣٧٤٤٦٤٣٨ - ٣٧٤٤٦٣٢٤ ف: ٣٧٧١٩٨٩٩
e-mail: daralamiya@hotmail.com